فقيد الدين واللغة والأدب



المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب

ديوان عبد المطلب

وقف على طبعه رفيقه وصديقه

محمد الهراوى

شرح وتصحيح

ابرهيم الابيارى و عبد الحفيظ شلبى

بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية

والمتخرجين فى دار العلوم

الطبعة الأولى

قامت بطبعها ونشرها مطبعة الاعتماد

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر لصاحبها محمود الخضرى
تليفون نمرة ٤٥٥٤٥

الثمن ١٠ قروش

إلى اخى واستاذى عبد المطلب

لعل من الوفاء بعهدك ، والبرّ بودك ، بل لعل من حقك علىّ ، وتأدية دَيْنى إليك ، أن أقوم على عمل غادرتَه يتيما ، واضطلعَ بأمل كان فى نفسك عظيما .

نعم ، فهذا ديوانك الجامع ، أَشعرُ — وأنا أقوم بتعهد طبعه ونشره ، بدلا من تعهدك له بذاتك — أنى بين راحة ضمير ، مبعثها صدق الوفاء ، وبين حُرقة تثيرها ذكرى الإخاء ، وما أمرَّها بعَدك على نفسى ، وأحرَّها بين جوانحى .

أىْ أخى ، ما كان فضلك بالمنكور ، ولا علمُك بالمغمور ، فأتقدَم بديوانك إلى الناس للتعريف بك ، أو التنويه بأدبك ، ولكن هذا الديوان بما حوى بين دفتيه من أثر جهادِك فى سنى حياتِك سِجلّ يحفظ أثرَك وينطق بفضلِك ، بل هو ذكرى ، وحياة أخرى ، تصل حياة العمر ، بحياة الذكر ، فلا تخلو مَنصتك من مدرس الأدب ، ولا يتعطلُ مِنبُرك من رجل الخُطَب .

ألا وإنّ شعركَ الرائع فى بداوته ، السليم بديباجته ، لهو المصباح الذى بنوره يدفع الخطر الداهم من دعاة المدرسة الحديثة ، الذين يدعون إلى التقليد ، باسم التجديد ، فينقلون من الغرب ، ما لا يلتئم فى شىء مع الشرق ، فهم كالمنبتّ ، لا أرضاً قطع ، ولا ظهرا أبقى . وتلك تجارة ، ماجرت سوى الخسارة .

ولقد كنت يا أخى حرباً على هذه الدعاية المزجاة التى لم يظهر لها مثل صالح للأخذ به فى النثر أو فى الشعر ، وكان عندك -- كما هو عندى معك – أنه وإن كان من المتبادل بين الأمم ، تطعيم أدب بأدب ، وتلقيح فكر بفكر ، إلا أن لكل أدب ذاتيته ، ولكل أمة وجهة تفكيرها ، فلا يجمل بنا ، ولنا أدب عتيد ، وتراث مجيد ، أن نفنى أدبنا حباً فى تقليد أدب الغرب ، وجريا وراء المختالين بتعلمهم فى معاهده ، ففى ذلك نزول عن عزتنا القومية ، وضياع لتراث هذا اللسان العربى ، الغنىّ بآدابه ، المعجز بآيات كتابه .

وبعد . فهذا ديوانك — رغم اختلاف وجهات نظر الناس فيه — صورة من أدب العصر ، ولون من ألوان الشعر ، حفظت به ديباجة العرب ، ووصلت به سلسلة الأدب ؛ وتالله إن لم يتح الله مثلك لكل جيل ، لتقطعت الأسباب بين الماضى والمستقبل ، ولتحول الأدب عن مجراه الأول ، ثم لالتمس الناس مثله فلا يجدونه ، ولظلت هناك ثغرة للنقص والمعرة ، ولا جرم أن ديوان شعرك هو مرآة خلقُك ، يلمح القارىء من خلال قصائده الصدق والإخاء ، وحماية الآداب والأعراض ، وحب الوطن ، والغيرة الدينية ، والنزعة العربية .

والآن ، وقد ظهر ديوانك فقد وجب على الشكر لكل ذى يد بيضاء وصلتك بسبب .

فأشكر صاحب المعالى الوزير النبيل والأستاذ الجليل محمد حلمى عيسى باشاوزير المعارف العمومية الذى تفضل بوضع حفلة التأبين تحت رعايته ،

وأشكر فضيلة مولانا الشيخ عبد الرحمن قراعة رئيس لجنة الاحتفال وحضرات الأساتذة الأجلاء أعضاء اللجنة وهم :

السيد محمد الببلاوى	نقيب الأشراف
محمد بك زكى	مدير التعليم بالأوقاف
الغمراوى بك	المفتش الأول للغة العربية بالمعارف
السكندرى	أستاذ الأدب بدار العلوم
أحمد أمين	« بالجامعة المصرية
سعد اللبان	مدير مكتب معالى وزير المعارف

وأشكر خطباء الحفلة الاساتذة الشعراء :

السكندرى
شوقى بك
مطران بك
حسين شفيق المصرى
عبد الله عفيفى
احمد الزين
السيد حسن القاياتى
السكنانى

وكذلك أشكر الرجلين العيظمة « أحمد بك برادة » ناظر دار العلوم السابق . و« أحمد بك عاصم » ناظرها الحالى .

وحضرات أساتذة المدرسة وإخوانك الفضلاء معلمى اللغة العربية بالمدارس . وفى مقدمتهم الصديقان الكريمان « أحمد الإسكندرى » و « محمد فخر الدين » فقد كان لهم جميعا من التعضيد المادى والأدبى لشد أزر أسرتك الحزينة يوم وفاتك و بعده ما يستوجب الشكر حقا

وأشكر أبناءك وأبنائى طلبة دار العلوم ، وطلبة المعاهد الدينية ، على ما كان لهم من برّ واهتمام بإظهار ديوانك .

وأشكر على الأخص ولديك البارين الأستاذين « إبراهيم الابيارى » و « عبد الحفيظ شلبى » على قيامهما بشرح الديوان وضبطه وتصحيحه بما لهما من علم وأدب ودقة .

وأشكر الفاضل « محمود الخضرى » صاحب مطبعة الاعتماد على قيامه بتتمة نفقات الديوان ، وطبعه بما عهد فى عمله من الاتقان ، وجمال الفن ، وسلامة الذوق ، وتحمله فى سبيل ذلك جهداً يذكر له بالثناء

وأشكر كل شباب مصر ورجالاتها الذين شادوا بفضلك ، وقاموا بتشييع جنازتك الكبرى ، واحتفلوا بتأبينك الحافل .

والله تعالى أسأل أن يسكنك فسيح جناته ، ويعوضنا عنك خيراً .

والسلام عليك فى جنة الرضوان .

محمد الهراوى

مرثية الهراوى

التى ألقاها فى حفلة تأبين صديقـــه

صاحب هذا الديوان

أخى عبد المطلب

رفيقَ الصبا فى نَضرة العمر والعهد ... عليكَ سلام الله ما ازددتَ فى البعدِ
لقد غاب شطرى فى التراب فإن أنح ... فنَوْحى على شطرى المغيَّب فى اللحد
قضينا حياتينا رفيقىْ تلازم ... رهينى لقاء بين «عندكَ» أو «عندى»
وكنا إذا نمشى يقال بنو أب ... على النسب النائى من الأب والجد
فإما افترقنا بعضَ وقت لحاجةٍ ... فلم نفترق إلا ونحن على وعد
فوالهفتا والموتُ فرّق بيننا ... على غير وعدٍ فى اللقــاء ولا عود
ووالهفتا من يوم أصبحت مفرداً ... يتيم أخٍ فى الله والروح والقصد
وما ذاقَ ذو يُتْمٍ لأم ولا أب ... كما ذقتُ فى يتمى على صاحبى الفرد
ورُب يتيم لم يَذُق لوعةَ الأسى ... كما ذاقها حرَّى يتيمُ أخى الود

بنات أخى

بنات أخى واليتم جمع بيننا ... كلانا يتيم من أبٍ مات ، أو ند
يولولن : ياعماه أدركْ مصابنا ... ونحن ضعاف الحول والطول والجهد

بنات أخي ، أَجْمِلْن رشداً على الأسى ... وإن كان هولُ الخطب أفقدنى رشدى

آثرتنّ من قلبى الشجىّ شجونَهُ ... وزدتُنّ من دمعى ، وهجن من وجدى

ترفقن بى براً وأشفقن رحمةً ... فما عمكن اليومَ بالرجل الجلد

فلى ولكنّ الله من بعد فقده ... فإنى وإيا كن صِنْوان فى الفقد

ذكريات

تثور بنفسى الذكريات ، فأنثنى ... وأسند مذهولاً إلى ساعدى خدى

وينشقّ جفنى بالدموع غزيرة ... تسيل على خدى ، وتسقط فى بردى

وطوراً يرد الدمعَ بعضُ تماسكى ... فيهوى بقلبى غيرَ وان ولا برد

سواء على الحالين دمعى مُرْسَلٌ ... إذا كنت أخفيه عن الناس أو أبدى

فى الحلمية

فلله بالحلميتين مجالس ... تضمّ شتات الفضل والأدب العدّ[1]

مكانك صدر الناديين تَزينه ... كما زان درَّ العقد واسطةُ العقد

وأنت تغنينا حُداءً كأننا ... على النوق فى بطحاء مكة أو نجد

وتهتف بالأشعار من حَضَريّة ... إلى عهد «فهر» فى البداوة أو «فهد»

وتُلقى علينا الشعر منك نعدّه ... تحدّر من عَليا «معَدّ» ومن «أزْد»

فسل نادبى «قيسون» كيف تحوّلا ... وبُدّل نحساً فيهما كوكب السعد

فى عين شمس

ولله أيام قضينا بياضَها ... على الصفو خِلْواً من مَشوب ومسود

تظللنا من «عين شمس» رياضها ... ونحن حيالَ الورد أشبه بالوَرْد

---

[1] العد : الكثير

نجدد أيام الطفولة والصبا ‏ وَنَدْرُج من عهد تقضّى إلى عهد
وتمزح ، لافحش لديك ولا أذى ‏ وتمرح مثل الطفل يدرج من مهد

جهاده الوطنى

فذاك ، وإن جدت خطوب وأَجلبتْ ‏ فإنك للجُلّى ، وللحادث الجد
تخاطر ، والجند المدجّج محدق ‏ وتمضى ، وصوت الموزريّات كالرعد
فتبكى ، وتستبكى العيون على الحمى ، ‏ وتعدو على العادى عليه ، وتستعدى
وتخطب حتى تستثير ، وتنثنى ‏ وقد حَمِيتْ آنافُ قومك من وقد
وما هالك الجندُ الذى كان محدقاً ، ‏ ونفسكَ من فرط الحمية فى جند
نزلت عن النفس الكريمة فديةً ‏ إلى الوطن العانى كذلك مَنْ يفدى

عمله وأخلاقه

وكنتَ على المجـــد القديم محافظاً ‏ وتدفع مشتداً عوادىَ مشتد
تَغار على الدين الحنيف وأهله ‏ وتغضب فيه غضبةَ الأسد الوَرْد
وكم لك فى الفُصحى مواقف جمة ‏ تقيم لها مجـــداً ، إلى سالف المجد
تخاف على الآداب عَدْوى مقلّد ‏ فيقلبها غَرْبيّةَ الدم والجلد
وما تنكر التجديدَ ، لكن ترده ‏ إلى حكمة تحيى بلا فتنة تُردِى
وكنت كريما فى الخصومة ، طاهراً ‏ فلم تك ذا فحش ، ولم تك ذا حقد
وما كنت عيّاباً إذا عاب شانئ ، ‏ وتغفر حتى للمسىء على عمد
وقد كنت تبنى ثم ما كنت تدعى ‏ ودعوى سواك الفخر فى الهدم والهد

مرضه ووفاته

صديقى وأستاذى وكنتَ كليهما ‏ شهىَّ مذاق الود مستعذب الورد

شددت كريماً من قناتى ومن يدى فقومت من عودى وأوريت من زَنْدِى

وَغذيت آدابى ، وهذبت منطقى ، ورُضْت يَراعى للمثوبة والحمد

رأيتك ، والداء المبرح لاينى بجسم نحيل العود أصفر منهد

وعُدتك فى خوف يروح ويغتدى على مثل حال الموج فى الجزر والمد

فلما قضت فيك المنية حكمها تهدمت الآمال فى دَكة الطَّود

فيا يوم أن غال الردى فيك صاحبى لأنت على الأيام أجدر بالصد

دجت شمسه صبحاً وروع مغرباً وكحّل ليلاً كل عينين بالسهد

على الرجل الفذ الذى كان أمةً على المثل المأثور فى الدين والزهد

على العَلَم المطوىّ فى مدرج الثرى على الكوكب الهاوى على السيف فى الغمد

سلوا النفر الغادين من خلف نعشه أفيه سوى الهادى إلى الله والمهدى ؟

لقد مشت الدنيا وراءك خشعا وما كنت فى سلطان حل ولا عقد

ألا إنها كانت قلوب تدافعت على الود تمشى حول نعشك فى حشد

العهـــد

يقولون عَزِّ النفس عنه وطالما تعللت بالسلوى فلم أرها تُجدى

فإن كدت أسلو حال طيفك ماثلاً فأرجع فى جو من الحزن مُربَد

خذوا قلبى الواهى الذى بين أضلعى ألا وسلوه فهو أبلغ فى الردّ . .

فياصاحبى النائى ، وَأنت بمهجتى ، حنانيك قد خلفتنى للأسى وحدى

وقد خلَّفت ذكراك فى القلب حسرةً سيحملها مثلى ذرارى مِنْ بعدى

ومن عالم الذكرى عليك تحية وأنت قرير العين فى عالم الخُلد

محمد الهراوى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد عن الديوان

بين يدى القارىء الآن ديوان عبد المطلب فى صورة جرى فيها قلمنا بما جرى من تصويب وضبط وشرح وتعليق كنا معه عند الحرص والرجاء فى أن نكون جد موفقين .

خلّف صاحب الديوان — رحمه الله — ديوانه بعد أن خطه بيمينه ، الكثير منه فى كراسات تبلغ العشرين عدا ، والقليل الباقى منه تحفظه أوراق متناثرة .

وهو وإن كان خطه عند الإجادة أو قريبا منها لا يعدم القارئ الكلمة أو الكلمتين فى الصفحة الواحدة فى غير وضوح ولا جلاء ، وغير هذا — وليس بالقليل — ما كنا نقف عند استكماله من كلمات تقوم فى بنية البيت ويفقدها البيت ، مما لا نعزوه إلا إلى السهو ، وما أبين أثره فى عمل يتركه صاحبه على أمل الرجوع إليه فيحول الأجل دون ذاك ويحرم العمل تلك النظرة الثانية .

وكان الجهد عند مغلق كلماته التى جاءت فى ثوب من الرسم طامس غامض يعادله الجهد فى زيادة ما كانت تفقده الأبيات من كلمات وضعناها بين قوسين . ونحن نشعر بأنا فيما زدناه دون المنشئ — رحمه الله — فيما لو رد إليه الأمر .

وكانت منا رغبة فى أن نتوّج القصائد بأسماء بحورها ففعلنا ، ومضينا فى ضبطه وشرح كلماته ، حتى إذا انتهينا إلى آخره لمسنا حاجة القارئ إلى فهرس ينتظم أسماء القصائد ، وكان فى عزمنا أن نتسع بهذا الفهرس ليشمل الأعلام وأسماء الأماكن إلا أننا وجدناها من القلة والشيوع بما يسمح لنا أن نعدل فعدلنا .

وإنا فى هذا المقام لا ننسى لأساتذتنا فى دار العلوم إخوان الفقيد — رحمه الله — نظرتهم الأولى فى الديوان التى لولا ما أحاط بها من ضيق وقتهم لضمنت لهم شرح الديوان أولا وآخراً ولحرمنا نحن لذة البنوّة فى القيام بهذا الواجب ، كما لاننسى للأديب الشاعر الأستاذ محمد افندى الهراوى أثره فى إخراج الديوان وحياطتنا بسياج من عنايته ، وما بذله من جهد فى ذلك مما لايجود به إلا من حمل قلباً عامراً بالإخلاص كقلبه .

ولا تفوتنا الإشادة بفضل الأستاذ الكبير السيد محمد الغنيمى التفتازانى فقد استعنا عند شرح العلوية بشرحه المطبوع سنة ١٩١٩ م

ثم هذه صفحة من أعمالنا ، لنا معها رجاؤنا فى أن نكون فيها أقرب إلى الصواب وأدنى إلى التوفيق والسلام ؟

عبد الحفيظ شلبى　　　ابراهيم الابيارى

تعريف بصاحب الديوان

عن كلمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد الاسكندرى التى ألقاها فى حفلة تأبين الفقيد — رحمه الله — مساء الخميس ٣٠ رجب سنة ١٣٥٠ هـ (١٠ ديسمبر سنة ١٩٣١)

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن قراع بن على بن أبى خير . ولد رحمه الله منذ ستين سنة ببلدة (باصونه) إحدى قرى مديرية جرجا من أبوين عربيين ينتميان إلى أسرة أبى الخير .

وأبو الخير هذا (وهو الجد السابع للفقيد) أبو عشيرة من عشائر جهينة تربى على خمسة آلاف عدّا ، ويشاركها فى الانتماء إلى جهينة عدة عشائر تناهز الخمسين ألفاً ينزل أكثرهم مديرية جرجا ،

وماهذه العشائر كلها إلا بقية من جهينة إحدى بطون قضاعة ، نزل بعض جهينة مصر زمن الفتح مدداً للفاتحين و بعضها الآخر بُعَيد الفتح حينما أجلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثلث قضاعة من الشام إلى مصر. فنزلوا الصعيد الأوسط (الأشمونين) مجاورين بطوناً من قريش معتدين عليها . فلما جاءت الدولة الفاطمية ظاهرت عساكرها قريشاً عليهم وأجلوهم إلى الصعيد الأعلى بجهة سوهاى (سوهاج) وإخميم . ثم أنف كثير منهم المقام بالصعيد فأصعدوا إلى النوبة و بلاد البجة فساكنوهم وصاهروهم وما زالوا يصعدون فى السودان كلما نما عددهم حتى بلغوا بحر الغزال و ودّاى غربا ، وتخوم الحبشة شرقا ؛ وحتى ليصح لقائل أن يقول أن جمهرة عرب السودان من قبيلة جهينة .

أما فقيدنا فهو من سلالة من بقى من جهينة فى صعيد مصر .

وكان والد الفقيد رجلاً صالحاً متفقهاً متصوفاً ، معتقداً فى بلدته ، محبوباً عند جميع عشائر جهينة ، أخذ طريق الصوفية عن الخلوتية عن شيخ الطرق الشهير إسماعيل أبى ضيف ثم كان خليفة له بناحية جهينة .

وكان الشيخ إسماعيل ابو ضيف يتوسم فى فقيدنا منذ صغره النجابة وطلاقة اللسان ، فما علم أنه حفظ القرآن الكريم دون أن يبلغ العاشرة حتى أمر أباه بإرساله الى الأزهر الشريف حيث ينزله فى بيته بين أولاده وأسرته بجهة طولون ، فجاور الفقيد الأزهر نحو سبع سنين ، ثم انتظم فى سلك طلبة دار العلوم أربع سنين ، فتخرج بها على كبار العلماء من أمثال الشيخ حسن الطويل والشيخ محمود العالم والشيخ حسونة النواوى والشيخ سليمان العبد وغيرهم من أفاضل المدرسين ، ثم صار بعد تخرجه فى دار العلوم مدرسا بالمدارس الابتدائية حيث قضى بضع سنين بمدينة سوهاج . فذاع صيته بين كبار الحكام والأعيان ، وتعطرت مجالسهم بخطبه وقصائده ، واختصه منهم بصداقته علامتنا الفاضل الشيخ عبد الرحمن قراعة — مد الله فى أجله — فاقتبس الفقيد كثيراً من علمه وأدبه وطيب أخلاقه وسجاياه .

ثم نقل الفقيد إلى عدة مدارس ابتدائية وثانوية حتى اختير مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى حيث اشترك فى تربية طائفة من القضاة يعدون الآن من مفاخر مصر ، ثم تحولت به الأحوال فاختير مدرساً فى دار العلوم فكان فيها قرة العين ، وبهجة النفس ، وشفاء الغليل ، ومنهل العرفان . ولما شبت ثورة الاستقلال خاض عبابها أديباً قوالا ، سياسياً فعالا ؛ فكان لخطابه وقصائده فيها أثر أيما أثر . وكان رحمه الله على خلق عظيم ، وسجاحة

نفس ، وسلامة صدر ، وحسن معاشرة ، وأريحية تبلغ الغاية ، ورسوخ إيمان ، وصلابة فى العقيدة .

وكان يحفظ القرآن الكريم ويقرؤه ببعض الروايات . وكان حجة فى الأدب واللغة ، محيطاً بأكثر جزلها وغريبها ، وكان شاعراً منقطع النظير فى شعره لا يكاد سامعه يفرق بينه وبين شعراء أهل القرن الثالث والرابع ، فجدّد ما كاد يدرس من أساليب الشعر القديمة ، وأحيا كثيرا من غريب اللغة ، ونظم من أكثر بحور الشعر وقوافيه . ومن قرأ قصيدته القافية التى تربى على مائتى بيت ، والتى ضمنها وصف حوادث الحرب الكبرى وحظ مصر منها ، لا يسعه إلا أن يسميها بأم القصائد التى حوت من بلاغة تتدفق ، وفصاحة تترقرق ، وألفاظ جزلة ، وقواف متينة ، ودقة فى وصف ، ونبالة فى غرض . ولم يُسمعها إلا بعض خلصائه حذر السلطة يومئذ . ولا تقلّ عنها عَلَوِيّته فى مدح أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام التى لا يسع سامعها إلا أن يخشع إكباراً للمادح وإجلالاً للممدوح .

وكان رحمه الله شديد الحفاظ على شعائر الإسلام وآثاره ، عاملاً على نشر آدابه ، فهو من أكبر أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الهداية الإسلامية ، وله فى كل منها آثار محمودة .

وكان شديد العصبية لسلف هذه الأمة وقوادها وعلمائها وشعرائها ومؤلفيها ، فلا يكاد يسمع بحديث مزرٍ عليها أو غاضّ من كرامتها حتى يغضب لها غضبة الليث الهصور ، فينبرى له تزييفاً وتهجيناً ، خطابة أو شعراً أو كتابة .

ولقد مات وقلمه لم يجف من تدبيج مقالات رنانة فى مثل هذا الصدد . فجزاك الله يابن عبد المطلب خير ما يجزى به مجاهد عن إيمانه عامل عن قومه .

واذهب كما ذهب الوفاء فإنه عصفت به ريحا صبا ودبور
واذهب كما ذهب الشباب فإنه قد كان خير مجاور وعشير
والله ما أبنّته لأزيده شرفا ولكن نفثة المصدور

حرف الهمزة

قصيدة حجازية

قالها بمناسبة سفر صديقه الشاعر الحاج محمد الهراوى إلى الأراضى المقدسة وهى من الطويل :

أرى العيس حسْرَى مابهن ذَماءُ ... فعِدْهن سَلْعاً إنهن ظِماءُ [1]

أثِرْها على ذِكرى قُباءٍ ويثرب ... فأقصى مُناها يثربٌ وقُباءُ [2]

وإن شئت فازجُرْها على نَغَم الحِمَى ... فذكرُ الحمى رَوْحٌ [3] لها ورواء

منازلُ جبريلٍ ، ومثوى محمد ... فلله منها منزلٌ وثَواء

ومَشْرِقُ دين الله، والأرضُ غيهَبٌ ... جوانبُها فى ظُلْمَتيه سوَاء

ومبعَثُ أرواح السعادة فى الورى ... إذ الناسُ فوْضى ، والحياةُ شقَاء

ومطلَعُ ما فى العالمِينَ من الهدى ... إذ الكفرُ داءٌ فى النفوس عَياء [4]

ومشرَعُ ما فى الأرض مِن مدَنيّة ... لها نَضْرَةٌ فى أهلها ونَماء

سلامٌ على شمسٍ بها ، نورُها التقى ... أنارتْ به الأكوانُ ، وهى عماء

---

١ الذماء : بقية النفس . وسلع : جبل بالمدينة . ٢ قباء (بالضم ويذكر ويقصر) : موضع قرب المدينة . ويثرب : مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . ٣ الروح : الراحة . ٤ داء عياء : لا يبرأ منه .

حرف الألف

إلى الأستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة وهو بأسوان وأنا بسوهاج في سنة ١٩٠٥ ميلادية ردًّا على كتاب ورد منه وهي من المتقارب :

عجبت لطَيف خيال سرى ... لعيني ، وما كَحلت بالكرى
تمثّل بين يديْ مغرم ... يقاسمه لفحات الجوى
فياقلب لو صحَّ أن الخيال ... يزيح عن الصب مرّ النوى
ويا طيف هل زدتَ إلا جوى ... فؤادي ، وجسميَ إلا ضَنى
إذا هزم الليلُ جيشَ النهار ... ومدَّ علينا رُواق الدُّجى
وهبّت جنوبٌ يمانيّة ... تغنّت عليها غصونُ الربى
ورجّع من فوق تلك الغصون ... حمام إلى إلفه قد بكى
ولاحت لعيني تلك البروقُ ... بوادي تهامة والمنحنى
ومرّت تَهادى نجاريَّة[1] ... لها زَفَرات ترجّ الفلا
ذكرتُ ربوعاً لسلمى مضى ... من العيش في ظلِّها ما مضى
ودهراً تقضّى لنا بالمناز ... ل بين الرياض وبين النَّقا[2]
نروح ونغدو على خير حال ... نَشاوَى من الصفو لا بالطِّلا[3]
ليالىَ سلمى تُرينا لحاظاً ... نواعس يَفرى شباها الحشا
وتختال في ريْطها[4] عن دلال ... يذيب القلوب ، ويَسبى النهى

١ نجارية : يريد بها الابل الكريمة ، نسبة إلى النجار بمعنى الحسب والأصل .
٢ النقا : الرمل المحدودب . ٣ الطلا (بالمد وقصر لضرورة الشعر) : الخمر .
٤ الريط : جمع ريطة وهي الملاءة أو كل ثوب لين رقيق .

إذا ما بدت بين أترابها تَهادى فيخجل سرب المها
حسبت الغزالة بالأفق لاحت أو البدرَ عند تمام بدا
تضيء البدورُ إذا ما تبدت ظلام الدياجى يباهى السنا
فتهدى سُراة على الدرب ساروا كهدْى ابن محمود اهل الخَطا

حرف الباء

وفى سنة ١٩١٤ كان بين المرحوم إسماعيل باشا أباظة و بين ابن أخيه محمد بك سليمان أباظة جفاء فطلب إلىّ الباشا أن أعاتبه على لسانه فقلت وهى من البسيط :

هل خبّرَ الركبُ مابى ليلةَ اغتربوا قلب خَفوق وجَفن دمعه سَربُ[١]
بانوا عن الدار لم يرعَوْا لها ذمماً ولا قضَوْها من التوديع ما يجب
لو سلّموا يوم راحوا ما أسال جوًى ذوبَ القلوب ولا أذكى الجوى لهب[٢]
لكنهم صارحونا بالقلِىَ ومضَوا على التجافى فكان البين وانسربوا[٣]
ياذائب القلب خلف الظاعنين أسًى خفِّضْ عليك فأمر القاطن العجب
بلّغ أباظة فى الماضين عن نفر من آله بعده عن نهجه نَكبوا
جاروا على سُنة الشيخ الجليل بما حلُّوا من العهد والميثاق ، واقتضبوا[٤]
عهد تواصى على حسن الوفاء به ، فيمن مضى من بنيه ، مَعشرٌ نُجُب
كانوا به ملءَ عين المجد إن نزلوا وأسدَ غِيل تروع الدهرَ إن ركبوا[٥]

---

١ السرب : الجارى . ٢ كذا بالأصل . ٣ القلى : البغض ، وانسربوا : احتجبوا .
٤ اقتضبوا : اقتطعوا . ٥ الغيل : الشجر الكثير الملتف وبه سمى موضع الاسد . وتروع : تخيف .

تخشى عيونُ الليالى أن تُلِمَّ بهم   وحيًا ، وتفزع أن تلقاهم الكُرَب[1]

فاسأل سليمانَ هل مالت به ريَب   عن سيِّد ، إذ أمالت غيرَه الريبُ

أيام تعنو وجوه الماجدين له   وتَعتلى باسمه الألقاب والرتب[2]

يلقى أخاه كما يلقى أباه على   حال بها يتباهى الخِيم والأدب[3]

لم يطمع الدهر فى التفريق بينهما   يوماً ولا غيَّرت قلبيهما النوَب

فليت شِعرىَ هل سرنا على سبل   قد أوضحوها لنا ، أم ضلّت النُّجُب[4]

وهل سليمان يرضى عن بنيه إذا   شقوا عصا البيت بالعدوان، وانشعبوا[5]

سَنُّوا القطيعة ظلماً بين إخوتهم   ولم يُفيئوا إلى قربى ، ولا رقبوا[6]

لم يعتبوا حينما ظنوا العقوق بنا   ولو أنابوا إلى حكم النهى عتبوا

إن الكريم إذا ما اهتاجه غضب   لم يُلوه عن طريق الحكمة الغضب

اللهَ فى الودّ والقربى فإن لها   حقًّا على الناس جاءتنا به الكتب

أبا سليمان أدميتَ القلوبَ بما   لم يأت قبلك عَمٌّ صالح وأب

فاذكر صنيعك بالقربى سنرقمه   على القلوب ، ولو طالت بنا الحِقب

ما زلتَ عوناً لمن يرجوك « منتخَباً »   بحسن رأيك فى الشورى ، فيُنتَخَب!

خذلت أهلك لم تعطف على نسب   فى نصر قوم ، ولا قربى ولا نسب

هدمت مجدك بالكف التى رفعت   مالا يَشيد لهم جاه ولا حسب

أنّ سخّروك لما راموه من أرَب   ومالهم غيرُ ما يَهوى بنا أرَب

لولاك ما طمحت أنظار ذى أمل   لِما نؤمّل من أمر ، ونرتقب

أمرٌ بنا لم يزل أولى ونحن له   أهل إذ الناس للشورى قد انتُدبوا

---

١ تلم : تنزل ، والوحى : الخوف . والكرب : الشدائد . ٢ تعنو : تخضع . وتعتلى : تعلو . ٣ الخيم : الخلق . ٤ النجب : الكرام من الابل ٥ انشعبوا : تفرقوا ٦ يفيئوا : لم يرجعوا . ورقبوا حفظوا .

ولما عاد عدلى باشا يكن من انجلترا بالوفد الرسمى الذى يفاوض الانجليز بعدما انقطعت المفاوضة بينه وبينهم وأقيمت حفلة الكونتننتال فى ديسمبر سنة ١٩٢١ قلت فى تحيته ، وألقيَت بالحفلة ونشرت بالأهرام فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٢١ وهى من الكامل:

بَرِح الخفاء وبان ما احتجبا	وعدا الزمان بريبه دَأَبا [١]
يامصر ، أين بنوك ، هل علموا	أن الحوادث أرزمت جلبا ؟ [٢]
يالهف نفسى أن تغادرَهم	هوجُ الخلاف لنارها حصبا [٣]
يا قوم ، عين الدهر ساهرة	للغدر ، ترقب فيكم النوبا
أغراه بالشعب الأمين صدَى	خُلفٍ أصاب الرأى فانشعبا
يا ويلتى إن صح ما زعموا	أنّا افترقنا فى الهوى شُعَبا [٣]
زعموا سِفاهاً أنّ وحدتنا	أمست حديثاً فى الورى كذبا
لا والدمِ الغالى تسيل به	فوق التراب أسِنّةٌ وظُبا
لا واتحاد الأمتين جرى	بين الممالك آية عجبا
لا والحسانِ البيض حاسرة	والموت يحجُل حولها شُعباً [٤]
لا والشبابَ النضر فى لجِبٍ [٥]	يستعذب التعذيب والعطبا
ما إن أصاب بنى أبى وهَن	إن المفرّق بيننا كذبا

١ برح الخفاء : وضح الأمر وزالت خفيته . والدأب : الشدة فى الشىء والغلو فيه
٢ أرزمت : اشتد صوتها . ٣ هوج : جمع هوجاء وهى الريح العاصفة . والحصب : كل ما يلقى به فى النار من حطب وغيره . ٤ حاسرة : كاشفة وجوههن . ويحجل : يرفع رجلا ويمشى مترينا على رجله الاخرى . و الشعب : الجماعات والفرق ٥ يقال : جيش لجب : أى ذو جلبة .

أبناء مصر جميعهم بطل ندْبٌ لنصر بلاده انتدبا[١]
كلٌّ بمجد النيل فى شُغُل يحنو عل أوطانه حدَبا[٢]
وابن لمصر إذا دعته إلى خوض العظائم باسمها ركبا
فسلِ السياسة ما لها عجبت من بعد ما مدّت لنا السببا؟
قالوا : السلام ، فقام قائدُنا يُزجى إلى حلَبَاته النُجُبا
ولرب سانحة إذا عرضت صدقَ الكذوبُ ، وجدَّ من لعبا
فدعَوه إذ برموا[٣] بصاحبه ظنوه يرضى ما أخوه أبى
ظنوا وزير النيل يخلُبه لَمْعُ السياسة بين من خُلِبا[٤]
عدلى أحق بنى البلاد بما يعلى البلاد وأهلها رتبا
أوزيرَ مصر على كرامتها عُدْ مُكرَماً أدّيت ما وجبا
عرفتْك خيرَ ابن لراحتها يومَ الكريهة يحمل التعبا
فنهضت بالعبئين مضطلعاً ومضيت بالأمرين محتسباً
وأجلْت طرفك فى جوانبها تختار من أبنائها النجُبا
وغدوت رائدها إلى أرب لم ترضَ دون بلوغه أربا
مستمسكاً بقويم حجتها لا طائشاً رأياً ، ولا صَخِبا
حتى إذا وضُحت محجَّتها وكشفتمُ عن حقِّها الحجُبا
ولّى بجانبه وأنكرنا خصمٌ وراء القوة احتجبا
يامنذرَ الدنيا بقوته ، إن الزمان بأهله انقلبا

---

١ ندب : سريع الاجابة. ٢ الحدب : العطف . ٣ برموا : سئموا وملوا.
٤ يخلبه : يخدعه .

صَحَت الشعوبُ فلن ترى عجما ترضى الهوِىَّ، ولن ترى عَرَبا[١]
وإذا همُ وثبوا الى غرض هتكوا إليه المعقل الأشبا[٢]
نهضوا على عزماتهم عُصَباً تحدو إلى استقلالها عصبا
وتذكروا المجد الذى عمروا بحديثه الاجيال والحقبا
والقوةُ الهوجاء يمحقها حقٌ قضى فى أهله الغَلَبا
إن الزمان بأهله دول، حق يجيء وباطل ذهبا

تحية النواب والشيوخ ومليك البلاد يوم افتتاح البرلمان المصرى يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ نشرت بجريدة المحروسة يوم ١٧ مارس سنة ١٩٢٤ وهى من الكامل:

قوم رمَوْا غرَض العلا فأصابوا لله شِيب منهم وشبابُ
أبناء مصرهمُ إذا انتسب الورى فتقطعت بِبَنِيهم الأسباب
ورثوا من المجد المؤثّل باذخاً فى ظله تتناسل الأحقاب[٣]
ولرُبما شهد الزمانُ وُجودَه والأرضُ ماء، والسماء ضباب[٤]
النيل آيته وسطر حديثه فى العالمين، ولا بتَاه كتاب[٥]
حتى إذا برز الورى من غيبهم وتميّزت ببنيهم الأنساب
فإذا عروس الأرض مصر يزينها آطام[٦] عز تعتلى وقباب

---

١ الهوى (بالضم): الانحدار. (وبالفتح): الارتفاع. وقيل العكس.
٢ الأشب: الحصين الذى يأبى أن ينال تشبيهاً له بالشجر الملتف الذى لا مجاز فيه.
٣ الباذخ: العالى ٤ يريد قدم المجد وتوغله فى الماضى فكأنه كان قبل أن يتم تكوين العالم. ٥ اللابة: الحرة من الأرض أى السوداء منها، ويريد باللابتين هنا جانبى الوادى. ٦ الاطام: الحصون

تسمو بها سُرُر الملوك وتزدهى ... بالملك ساحات لها ورحاب
والجيش بالوادى يجيش كأنما ... حَلَكَ الدجى ، أوعَبَّ فيه عُباب
والعلم يعبَق بالمعابد نشرُه ... والدين يدعو مُسمِعاً فيجاب
مدنيّة بَهَر الزمانَ جلالُها ... والناس فوضى ، والبلاد يباب [١]
أطوارها فلك البروج تتابعت ... للنجم فيها جيئة وذهاب
للعلم منها كلَّ يوم آية ... فى سرّها تتحيّر الألباب
توتَنْخَمونُ أعِدْ حديثك فى الورى ... عجباً ، فأمر بنى أبيك عُجاب [٢]
علماء أهل الأرض حولك خشَّع ... غَصَّ المقام بهم وضاق الباب
قاموا حيالك يسألونك علْمَ ما ... جهلوا ، كما يتساءل الطلاب
مازلت سراً فى الرِّجام محجّباً ... من دونه الصخر الأصم حجاب [٣]
أسلمت روحك واطّرحت لموعد ... للناس فيه وللنفوس مآب
فى مضجع عَميت على رُوَّاده ... ضَنَّا بك ، الأنفاقُ والأنقاب
جمٍّ المهابة مثل بابك ، عنده ... تُحنى الطُّلاَ وتقبَّل الأعتاب [٤]
مُلْك بنيتَ على المجرَّة صرحَه ... فسما به عرش وعزَّ جناب
الأرض باسمك تجتنى ثمراتها ... والنيل تحتك للثرى يجتاب [٥]
غاليْتَ فى كتمان رمسك جاهداً ... كيلا تحيطَ بعلمه الأعقاب
ياطالما كذَّبت قوماً حاولوا ... أن يعلموك منقِّبين فخابوا
حتى رأيت بلاد ملكك أصبحت ... بالجهل تُرمى ، والهوانِ تعاب

---

١ يباب : خراب . ٢ «توتنخمون» نحت لاسم فرعون مصر « توت عنخ آمون»
٣ الرجام : القبور ، جمع رجم (بالتحريك) . ٤ الطلا : الأعناق واحدتها طلية أو طلاة . ٥ الثرى : الغنى وكثرة المال . ويجتاب : يجرى .

أدنيتَ رائدَهم ليشهد أننا ... للمُلْك قبل وجودهم أرباب
وأَذِنت للمتعرفين ، لعلَّما ... عرفوا لقومك حقهم ، فأنابوا
أتُراه حين رآك قام بما قضت ... قِدْما به العادات والآداب ؟
ورأى جلال الموت زادك هيْبة ... فجثا ، ومثلك فى الضريح يُهاب
أم راح فى صَلَف عليك فلم يَرِم[1] ... حتى هوى أجلٌ به وكتاب
صاحت به نُذُر المنون فما ارعوى ... رَيْثا ، ومن تبع الهوى يرتاب
لو أبصر الحسْنى فأنذر قومَه ... رجعوا إلى الحق المبين وثابوا
وتنكّبوا سُبُل المطامع ، إنها ... حربٌ على أربابهـا وتباب[2]
يادولة الأطماع إن صِعَادَنا ... عوجٌ على غَمْز الثِّقاف صِعاب[3]
فرعون أورث أحمدَ[4] استقلاله ... فالملك ملك ، والجناب جناب
ما إن يضير العرشَ أن تتغيّر الْ ... أسماءُ من أهليـه والألقاب
أفتطمعون بأن تلين قناتُنا ؟ ... لينُ الأبىِّ على الشدائد عاب
فتعلّموا إن كنتمُ فى مِرْية ... إن الكنانة للضراغم غاب[5]
يامصرُ حىٌّ من بنيك عصابةً ... سمعوا نداءك مَوهِنا فأجابوا[6]
نهضت إليك بهم صِلاب عزائم ... يوم الخطوب على الزمان صلاب
للنيل والأهرام فى نجداتها ... أمل ، وللبـلد الأمين طِلاب
مدّ الأكف بالانتخاب إليهم ... طابت أكف الانتخاب وطابوا
فتواثبوا للأمر ، واضطلعوا به ... والحرُّ فى طلب العلا وثّاب

---

١ رام المكان وعنه : زال عنه وبرحه . ٢ تنكب السبيل : عدل عنها . والتباب : الخسران
٣ الصعاد : واحدتها صعدة وهى القناة المستوية . والثقاف : ما تسوى به الرماح .
٤ جلالة الملك احمد فؤاد الأول ملك مصر ٥ عاب : عيب . ٦ الموهن : نحو من نصف الليل أو حين يدبر الليل .

فترا كضوا جَرْى الجياد إلى المدى   إن المذاكى جريهن غِلاب [١]
تجرى إلى دار النيـابة تحتهم   نُجُب على سَرَوَاتها أنجاب [٢]
تشتفهم حَدَق العيون شواخصا   وتحوطهم بشبا كها الأهداب [٣]
والجمع فيّاض الهتاف مرجِّعًا   جاء الشيوخ، وأقبل النواب
يحدوهم الشيخ الجليل يحفّه   أبنـاءُ صدق منهم وصِحاب
شيخُ الوزارة والنيابة والوفا   دة «سعدُ» مصر وليثها الغلاَّب
حتى إذا احتفَل المقام، وفتِّحت   للموكب الطرقات والأبواب
زخر الدوىُّ بها، ونودى، أقبلت   بالملك فى ركب الجلال، ركاب
فى عسكر لجَب يزيد جلالَه   هنـديّة مسـلولة، وحِراب
والخيل تحجِل، والفوارس فوقها   أسْدٌ تخاف على العرين، غِضاب
فإذا الجموع من السرور كأنما   دارت عليهم فى الكؤوس شراب
ولربما سالت محاجر معشر   فرحًا، فماءُ شؤونها أسراب
واذا الوجوه المسفرات تدفّقت   بشرًا على القَسِمات، فهو إهاب [٤]
وإذا العيون من المهابة خشّع   واذا القلوب من السرور طِراب
وإذا المليك بدا يحيّ قومه   فتواصل التهليل، والتَّرحاب
ودعا فحيّا المجلسين، وسلّموا   عنـد التحية، والدعاء جواب
يا يوم مصرَ، عِدِ البلاد بعودة   تحيا بها الآمال والآراب
يا عيدُ، ن جنح الزمان إلى المنى   فَلنا مُنًى عند الزمان عِذاب
شيبت بها الأكباد وانتسجت بها   أجسـاد وانتعشت بها الألباب

---

١ المذاكى: الخيل التى تم سنها وكملت قوتها . ٢ سرواتها: ظهورها ٣ تشتفهم: تبصرهم وتنفذ اليهم ٤ القسمات: ما بين الوجنتين والأنف، واحدتها قسمة (بفتح فكسر).

فقِفُوا النفوس على سواء سبيلها　　　　واستنسروا ، إن الزمان عُقاب

وردوا بها شِرَع الأناة روية　　　　إن الروية فى المحُول رِغاب

وتحذّروا ضعفَ اليقين ، فإنما　　　　ضعف اليقين بلية ومصاب

لا تخدعنكم الأمانى إنها　　　　تبدو كرَوْق الماء، وهى سراب

أو تشغلنّكم الصغائر إنها　　　　دون المرام عوائق وصعاب

أو تُذهلنّكم العظائم إن دجا　　　　ليل ، وطبّق خافقيْه سحاب

فالحق شمس ، والعظائم دونه　　　　سدَف ، بلمع ضيائها ينجاب[1]

يا قومنا سيروا فموعدنا غدا　　　　ولنا عليكم ذمة وحساب

وخذوا النفوس على الوفاء بعهدها　　　　والنُّجحُ إن صح الوفاء كتاب

استقبال صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر عند عودته من أوروبا سنة ١٩٢٧ رفعت إلى السدة الملكية وألقيت فى بعض حفلات استقباله وهى من الخفيف :

موكب المَلْك بعد ذاك الغياب　　　　طالعتْنا به سعودُ الركاب

أقبلتْ ، فالجلال واليمن ركب　　　　يحتديها فى جيئة وذهاب

تحمل المَلْك والمليكُ «فؤاد»　　　　صاحب العرش، والرفيع الجناب

وعدتْنا حَمْد السُّرى فنعمنا　　　　بعد حمد السرى، بحسن المآب

يوم راحت من مصر شمساً ولكن　　　　لم تغب كالشموس خلفَ الحجاب

ودّعتها البلادُ واستودعتها　　　　فى حنايا الصدور والألباب

---

[1] السدف : الظلمة .. وينجاب : يزول ويتكشف

أقلعت كوكباً، وسارت شهاباً ينبرى تحت عزمة كالشهاب

تتهادى على العُبـاب عروساً أرأيت العروس فوق العُباب

سالمتها الرياح فالبحر ساجٍ [١] لا ترى فيه غير لَمْعِ الحَباب

ورعى الله سيرَها، فاستقلّتْ [٢] فى يد الله بالهدى والصواب

كلما يممت على اليم نهجاً صافحتها بالأمن أيدى الصعاب

ورمت إذ رمى بها جانبَ الغرب نبيلُ الآراء والآراب

فإذا كل ساحل لسُراها فى انتظار، وأهله فى ارتقاب

أشرفوا يرقُبونها من بعيد فوق تلك الربى، وتلك الهضاب

إذ أتتهم أنباؤها فتنادَوْا زُمَراً تلتقى إلى أسراب

يرقب الغربُ خيرَ من أنجب الشرقُ به فى الملوك والأنجاب

« فبروما » محافل، و« باريس » هتاف بالبشر والترّحاب

وبأرض «التاميز» أعلام أفراح ألاحت على الذُّرى والقباب

وجنودٌ صففْنَ تحت بنود فوق تلك المُسوَّمات الصِّلاب

وجموع تفيض من كل فجٍّ سابحات بين الربى والرحاب

وتحيات أمة يعرف الضيفُ لديها معنى السجايا العِذاب

ومليك يَقْرى هناك مليكاً سُنَّةَ الأصدقاء والأحباب

فاحتفال يقوم بعد احتفال وخطاب يقال إثر خطاب

وحديث عن مصر فى كل نادٍ صادق فى الوداد غيرُ كِذاب

كرم يجتلى شعائرَ برّ برئتْ من خديعة أو خِلاب

« وبيلجيك » أمة تسلك الودّ إلى رب مصر من كل باب

---

١ الساجى : الساكن . ٢ استقلت : سارت ورحلت .

وملوك بها تمتّ إلينا ... فى قراه بمحكم الأسباب
فى مجالٍ بالصفو يذكو شذاها ... طيباً فى حديثها المستطاب
فسلامٌ منا إلى الغرب أحلى ... من حديث الغرام عند الشباب
قلَّدونا حسن الوفادة فيه ... من ملوك ، وسادة أرباب
كرمٌ خالص ، وضيف كريم ... يقدُر المكرمات بين الثواب
شهد القوم فيه صُورة « هارو ... ن » جلاها التاريخ من كل عاب
جودَه ، علمَه ، علاه نداه ، ... عدلَه فى مثوبة أو عقاب
حكمه ، حلمه ، حلاه ، هداه ، ... قولَه الحق يوم فصل الخطاب
لم يروا فيه غير نِدّ كريم ... صادق وده تقى الصحاب
مثلا للجلال ، للمجد ، للديـن ، لطيبِ الأعراق والأنساب
يمنح العلمَ من مواهب كفيّـه نوالَ المملِّك الوهّاب
ويعم العفاةَ نائلُه الجَـمّ ، عطاءً يجرى بغير حساب
إيه يا بن الملوك أعليت مصراً ... فى ملوك الزمان فوق السحاب
عُدْ إلى النيل طال بُعدك عنه ... فهو فى لوعةٍ وطول اكتئاب
لم تفارقه فى هوى النفس لكنْ ... فى أمانٍ جلت عن الإرتياب
ساور الشعبَ وجدُه بك شوقاً ... فهو صادٍ إلى لقائك ، صابى
رحلة أثمرت مساعىَ بِشْر ... تجتليها البلاد بعد الإياب
مجمع يرتجى بنو الضاد فيه ... عودَ عهد البيان والإعراب
تحت نُعمى نداك فى ظل نفس ... خُلقت للعلوم والآداب
أنعمٌ تلتقى المناقبُ فيها ... سافراتٍ لم تحتجب بنقاب
أنت مَنْ عاد فى اسمه لقب الملـك لمصر فى أشرف الألقاب

واستردَّت به الكنانةُ حقًّا سُلِبَتْه حيناً من الأحقاب
فتسامت به إلى شرف الدستور فى عهدك السعيد النيابى
فابقَ للملك والعلا ، و«لِفاروق» جمالِ الأنجال والأنجاب

فى جمعية المواساة سنة ١٩٢٨ وهى من الوافر :

أراه إلى الصبا رجعَ الركابا وراغ إلى الهوى لما أهابا[1]
دعاه الحلم فاستعصى ، ولما دعته الأعينُ النُّجل استجابا
نصبن بالانكسار له شباكا جعلن من الدلال لها نِصابا
بعثن من اللحاظ له رسولا يرتِّل سحرهن له كتابا
ومن تكن العيونُ عليه حربا يلاق بها المثقَّفة الحرابا
ضلال أن يغالبهن قلبٌ إذا ذكر الضلال وهَى فذابا
مليك بالغرام له اعتزاز يُذِل من الملوك له الرقابا
إذا شاء الجمالُ عذابَ صبٍّ يَلَذّ على مشيئته العذابا
معذِّبةَ الفؤادِ إليك روحى أُقرِّبها لعينيك احتسابا
أخذتِ لموجعات القلب عهداً كتبت على الفؤاد به كتابا
ومن أوفى بعهدك من فؤاد أذاب القلبُ منه ما أذابا ؟
ومن أوفى بعهدك من محب أجبتِ العاذلات وما أجابا ؟
فما أنا بالمذَّل فى غرامى « أقلى اللوم عاذلَ والعتابا »
صحوتُ عن الصبا ، عفتُ الأمانى فما كانت به إلاّ كِذابا
ولم أُطِع النهى غدراً ، ولكن يلذ الحبَّ من وجد الشبابا

---

[1] راغ : مال . وأهاب به : دعاه .

سلام للصبا والعيش فيه ملاعبُ تأخذ العمر انتهابا
إذ اللذات لا تحصى علينا ولا ندرى لعِدتها حسابا
ولا تعِب المكارم تجتنبها وقد أبت المكارم أن تعابا
أفق يا بن الفناء، فتلك دنيا أبت لذّاتها إلا تُشابا
وردْ شِرَع السعادة فى أناس على سبُل الهدى شدّوا الركابا
أماجدُ من بنى مصر استجابوا إلى الخيرات واحتسبوا الثوابا
فكان البرُّ والتقوى مَراحا لهم، والفوزُ بالحسنى مآبا
رضُوا بالمجد والإسلام دينا به طابت نفوسهم وطابا
وكان المجد غايةَ كل نفس لحب الخير قد خُلقت رغابا
تراهم «بالمواساة» استقلّوا رضوا فيها المتاعب والصعابا
فكم مهدوا لمغترِب سبيلا وكم رفعوا لمبتئس جنابا
وكم صانوا كرامةَ ذى إباء وكم صاغوا لبائسة حجابا
وكم مدوا لذى الحاجات راحا تُسابق فى تكرّمها السحابا
وبيتٍ أغلقتْه يد الليالى له فتحوا من الإحسان بابا
وكم من مُرْمل خلعوا عليه بأيديهم من النعمى ثيابا
أولئك معشر كرُموا نفوساً وفى دَرَك العلا صدقوا طِلابا

أنشودة غنائية وهى من المديد:

أتُرى جَدَّ الهوى أم لعِبا وجرى الشوطَ جوادى أم كبا
أنا فيها صادق الحب فما بال وعدى فى المنى قد كذبا
ما تمنّيت ضلالا وصلها لا ولا أخطأت فيها المذهبا

أنا فى الغيب هواهـا والمنى — وهى لى فى الغيب كانت أَرَبا
وعذابى فى رضاها لذّة — رُبَّ صبّ للعذاب استعذبا
لم أُحُل عنها ولو حالت بها — نُوَب الأيام تجرى دَأَبا
وهى عنى منذ كانت لم تحُل — لا ولا مدّت لغيرى سببا
حسبوا بُعدىَ عنهـا سُلوة — كذب الجـاهل فيما حسبا
ياحياتى إنَّ أيام النوى — جدّدت فيك التصابى والصِّبا
فسلى طيفك عنى زارنى — وظلام الليل يجرى أشيبـا

فى رثاء المرحوم على باشا مبارك . أنشدت فى حفله تأبين الأربعين . سنة ١٨٩٢ وأنا بالسنة الأولى من مدرسة دار العلوم وهى أول شعر أنشدته فى الجمهور وهى من الطويل :

إلامَ بنا أيدى النوائب تلعب — وحتّامَ فى أهوالها نتقلب ؟
تُجرعنا الأحزانَ مُرًّا مذاقُها — وليس لنا من دون ذلك مهرَب
كأن لم يكن للنائبات ، وقدنوت — بنا الغدرَ ، الاذِرْوةَ المجد مرقب[١]
فقامت تُراعينا بعين مخادِع — سريرتهُ عمن يُخادع تُحجَب
يُرينا صفاءَ قلبهَا وهى لم تزل — لبطش بنا فى سرها تتأهب
فلا تغترِرْ يوما إذا ما تبسّمت — تريك ابتسام الثغر والطبع أغلب
أتأنس بالأيام وهى روائع — وتأمن مكرَ الدهر ، والدهر قلَّب
إذا هو يوماً بالفتى مرّ مُحسِنا — يمرّ به أمثالَه وهو مذنِب

---

١ المرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب

أَلم تره فينا يَريش سهامه … مواقعها تُدمى القلوبَ فتندَب[1]

له مِخلب يرتاع من هوله الردى … وكفٌّ بألوان البلاء مخضّب

يلوّح فينا بالمنايا ومَن له … عيون المنايا أومأت أين يذهب

رأيت المنايا مورداً ليس دونه … سبيلٌ ، وكلٌّ واردٌ ثم يشرب

ولو كان مِن غَوْل[2] المنون فتىً نجا … لما كان أستاذُ المعارف يُندَب

فهاهوذا يمضى إلى الرمس مسرعا … كما انقضّ يهوى للمغارب كوكب

وكان يُضىء الوادِيين ضياؤه … فلما ذوى عاد السنى وهو غَيهب[3]

فأصبح ينعاه الندى فتُجيبه … مدارسُ علمٍ ، دمعها ليس ينضَب

بأىّ أسىً تبكيه باكيةُ العلا ؟ … وعن أى دمعٍ أعينُ المجد تسكُب

وهذى عيون العلم تجرى صَبَابةً … عليه وأطيار المعارف تنعَب

وهذى قلوبُ أهل مصر يُذيبها … عليه جوىً من حرّه تتلهّب

ففى كل قلب لوعةٌ جدّ جِدها … وفى كل عين وابلٌ يتصبّب

فقد كان فى روض المعارف دوحةً … غدائرها من فوقه تتشعب

وها هى ذى عنهم تقلّص ظلها … فحق عليهم أن ينوحوا وينحَبوا

وما كان ظنّ الناس قبل ارتحاله … بأن سنَى شمس المعارف تُحجَب

فهل بعده للعلم نأمُل عزةً … وكيف يعز المرء ليس له أبُ

فلا كان يومٌ أرقلت[4] بعليّه … ركابُ المنايا للمقابر تذهب

وباتت حسان المكرُمات بفقده … أيَامى ، على وجد تنوح وتندُب

حسانَ العلا مهلاً فما هو قد ثوى … ولكنه سارٍ إلى حيث يَرغَب

---

١ راش السهم : ركب فيه ريشه . وندب الجرح (من باب علم) : صلبت ندبته ، وهى أثر الجرح الباقى على الجلد . ٢ الغول : الاغتيال . ٣ الغيهب : الظلمة . ٤ ارقلت : اسرعت

يجيب نداءَ الحُور فى غرفاتها ... ومن قبلُ قد كانت له تترقب
فيا جنةَ الفردوس حيِّ مباركا ... إليكِ به يسعى مع الفوز موكب
ويا غُرفَ المأوى له فتنظّرى ... يطيب بما يلقى لديك ويطرب
سقى جدثا بين المقابر قد ثوى ... به وابلٌ من رحمة الله صيّب[١]

فى الغزل والحماسة ولم تنشد وقلتها وأنا بمدرسة سوهاج سنة ١٨٩٨ وهى من البسيط:

حيِّ المنازل هذا بعضُ ما يجب ... واستحْى قلباً على ذكْر الحمى يجِبُ[٢]
وساجلِ الوُرْقَ فى تلك الرُّبى وأعدْ ... ذكرَ اللِّوى فلقلبى باللوى طَرَب[٣]
وسائل الروضَ عن تلك القدود وقد ... أودت بنا، فلها فى بانه نسب
وجارِ غيدَ النقّا زهواً إذا وقفت ... بك الرواسم[٤] حيث الرملُ والكُثُب
وحيِّ بالجزع رَبْعاً زان منظرَه ... نَوْرُ الربيع وصوبُ المُزن ينسكب
وسَلْ به الناعماتِ العين عن مُهَج ... من العيون جرتْ كالدمع تنسرب
من كلِّ بيضاء تزهاها شمائلها ... والدّل يقضى بما لا يقتضى الأدب
رُؤْدٌ بنا فتكت ألحاظها فدما ... ء العاشقين على وجنْاتها سَلَب[٥]
إذا هوى القُرط وانسابت ذوائبها ... رأيتَ ليلا تهاوى تحته شُهب
لله جيدٌ به تزهو قلائدُها ... كالكأس يمرح فى حافاتها الحَبَب
تجلو محاسنَها أنوارُ طلعتها ... وعن نواظرنا بالتِّيه تحتجب
يا ويح قلبى وقد حلّت سعُاد به ... حيثُ الأسنةُ والهندية القُضُب[٦]

١ الصيب: الدائم النزول ٢ يجب: يخفق ٣ ساجله: باراه وصنع مثل صنيعه فى جرى او نحوه. والورق من الابل: الأدم او ما فى لونها بياض الى سواد. واللوى: ما التوى من الرمل او مسترقه ٤ الرواسم: الابل ٥ الرؤد: الشابة الحسناء. والسلب: مايسلب ٦ القضب: جمع قضيب وهو القطاع من السيوف

كأنما هى تبلونى وقد علمت ... بأن عزمى لقاب الليث يستلب

ثبتٌ إذا الليث خانته عزيمته ... يومَ المُغار وأحيا نفسَه الهرب

ومهمهٍ بتُّ ألهو فى تنائفه [١] ... فرداً وبالنجم من ظلمائه رَهَب

كأن برق حسامى فى جوانبه ... راعَ الكواكب فهى الليلَ تضطرب

وغارةٍ بت أذكيها بمُنْصلِت ... عَضْب الضريبة لا تنبوله شُطَب [٢]

لها من الهام أجزال [٣] تُقلبها ... سُمْر العَوالى ومسفوحُ الدِّما لهب

فى فتية من معدّ كلما سمعوا ... سَجْع المنايا بأعواد الوغى طربوا

إذا رأوا مغنما ولّوا وإن سمعوا ... يا لَلكُماة إلى نصر العلا ركبوا

شكوى مما أصاب الدين فى مصر قيلت سنة ١٩٠٠ بسوهاج ولم تنشد وهى من الطويل.

رويدَك جفنى كم تفيض غُروبا [٤] ... وحسبك أوسعت الزمانَ نحيبا

ويأيها الباكى وقد ظن أنه ... أسال عيونا أو أذاب قلوبا

بكيتَ بوادٍ ما به لك راحم ... تراه إلى ما ترتجيه مجيبا

كأنك دينُ الله فى مصرَ باكياً ... وقد صار بين المسلمين غريبا

تضعضع أهلوه وصُوِّح نبتُه ... وأمحل ما (قد) كان منه خصيبا [٥]

ولانت لكفّ الغامزين قناتُه ... وقد كان ممنوعَ الجناب مَهيبا

يروع نجومَ الليل برقُ سيوفه ... صِعدن طلوعا أو هوَين غروبا

فهل فى الليالى أن نرى الدين قائماً ... وثوبَ الهدى ضافى الذيول قشيبا [٦]

---

١ المهمه: المفازة البعيدة. والتنائف: جمع تنوفة وتنوفية وهى الأرض الواسعة البعيدة الاطراف ٢ المنصلت: السيف الصقيل الماضى. والعضب: القاطع. والشطب: جمع شطبة وهى طريقة السيف فى متنه ٣ الأجزال: القطع العظيمة ٤ الغروب (جمع غرب): الدموع. ٥ صوح: جف ويبس. ٦ القشيب: الجديد النظيف.

فى الغزل والفخر قيلت بسوهاج لغرض فى النفس سنة ١٩٠٢ ولم تنشد وهى من الرمل :

جدّدتْ عهدى بأيام الرُّبى	نفحةٌ جاءت بها ريحُ الصَّبا
حُمِّلت عن ذلك المغنى شذًى	وحديثاً فى الهوى ما أعذبا
إيه يا نَسمةَ نَجْد عنهمُ	جدّدى عهدَ التصابى والصِّبا
وأعيدى مُهجةً بعد النوى	ذهب الشوق بها ما ذهبا
ليت شعرى عن ظباء بالحمى	كُنسٍ بين العوالى والظُّبى [1]
يتلاعبن دلالا بالنهى	ما الذى علَّمهن اللعبا
كلما راشت [2] شبا ألحاظها	ذابت الأكباد فى ذاك الشبا
وإذا ما حدّجت [3] أحداقَها	أومأت أحشاؤنا لاحربا
مَن عَذيرى فى مِراض ملكتْ	مُهج الأُسْد الضوارى سَلَبا [4]
فإذا دانيتَ ذاك المنحنى	فتحذّرْ أن تدانى الكُثُبا
وانعطف للْبان من شرقيّه	واقض عنى ربعَه ما وجبا
قف به رَأْد الضحى منتحبا	سُنّةُ العاشق أن ينتحبا [5]
ليت لو يقضى ديونى عنده	مَدمعٌ بين الطلول انسكبا
أوْحَشاً فى حبه ذابت أسًى	من جوًى بين الضلوع التهبا
ووقوفى برسوم درَست	فهى تستبكى وتَبكى السحبا

---

١ كنس (جمع كانس) : الظباء تدخل فى كناسها ، والكناس : بيت الظبى فى الشجر يسترفيه . والعوالى : الرماح . والظبى:السيوف. ٢ الشبا : جمع شباة وهى حد كل شىء . وراش السهم : الزق عليه الريش وهيأه للرمى. ٣ حدجت : صوبت النظر . ٤ السلب : مايسلب ٥ رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول .

كلما قضّيت فيها أربا ... جدّدِ القلب إليها أربا
يا خليلىّ دعانى فالهوى ... مدّ بالشوق لقلبى سببا
لست أنسى إذْ تنادَوْا للسُّرى ... فجرى دمعُ سُليمَى صببا
قانئاً[١] خطّ على وجنتها ... قاتل الله الهوى ما أصعبا
فهى ترنو لى بعينىْ مُطْفِل ... بين أتراب تُراعى رَبربا[٢]
موقفَ التوديع لا كنت ولَا ... كان طيرٌ بنواها تعبا
فتفرّقنا جسوماً والهوى ... بين قلبينا يمدّ الطُّنُبا[٣]
فسويدائى لسَلْمى وطنٌ ... شرّق البينُ بها أو غربا
وحشاها لىَ مثوىً كلما ... بعُد الركبُ بها أو قرُبا
فكلانا ظاعنٌ مغترب ... وكلانا قاطن ما اغتربا
وكذا الحب إذا ما غلب ... بين صَبَّين أراك العجبا
والمنى شتّى وآمال الفتى ... سبلٌ يحمل فيها التعبا
كلما شام لها برقا سرى ... مَوْهِناً مرّت جَهاما خُلّبا[٤]
أىّ هذا اللائمى فى جلَد ... فيه خالفتُ لِداتى مشربا[٥]
ليس من شيمة مثلى أنه ... يشتكى البؤس ويخشى النُّوَبا
وأنا ابن الصِّيد من أنكرنى ... ينكر الليثَ إذا ما انتسبا[٦]
من أبيينْ كرامٍ ضربوا ... فوق هامات المعالى قببا
وكفانى من فخارى نسبةٌ ... جمعت فى طرفيها العرَبا

---

١ القانىء : الشديد الحمرة ٢ المطفل : ذات الطفل . والربرب : القطيع من بقر الوحش وتراعيه : ترعى معه . ٣ الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت. ٤ شام : أبصر. والموهن : نحو نصف الليل . والجهام الخلب : السحاب لاماء فيه. ٥ اللدات : النظراء فى السن. ٦ الصيد : جمع أصيد وهو الأسد.

ساد آبائى بها قِدْماً وما | أليقَ المجدَ بمن ساد أَبَا
ولقد أسلكُ فى آثارهم | أينما أَمّتْ ركابى مذهبا
طاوياً تحت ثيابى سؤددا | يجمع التالد والمكتسَبا
وندَى كفّ على فاقتها | تُمطر البرَّ هتونا صيّبا [١]
حبّب الفاقةَ لى أنى فتًى | يجمع الحمد ويُفنى النَّشبا [٢]
فزمانى إن يكن نكّب بى | جانبَ الحظ سِفاها وكَبا
والأمانىُّ إذا أنكرنى | طرفُها الأعمى فولّت هربا
فالمعانى قِدَما تعرفنى | كانت الجفنَ وكنت الهُدبا
لو يجارينى إلى غاياتها | كوكب الأفق شأوتُ الكوكبا [٣]
نحن رأس الناس فى الناس ومن | ذا يُسوِّى بالرءوس الذنبا
نركبِ الجُلّى [٤] ولا نرهبها | يوم يُلوى الناسُ عنها رَهَبا
فسلى يا سلمُ عنى معشرا | لم يرَوْا غير المعالى نسبا
تعلمى أنى فتى خيلٍ ، به | تَعجب الخيل إذا ما ركبا
ويراعٍ تسجد السُّمر له | ينثر الدر إذا ما كتبا
إن أضع فى معشر ضلّوا فقد | عرف المجدُ جنابى أرْحبا

وصف القلم . أملى على تلاميذ السنة الثانية بمدرسة سوهاج سنة ١٩٠٢ وهى من المتقارب :

إذا اهتزّ فى طِرْسه [٥] معجِباً | أذلّ شعوبا وأعلى شعوبا
فيسعد قوم به تارة | وقوم به يصطلون [٦] الخطوبا

---

١ هتون صيب : دائم الانصباب. ٢ النشب : المال. ٣ شأوته: سبقته. ٤ الجلى : الأمر الشديد والخطب العظيم، تأنيث الأجل. ٥ الطرس: الصحيفة . ٦ يصطلون الخطوب : يحترقون بصلاها

وطوراً تراه يفضّ الجموع وطوراً تراه يُثير الحروبا
وطوراً تراه أُمرأ زاهيا وطوراً تراه حزيناً كئيبا
وطوراً ينادى الورى سائلا وطوراً يردّ عليهم مجيبا
تسير الملوك على أمره ولولاه ما كان مَلْك مَهيبا
وتجرى العلوم على سنّه فيُملى على كل قلب نصيبا

تهنئة لسمو الخديوى عباس حلمى بعودته من الحج ونشرت فى المؤيد وهى من الكامل :

رَكْبَ العزيز بعَثْتَ خيْرَ ركاب مِن مصر تُزجيها[1] لخير جنابِ
تُجرى البخار على القِفار وتارة تجريه باسم الله فوق عُباب
من فوق ناجية[2] السُّرى محروسة بالله يكلؤها من الأعطاب
زهراء صافيـة الأديم يُقلّها حيزومُ نَسر فى جَناح عُقاب[3]
ضَمِنتْ لعباسٍ من الرحمن فى أسفاره زُلفى وحسنَ مآب
قصدتْ به البيتَ الحرام تحثُها وَثَبات عزم للعلا وثَّاب
فافترّ ثغر البيت حين بدت له شمس تعالت من وراء حجاب
فطلعتَ فى ركب يزين جلالَه حُسنُ الخضوع لسيّد الأرباب
تُرخى شعار المحرمين على سَنَىً بدر تلألأ فى رقيق سحاب
فاصطفّ جند الله تحت هلاله يحدوك[4] فى يُمن وفى تَرحاب
تسعى إلى الحرم المنيع ، وساحهُ الـكرمُ الرفيع ومنتهى الآراب
حيث القباب البيض من ذاك الحمى والبيت ذو الأستار والميزاب[5]

---

[1] يزجى : يجرى ويسوق . [2] الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . [3] قله وأقله : حمله عن الارض ورفعه . والحيزوم . وسط الصدر [4] يحدوك: يتبعك . [5] الميزاب . القناة يجرى فيها الماء .

تدعو الإلهَ وأنت أكبر خاضع — نادَى الإله فكان خيرَ مُجاب
فى حضرة تَنسى الملوكُ ببابها — شرفَ الجدود وعزّة الأنساب
نت بلاد النيل أوّلَ مقصدِ — ساءلتَ ربك فيه حسُنَ جواب
لله موردُكَ المناسكَ لابساً — فيها شعارَ الناسك الأوّاب ١
عرفتْك فى عرفاتَ آياتُ الهدى — فجرت عليك مواهب الوهّاب
يُسدى عليك الله فى عرفاته — نِعَماً تدوم على مدى الأحقاب
وقصدت جمعَ «مِنى» حيثُ المُنى — بك أصبحت موصولةَ الأسباب
ورجعت فى ركبىْ جلالك سائرا — بالمَحملِينْ إلى أعز جناب
يُجرى الإلهُ ندى يديْك لأهله — غدَقا ٢ ويرزقهم بغير حساب
غيث جرى فسقى الحجاز وأهلَه — يُمناً تدفّق فى رُبًى وشِعاب
ذكروا بك العباسَ فى تقواه والـ — ـمهدىَّ فى جدْواه والمأمون فى الآداب
وإلى إمام المرسلين بك انبرت — نُجُب تَغُذّ ٣ السيرَ فى إرقاب
لاحت قِبابُ «قُبَا» ٤ لها فتولّهت — لله أىّ قبا وأى قِبــــاب
الله أكبر إذ بدت أنوارها — للركب بين متالع وهضاب ٥
يسعى أجلّ المالكين بصحبه — لأجلّ مبعوث وخير صحاب
فى روضة تقف الملائك حولها — وببابها فى زُمرة الحجاب
وقَف العزيزُ بها وفى أحشائه — شوقُ المحب دنا من الأحباب
فى حلة عربية فاقت بها — حللَ الملوك ملابسُ الأعراب
يُهدى بآداب الملوك سلامه — إن الملوك قويمة الآداب

---

١ الأواب : التائب الراجع الى الله عن ذنبه. ٢ الغدق : الكثير ٣ غذ السير وفيه : أسرع
٤ قباء (بالضم ويذكر ويقصر) : موضع ٥ المتالع : جمع متلعة وهى كالتلعة ما ارتفع

يدعو لمصر بأن يراها أحرزت ... في دولة العَلْياء كلّ نِصاب
بلد عرفناه يَهيم بحبّـه ... منذُ الشباب وقبل عصر شباب
وهو الغياث[1] لمصر إن عبثت بها ... أيدى ثعالبَ فى الورى وذئاب
وهو الذى وقف المواقف كلها ... فى نصر مصرَ وقوفَ ليث الغاب
يدعو ويرجو نصرَها متبتّلا[2] ... لله بين القبر والمحراب
فعلى بنيها أن يحُل ولاؤه ... منهم مع الأرواح والألباب
ينأى فتسبقه القلوب خوافقا ... وتحُفّه فى جيئة وذَهاب
أهلا برب النيل زار محمداً ... والقبلتين وآب خيرَ إياب
نَصر الإله ودينَه فغدا له ... نصر الإله مفتّحَ الأبواب

ولما ثارت الحرب بين الترك وإيطاليا بطرابلس الغرب . وكانت القوة من الطرابلسيين وكان الترك مديرين فقط جاشت نفسى حزنا على أهل طرابلس بالقصيدة الآتية فى ليلتين اثنتين وهى من الطويل :

بَنى أُمّنا أين الخَميس المدرَّب ... وأين العوالى والحسام المذرَّب[3]
إذا اهتزّ فى نصر الحنيف تساقطت ... نفوس العدا من حَدّه تتحلّب[4]
وأين النفوس اللاء كنّ إذا دعا ... إلى الله داعى الموت فى الموت ترغب
وأين الجياد اللاء كانت إذا دعا الْـ ... ـمثوِّب خيلَ الله لله تُركب[5]
وأين الليوث الغُلْب[6] فى كل مرقب ... يهول العدا منها رُبوض ووُثّب
وأين بنو الغارات يبتدرونها ... وجند المنايا حولها يتكوكب

---

[1] الغياث : من يغيث . [2] تبتل الى الله : انقطع عن الدنيا اليه . [3] الخميس : الجيش وذرب السيف : أحده [4] تتحلب : تسيل [5] المثوب : المستغيث يلوح بثوبه طلباً للاستغاثه .
[6] الغلب : جمع أغلب وهو القوى من الاسد

وأين قلوب يشهد الصخر أنها غَداةَ الوغى منه أشدّ وأصلبُ
وأين الحُلوم الراجحات إذا عرا سنى الرشد من ليل الحوادث غيهب [1]
وأين الوجوه الصبح والدهر ساهمٌ [2] « و بيض الظبى بالهام تلهو وتلعب»
وأين العطاء الجمّ فى كل عُسرة يمر بها عام من المَحْل أشهب
جزى الله بالرضوان والخير عصبةً لخير بنى الدنيا جميعاً تعصّبوا
جزى الله فرداً قام بالأمر وحدَه وما الناس الاّ كافر ومكذب
عَمُوا إذ دعاهم واستحبوا العمى على الْـ ـهدى فتردَّوْا فى الضلال وكُبكبوا [3]
وكم حاولوا أن يطفئوا نوره وقد أبى الله إلا أن يَخيبوا فخُيِّبوا
وكم أرَّثوا [4] بالحقد نار صدورهم وكم أوضعوا فى فتنة وتقلّبوا
وكم حاربوا المختار فى الدين ضِلّةً ومن حارب الرحمن يخزَى [5] ويُحرَب
فلما رأوا تأييده واعتزازَه وسلطانه فى الأرض يعلو ويَغلب
أرادوا به كيد الخئون فبيّتوا على قتله غدرا ونادَوْا وألّبوا
فلم يفلحوا كيداً وضلّوا طريقةً كذلك كيد الخائنين مخيَّب
فلله يوم الغار والغار جَنَّه وجند العدا يغدوا إليه و يذهب
ونعم رفيقُ الغار يلقَى برجله سِمامَ الأفاعى دونه حين يُلسَب [6]
يسيرون باسم الله تِلقاء يثرب فياحبذا ركبٌ تلقّته يثرب
بروحى بنوا الأقيال [7] يستقبلونه فهم حولَه جمع كثيف وكوكب

---

١ الحلوم (جمع حلم) : العقول . والغيهب : الظلمة . ٢ ساهم : عابس .
٣ كبكبه : صرعه ورماه فى الهوة . ٤ أرث النار : أوقدها ٥ يخزى : يذل .
ويحرب : يجرد عن كل ماله ٦ يلسب . يلدغ ٧ الاقيال (جمع قيل) : السادة والملوك

لهم جلبات بالبشائر حوله ... وملهى بأطراف العوالى وملعب
فيومئذ لاتسأل الشرك مارأى ... وإن قيل أولى بالسؤال المجرِّب
وسائل سيوفَ الله مافعلت به ... تُجِبْكَ الظُّبى والزاعبيّ المحرَّب [1]
فكم طحَنت فى ساحة الموت فيلقاً ... لصولتها الأسدُ الضراغم ترهَب
وسل صَهوات[2] الخيل كم وطئوا بها ... نواصىَ حِصْن للضلال وخرّبوا
وسل عنهم بدراً وسل أُحُدا وسل ... بهم عُصَب الأحزاب يوم تحزّبوا
سل الخيل إذ جالت ببطحاء مكة ... وودّ العدا لو أنهم لم يُكذِّبوا
ويوم حُنَين إذ تركن هَوازنا ... لأشلائها الطيرُ الحواجل [3] تنهب
بكلّ كمىّ[4] يشتهى الموتَ فى الوغى ... يلذّ لعينيه الحِمام ويعذُب
كأن له عند المنية حاجةً ... يطاردها مستبسلا وهى تهرُب
أولئك حزب الله آساد دينه ... بهم عصب الطاغوت تشقى وتعطُب [5]
أولئك أنصار النبي ورهطُه ... لهم يتناهى كل فخر وينسب
أولئك أقوام إذا ما ذكرتُهُم ... جرت عبرات الدين حرَّى تَصبّب
جزى الله خيراً شيخَ[6] تَيْم وجنده ... وراياتُه فى الشرق والغرب تضرب
كأنى بركن الدين يهتز خِيفةً ... عشيّةَ مات الهاشمىّ المحبَّب
فقام بأعباء الخلافة شيخُها ... وأصحابه من شدة الخطب غُيَّب
فما شهد الإسلام رأياً كرأيه ... وقد قام فى يوم السقيفة يخطب

---

١ الزاعبي : نسبة الى زاعب رجل من الخزرج تنسب اليه الرماح الزاعبية . والمحرب : المحدد المسنون . ٢ الصهوات : جمع صهوة وهى مقعد الفارس من الفرس ٣ الحواجل (جمع حاجل) : الغربان ٤ الكمى : الشجاع ٥ الطاغوت : الشيطان وكل معبود من دون الله . وتعطب : تهلك ٦ يريد به أبا بكر رضى الله عنه

كأنى به يدعو إلى الرشد وحدَه   وللغدر جنـــد حوله يتوثَّبُ

كأنى به تُزجَى البعوثُ بأمره   إلى كل أرض والكتائب تَكتَبُ[1]

يسير على اسم الله بالجيش خالدٌ   فينجد غزوا فى البلاد ويُدرِبُ[2]

عشيةَ وافى عقْرباء بجحفل   عليه العوالى والحديدُ المعقرب[3]

فألقى عليهم بالبَرَاء بن مالك   أخا عزَمات بأسُه ليس يغرُبُ

فلم يبقَ فى الأعداء إلا مُصَرَّع   وآخرُ بالبيض العوالى مُقضَّبُ[4]

ويومَ رمى أرضَ العراق تؤمّه   طلائعُ من نصر الأله وتصحَب

ترى الفتح يجرى قبلَه فى خلالها   مسيرة عشر والهدى يتغلّب

نَعم، وبأرض الروم كان لخالد   على الروم فى اليرموك يومٌ عَصبْصَب

كذلك سيف الله أمّا نضيته   على الكفر لا ينبو لحدّيه مضرب[5]

وللدين بالفاروق مِن بعدُ صولةٌ   تُثَل عروش الدولتين وتَقْلِب

فإن كان لليرموك يرهب قيصر   فكسرى ليوم القادسيّة أرهب

هنالك وافى رُسْتمَ الفرس حتفُهُ   فأمسى تُبكّيه العذارَى وتندُب

فلله سعدٌ يوم يزحَف جيشه   على الفرس لا يُلوى ولا يتهيّب

يشق عُبابَ الماء فوق سوابح   لها فوقه نحوَ المدائن مَقْرَب[6]

بيوم يروع الشمسَ لمعُ سيوفه   ويُنذرها ليلَ العَجاج[7] فتغرُب

هنالك يهوِى عرش كسرى وبعده   عن الروم سلطانُ القياصر يذهب

---

١ تكتب: تجمع. ٢ انجد: أتى النجد. وأدرب: دخل أرض العدو.
٣ عقرباء: منزل من أرض اليمامة فى طريق النباج قريب من قرقرى. خرج اليها مسيلمة لما بلغه مسرى خالد فأدركه بها خالد وقتله. والمعقرب: المعوج والشديد الصلب. ٤ مقضب: مقطع
٥ نضيته: سللته. وينبو: يكل. ٦ السوابح: السفن. والمقرب: الطريق المختصر
٧ العجاج: الغبار

يمزقهم عثمان كلَّ ممزَّق فيعلو منار الحق والحق أغلبُ
كتائب تُصليها المنايا سيُوفُنا فتصلَى وتَسقيها الفناء فتشرب
وأضحت حصون الشرك بعد اعتلالها يَصيح بها طير الخراب وينعَب
فأعلامنا فى كل أرض خوافق يَدين لها شرق ويخضع مغرب
إذا ما علتْ فى الصين أنوار كوكب من الدين حيّاه ببُرْقَةَ[1] كوكب
خليلىّ مالى إذ تذكّرت برقة بجنبىّ نيرانُ الأسى تتلَهّب
نعم راعنى من نحو بُرقةَ صارخ يُهيب بأنصار الهلال ألا اركبوا
دعا صارخُ الإسلام يابنى الهدى أغار العدا أين الحسامُ المشطَّب[2]
كأنى به يدعو الخلافة مُسمِعا كأنى به فى المسلمين يُثوِّب[3]
أرادت حمى الإسلام روما فأقبلت زعانفها[4] فى بغْيها تتشعلب
ثعالب لاقت خِلسةً فتزاءرت فياعجباً من زائر وهو ثعلب
تخال سكوتَ الليث وَهْناً فيعتدى غروراً وينسى بأسَه حين يغضب
أفى سكَتَات الليث للهرّ مطمع وهل فى عَرين الصِّيد للسِّيد مأرب[5]
هو الحتف يا أبناء روماً رويدكم فهذا الردى يرنو إليكم ويَرقُب
فإن يك أغراكم سفينٌ مدرّع فما لسفين البحر فى البر مذهب
وإن غركم أنْ الخطوب تنكّرت زماناً لنا فالدهر بالناس قُلّب
على رِسْلكم إن اللياليَ لم تزل على حكمنا تَجرى بما نتطلّب

---

١ البرقة : غلظ فيه حجارة ورمل ، وبرق ديار العرب تربى على المائة ، وهو يريد بها هنا وفيما يأتى « طرابلس » . ٢ مشطب : به شطب وهى طرائق السيف فى متنه .
٣ ثوب : لوح بثوبه مستغيثا . ٤ الزعانف : الأرذال
٥ الصيد : جمع أصيد وهو الليث . والسيد : الذئب .

سلوا الدهر عن آبائنا فى وقائع ... صوادقَ فى آبائكم لا تُكذَّب
أولئك هم آباؤنا ولأنتم ... كآبائكم والفرع للأصل يُنسب
كلانا على ما سنّ آباؤه له ... يسير فلا يُلوى ولا يتنكّب
تركنا لكم عُرضَ البحار فأقبلوا ... على ظهرها أو أدبِروا أو تذبذبوا
كلوا ما اشتهيتم فوقها من سِماكها[1] ... وغنّوا بما شئتم وصِيحوا أو اطرَبوا
فأمّا إذا مالت إلى البر نَزْوة[2] ... بكم فالردى وِرْد وَخيمٌ ومشرَب
أذُؤبانَ روما ليست الحرب مرقصا ... بغاداته يلهو خليع ويلعب
ولكنها سوق المنايا تُقيمها ... نفوس على وَقْع الصوارم تلعب
إذا وقف البابا يبارك جندكم ... فما كل بابا للمسيح مقرَّب
سلوه أفى الإنجيل للحرب آيةٌ ... إذا كان فى إنجيله ليس يكذِب
لكم جنة البابا مآبٌ وإنما ... مفاتحها من أرض بُرقة تُطلَب
وإنّ لدى أسيافنا ورماحنا ... بأبوابها عِلماً هاموا فجربوا
سلوا جنة البابا بماذا تزينت ... لتلقى الألى فى لجّة البحر غُيِّبوا
هلموا نقرِّبكم إليها فإنما ... صوارمنا تُدنى لها وتقرب
أأضيافَنا إن التحية عندنا ... قلوب تُفرّى أو رقاب تُقضَّب
هى الحرب حتى يحكم السيف بيننا ... فلا ترتجوا سِلْما ولا تترقّبوا
وهبنا لها أموالنا ونفوسنا ... فلا فاقة نخشى ولا موت نرهب
حذار فللإسلام فى كل بقعة ... سَراة[3] إذا ما أجدب الناس أخصبوا
حذارِ فللإسلام فى كل أمة ... حُماة إذا ما شزّر الدهرُ قطّبوا

١ السماك: جمع سمك وهو معروف ٢ النزوة: الطمع. ٣ السراة: جمع سرى وهو السيد الشريف السخى ذو المروءة.

حَذارِ فللإِسلام فى كل بلدة | دُهاة إذا ما أظلم الرأىُ أثقبوا[١]
حِراصٌ على مُلْك «الرشاد» إذا هفا | به حادث ثاروا له وتحزّبوا
بنى مصر هذا الدين يدعو فأقبلوا | على الله فى تأييده وتقرّبوا
بَنى مصر قد رام الخلافة معشر | تنادَوْا على غَدْر بها وتألبوا
فذاقوا وبالُ الغدر واشتجرت بهم | مواقفُ خِزْى فى طرابلس تُكتَب
بَنى مصر هذا موقف العزم فانهضوا | سراعا إلى إحرازه وتألّبوا
إذ ما تنادى المسلمون فإنما | لنجدتنا كل الممالك ترقُب
وكم فى سبيل الله من أرْيحيّة[٢] | لمصرَ بها رُأْبُ الخلافة يُشعَب
تَفيض على الإسلام بالجود أنعُماً | غزارا إذا ما أخلف الأرضَ صيِّب
ويا لَبنى الهيجاء لا تفزَعنكم | كلابٌ تعادت باغيات وأذؤب
فأنتم جنود الحق وهو مظفّر | قديما وجند الظالمين مغلَّب

---

١ اثقبوا : أناروا أو أتوا بالثاقب من الرأى

٢ الأريحية : الخصلة الكريمة . والرأب : الصدع . وشعبه : جبره

حرف التاء

(وقال فى الفخر) سنة ١٩٠٨ . وهى من الطويل

سَقيتَ الندى يامنزلَ الثمرات وجادتك غُرُ المُزن منهمراتِ
ولا برِحت تذرو بأنفاسها الصَّبا شذا المسك فى أرجائك العطرات
مغانٍ[١] بها عيش الصِّبا كان ناعما وغرسُ الأمانى طيّبَ الثمرات
وقفتُ بها صُحبى فحيّتْ ركابَنا ضواحكُ من أزهارها النضرات
ولم يُنسنى عهدى به منزلُ الغضا وغرَّ ليال فيه مزدهرات
ولا مسرحُ الآرام فيه أوانساً تَهادين فى شَرْخ الصِّبا خفرات[٢]
حسبن لعابَ الشمس ذائبَ عسجد فأقبلن فى الآصال منتشرات
شموس نهار يبهر العقلَ أنها بدتْ بسواد الليل مختمرات
بدت كغصون البان أسكرها الصِّبا فماست[٣] على أعطافها خمِرات
وَقفن فؤادى بالدلال على الهوى وبالصدّ أجفانى على العبرات
وأغرين بى طيفاً ألمّ فأسرعتْ بنفسى على آثاره حسراتى
تَراءين إذ جئن الخمائل[٤] غُدوة رقيباً فأقصرن الخطا حذِرات
وعُدن على الأعقاب يختِلن أنفساً[٥] صعابا على غير الهوى عسرات
نمت صعُدا فى دوحة عربيّة هوتْ دونها الأفلاك منحدرات

---

١ مغان : جمع مغنى وهى المنزل الذى غنى به أهله ثم رحلوا عنه ، أو هو عام .
٢ آرام (جمع رئم) : الظبى الخالص البياض . وخفرات (جمع خفرة) : شديدة الحياء
٣ ماست : اهتزت ومالت . ٤ الخمائل . جمع خميلة الموضع كثير الشجر حيث كان
٥ ختله : خدعه عن غفلة .

فوافت سَنام المجد أوّلَ طفرة | على حين أعيا الناسُ فى طَفرات
وما المجد إلا غايةٌ فى سبيلها | تُرى همم الأمجاد مُبتدِرات[1]
شَأوْنا[2] إلى إدراكها كلَّ سابق | على نُجُب مأمونة العَثَرات

وأقيمت حفلة لتربية الطفل بمسرح برنتانيا حضرها نحو ١٥٠٠ سيدة من عقائل مصر فأنشأت القصيدة الآتية . وأنشدتها فى الحفل — وهى من الخفيف :

مصرُ أُمِّى ، فداء أمى حياتى | سلمتْ أمُّنا من العاديات[3]
يارياح الحياة فى مصرَ هُبِّى | روِّحينا بطِيب ريّا الحياةَ[4]
ياسماء الحياة فى مصر جودِى | أنفُساً فوق نيلها صاديات[5]
مالأمّ الأمصار حمّلها الدهـــر صنوفَ الآلام والمُوجعات
ما رعى ذمةً لها يوم كانت | زينةً فى عصوره الخاليات
إن تناستْ قديمَ مصرَ ليالٍ | أنكرتْ صالحاتِها الباقيات
فاسألوهن عن حديثٍ حديث | لبنيها عَدُّوه فى المعجزات
دَهِش الناس يومَ قيل صحتْ مصـــرُ وكانت فى غفْلة وسُبات
إذلقِينا الخطوبَ وهْى شدادٌ | فتولّت جموعُها مُدْبِرات
وركبنا متنَ الزمان ذَلولا | فمضيْنا لغاية الغايات
بين شِيب بالحزم تحدو شبابا | صادقى العزم ثاقبى النظرات
وغوانٍ سمعن دَاعىَ مصرٍ | بين تلك القصور والغرفات

---

١ ابتدر : تسارع ٢ شأونا : سبقنا ٣ العاديات : الحوادث والنوائب
٤ روحه : أنعشه . والريا : الريح الطيبة ٥ جودى : أمطرى . وصاديات : عطشى

أفزعتهنّ حادثاتُ الليالى في بنيهنّ بالرّدى راميـاتِ
فترامين من وراء خدور كنّ فيها البدورَ مختدرات[1]
سافراتٍ ولسن أهلَ سفور حاسراتٍ من شِدّة الحسَرات
وكَتبنْ الوفاء للنيل عهدا في قلوب بحبّه داميات
وتواصين لا يضيّعن دِينا أو يعطّلن سُنّة المؤمنات
إيهِ . لله سعيُكنّ جميلا يا بناتِ الأنجاب والمنجبات
ظلموا النيل يوم عدّوا بنات النّيل جهلا في زُمرة الجاهلات
زعموهن بالحجاب عن العلـم ونور العِرفان محتجبات
بنتُ مصر كالشمس يحجبها الليـل وراء الآفاق والظلمات
وهى في أُفْقها ضياءٌ ونور ساطع في بدورها النيّرات
أوْ هى المسك ينفذُ العَرف عنه من وراء الأستار والحجُرات[2]
عرفتْ كيف يكبُر المرء طفلا كيف يقفو أباه في المكرُمات[3]
أبصرتْ منبتَ المحامدْ فيه فتولّتـه بالتُّقى والأناة
وغذَتْه المجدَ الذى ورِثته عن كرام الآباء والأمهات
يابنة النيل أنتِ للنيل ذخر خالد في آثاره الخالدات

وأقيمت حفلة بدار الجامعة المصرية لثلاثة من أعيان مديرية المنوفية تبرعوا بقدار من الأفدنة لمدارس المديرية فقلت وأنشدتها — وهى من الطويل :

أهابت فلبَّى صوتَها من حُماتها حريصٌ عليها سامع لشكَاتها[4]

---

١ مختدرات : مستترات فى خدورهن ٢ العرف : الرائحة وأكثر ما يستعمل فى الطيبة
٣ قفاه يقفوه : تبعه وترسم خطاه ٤ أهاب به : دعاه

تقول وناب الدهر تَصرِف حولها — تُروِّعها أحداثه فى حياتها[1]

بَنِىّ افزعوا إن العلا جَدّ جِدّها — وبانت لكم آياتها من أَياتها[2]

أقيموا مطاياكم إلى المجد وارفعوا — على نغمات العلم صوتَ حُداتها

بَنِىّ افزعوا إن الممالك حولكم — على العلم تجرى بالهدى مُذْكياتها[3]

دعت مصر أبناء النّدى فتبادرت — أكُفٌ تُعَدّ البذلَ أسنى صفاتها

سرتْ نسمات البِر فيهم فرنّحت — قلوبا يفيض البرّ من جَنَباتها[4]

قلوب غذاها النيلُ من بركاته — شمائلَ تحيا الأرض من بركاتها

شمائل قوم كم غذا العلم فيهمُ — غِراسا جَنَيْنَا المجدَ من ثمراتها

طلعنا بها فى المشْرِقين كواكباً — يعُمّ بنى الدنيا سنا نَيِّراتها

فنحن هُداة المغربَيْن وإن أَبَتْ — علينا الليالى أننا من هُداتها

كذلك كنا والورى فى دُجنّة — تضيق بطاح الأرض عن ظلماتها[5]

فإن تبْغِنا فى مشرق الأرض تَلقنا — بآثارنا معروفةً فى سِماتها

وإن تلتمسنا فى بنى الغرب تلقهم — على ضوئنا يَعْشُون فى فلواتها[6]

فلا يحسبنّ الناسُ أنّا تزلزلتْ — بنا قَدم أو قصّرت خطواتِها

فحسب الليالى أننا فى قراعها — قطعنا إلى معروفها مُنكراتها[7]

وأنا إذا جدّ الفخار بمعشر — لنا قَصَباتُ السبق فى حَلَباتها

فلله منا والعلا فى قديمنا — أحاديثُ حارَ الدهرُ فى معجزاتها

ولله مازَهَا الورى من حديثنا — إذا حدّثت عنا ثِقاة رُواتها[8]

---

١ تصرف : تصر وتصوت ٢ الآية (بالمد) : العلامة . والأياة : النور والحسن

٣ المذكيات : الخيل التى تم سنها وكملت قوتها ٤ رنحت : هزت وأمالت

٥ دجنة : ظلمة ٦ يعشون : يستضيئون ٧ القراع : المضاربة والنزال

٨ زهاه يزهاه : استخفه .

ولله منا معشر طأطأت لهم … ذُرى العزّ فاستعلوْا على صهواتها[١]

تنادوْا لمشكور المساعى بأوجُهٍ … شهدنا سَنَا الإخلاص فى قَسَماتها[٢]

سَراة بَنَوْا فى مسرح النجم دارةً … تدلَّى مدى الأفلاك دون سَراتها[٣]

ثلاثة أمجاد إذا عُدَّ سادة … من الناس بذّوا بالندى سرواتها

سَراة أقالوا العلم من عثراته … ندًى فأقالوا مصرَ من عثراتها

جزى الله من «عبدالعزيز» وصَحْبه … أيادىَ صاغَ العلمُ شُكرَ هباتها

زكت «روضة البحرين» عن طِيب نشرها … وعزّت «شبين الكوم» بين لِداتها[٤]

وقامت بها بين المدارس فتيةٌ … تساجل فى ترتيلها فتياتها[٥]

إذا رفعوا لله فى النيل دعوة … تقبَّل فيه الله صوتَ دُعاتها

ولما أردت الانتقال من ديوان الأوقاف الملكية إلى وزاة المعارف ، ووزير المعارف يومئذ حضرة صاحب المعالى جعفر ولى باشا رفعت إليه طلبى فى كتاب خاص بينت فيه وجهة نظرى فى طلبى الرجوع إلى الوزارة فقبل حفظه الله هذا الطلب وأمر بعودى إلى الوزارة بالدرجة التى كنت بها فى الأوقاف وبتعيينى مدرسا بدار العلوم وإعفائى من نتيجة الكشف الطبى إذا سقطت ولما سقطت استصدر لى أمرا من مجلس الوزراء بذلك ، فكانت مننه على أربعا فى وقت واحد فكان من الواجبِ علىّ أن أقدم إليه ما أستطيع من جزيل وما هو إلا الشعر فقلت فى سنة ١٩٢١ — وهى من الطويل :

---

١ صهوات : جمع صهوة وهى مقعد الفارس من الفرس ٢ قسمات الوجه : ما أقبل منه ، وهى جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) ٣ الدارة : الدائرة والهالة . والسراة : شىء ٤ اللدات : الأتراب وهم من ولدوا معك

جل : تبارى وتفاخر

رأت صَبْوتى فى حُبها فأدلّتِ ... وأحْلَلتها قلبى وفاءً فجلّتِ
سَموْت إليها بالمُنى وهى التى ... سَمتْ قَدَراً فوق المنى وتعلّت[1]
ولى خَلة تأبى الهوى ما أطعتُها ... فياويحَ نفسى يومَ عاصيتُ خَلّتى
لويتُ على حكم الجمال زمامَها ... وولّيتها نحو الصِّبا فتولّت
وما أنا من يجرى مع الحب ضَلّةً ... ولكنها لى بالجمال استذلّت[2]
وللحسن آيات من السحر سَلّمت ... على رُسْلها ألباب قوم وَصلّت
ومَلْك أذلَّ المالكين تخشّعت ... لصولته أُسْد العرين وذلّت
فذَرْنى وما أَلقى من الوَجْد باسمها ... أُعلِّل نفسى باللتيا وبالتى
عرفتُ لها صنعَ الكريم ، وإنّ لى ... شمائلَ حرٍّ بالوفاء تحلّت
تُكلّفنى شكرَ القريض لجعفر ... على نِعَم عن مبلغ الشكر جلّت
أنا الروض حيّاه «ولىٌّ» بديمَة ... عليه بأسباب الحياة استهلّت[3]
«جزى الله عنا «جعفرا» حين أزلفت ... بنا نعلُنا فى الواطئين فزلّت[4]»
وهل يستطيع الشعرُ أن يفى امرأً ... خلائقُه بالمكرُمات استقلّت[5]
عداه الردى ، أحيا لمصر وأهلها ... مآثرَ من عهد ابن يحيى تولّت[6]
لو انّ السحاب الغُرّ يحملْنَ برّه ... إلى مَحْل أرض أثمرتْ وأغلّت
علا باسمه مَعْنى الوزارة منصباً ... إذا رَفعتْ أسماء قوم وأعْلَت
فما نَقِمت منه المناقبُ خَلة ... وإن أنكرتْ من غيره كلَّ خلة

١ القدر (بالتحريك وبالفتح) : الشأن (وهذا المعنى من استعمال المولدين)
٢ الضلة : ضد الهدى . ٣ الديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . وحياه : أحياه وأخصبه . واستهل المطر : انهل واشتد انصبابه ٤ أزلفت : تقدمت
٥ استقلت : ارتفعت ٦ عداه . جاوزه وتركه . ويريد بابن يحي : جعفر بن يحي البرمكى الوزير

ترى الناس نَشْوى فى الندىّ بماسرى على الجمع من ذِكرَى له وتجلّة[1]
كأنّ أريج المجد منه مُدامةٌ تنادوْا إليها ثـلّةً بعد ثلة
وتعرف منه فى الرياض شمائلا عن المزن تغْنيها إذا المزن ولّت
يحدثك الريحان عنها إذا سرتْ شمائلُ من تلك الرياض أهلّت
شمائل من لم يُدْنس اللؤم نفسهَ إذا نَهِلت منه نفوس وعَلّت[2]
عرفناه مُذكُنّا فما ضلّ نهجُه عن الحلم إذ زاغت قلوب وضلّت
سواء على نفس الكريم عَلَتْ به ذُرى منصب أم عن سواه تخلّت
هى الدرُّ أنّى كان يغلو بنفسه إذا الجَزْع زانته العقود فأغلت[3]
ولىَّ العلا هذا قريضى بعثتُه وفاءً بما منّتْ يداكَ وأولت
قوا فيــه آياتٌ معانيه حكمةٌ تَفيض بما أوحتْ عُلاكَ وأمْلَتِ
رفعتُ لها مجدَ البيان وإنها وإن كثُرت فى جَنْب نُعماكَ قلّت
فحسبى إذا لم أقْضِ حقّك أيةٌ من الصدق والإخلاص فيها تجلّت

فى رثاء فقيد العلم والمجد والوطنية محمد عاطف بركات باشا وكيل المعارف وألقيت فى حفلة تأبينه فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٤ — صفر سنة ١٣٤٣ . وهى من الطويل :

أخلاَّىَ هل تُشفَى من الحسرات قلوبٌ جرتْ ذوْباً مع العبرَاتِ
وهل يرقأ الدمع الغزير لناظر إلى الربع أمسى مُوحِش الجَنبات[4]
هوَى نجمُه فاربدّ وجهُ سمائه بأسودَ من همٍّ ومن ظلمات[5]
ذوى نَوْرُه فى روضه قبل ينْعَه ولو طاب أجنى طيّبَ الثمرات

---

[1] الندى : النادى والمجلس [2] النهل : أول الشرب . والعلل : ثانيه
[3] الجزع (بالفتح) الخرز : اليمانى والصينى ، وهو الذى فيه سواد وبياض
[4] يرقأ : يجف وينقطع . والجنبات : النواحى [5] اربد : اسود واغبر

لكَ اللهُ من مغنًى جعلناه للمُنى   مَرَاداً فأمسى موطنَ العبرات[١]

نُحيّيه بالنُّعمى فيَعْيا وعهدُنا   به ناعـمَ الآصال والبُكُرات[٢]

وهل نَعِمتْ دارٌ تحمّل أهلُها   على نُجُبٍ نحو الرّدى عَجِلات

وهل حملتْ نُجْبُ الرّدى مثلَ راحل   بكتْه المعالى من بنى بَركات

بَنى النّفَرِ البانين رُكنَ سَرائهم   على ذى قِلالٍ باذخ وسَراة[٣]

فيابؤس للناعى إذا قيل عاطف   طوتْه أكف الموت فى الحُفرات

بكته البواكى يفتدين حياته   لو اسْطعن بالأحشاء والمُهجات

بواكٍ من الثغرينْ دوّى رنينُها   إلى شُعَبِ النهرينْ فالبَحَرات[٤]

يُناوحْنَ إحْداداً عليه مدارساً   تَغَمَّدهن الثُّكل بالحسرات

معاهدَ علم بعده جفّ روضُها   وكان لهـذا الروض عِدَّ سُقاة[٥]

تجاوبن إيقاعاً على نغم الأسى   أناشيدَ بالأحزان مُؤتلفات

يُبَكّين مشبوبَ الصِّبا خلع الصّبا   على الدرس لم يَنعم بطِيب حياة[٦]

بروحى شبابٌ أظمأ السقمُ عودَه   فصُوِّح بعد الزَّهو والنضَرات[٧]

كأنى به إذ نحن فى رونق الصِّبا   نضيرَ المحيَّا باهرَ القسَمات[٨]

شباب يَرُوع الدهرَ بالحسن أسرفتْ   يدُ العلم فى أيامه النَّضِرات

ولو شاء عيشَ المُتْرفين سعت له الْ   أمانىُّ باللـذّات مبتدِرات

---

١ المراد: المكان يذهب فيه ويجاء. مأخوذ من مراد الابل وهو مكان ريادها اى اختلافها فى المرعى مقبلة مدبرة ٢ الآصال: جمع أصيل وهو مابعد العصر الى المغرب. والبكرات جمع بكرة وهى الغدوة أى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس

٣ القلال: جمع قلة وهى من كل شىء اعلاه وكذلك السراة

٤ البحرات: جمع بحرة وهى البلد. ٥ العد: الكثير.

٦ المشبوب: الجميل الفتى. ٧ صوح: جف

٨ القسمات: جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) وهى الوجه أو ما بين الوجنتين والأنف

إذ العيشُ معسولُ الجَنى وارفُ الغِنى ... وفىٌّ بما شاء الشبابَ مؤاتى[1]
ولكنَّ نفساً أثقل المجدُ حملَها ... تفوت مَراميها مدى الشهوات
كذاك رأينا عاطفاً بمَرامه ... من الدهر فى جَهْد وفى غَمَرات
مُعَنًّى بحاجات العُلَى عند نفسه ... بعيدَ مدى الآمال والعزَمات[2]
أبيًّا على الداء العُضال وهل أبى ... على الداء كِبْراً ساكنُ الأَجمات
فلم نره يوماً شكا سُوءَ ما به ... وهل نطقتْ أُسْدُ الشَّرى بشكاة[3]
تحمَّل أحلام الكهولة يافعاً ... وأغنى غَناءَ الشيِّب فى الصَّبوات[4]
ذكاءٌ، له من خلف نفسك مَذْهبٌ ... يُحيط بما تُخفى من الخَطَرات
وعينٌ، لها فى كل قلبٍ مُحدَّثٌ ... يُصدِّق ما توحِى من النظرات[5]
وفضلُ حِجاً، تلقاه فى كل مأزق ... على مَنهجٍ أمْنٍ من العثرات
وأخلاقُ حرٍّ، يعرف الحقُّ صدقَها ... وإن قال فيها قائل بهَنَاة
شمائلُ يَبْنِين المناقبَ فى الذرى ... ويُحيين مَيْت العمر بالذِّكُرات[6]
يقولون أوْدَى ربُّها غيرَ مُخلِف ... بَنِينَ على آثارها وبنات
رويدَكُمُ إنّ الحِجا يَلِد الحجا ... ولا عُقْمَ إلا فى نُهى وحَصَاة[7]
وقد ينفَد المسك الزكىّ مُعَقِّباً ... سواطعَ من أرواحه عطِرات[8]

---

١ الجنى : ما يجنى . والوارف : المتسع الممتد . ومؤاتى : معطى
٢ المعنى : المرهق المكلف بما يشق على النفس .
٣ الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .
٤ أغنى : أجزأ . والغناء : الاكتفاء والنفع . والصبوات : جمع صبوة وهى جهلة الفتوة
٥ المحدث (بفتح الدال المشددة) : الصادق الحدس والتخمين . يريد أنه صائب النظرات
٦ الذكرات : جمع ذكرة وهى الصيت . ٧ النهى والحصاة بمعنى العقل
٨ سطعت الرائحة سطوعا وسطعا : ارتفعت وانتشرت

وَمَنْ مات من أهل العُلا خَلَع العُلا على ملأ من قومه وسراة[١]

ومن يفْنَ فى نَشْر المعارف يَحْىَ فى أساتذةٍ رَبّاهمُ وهُداة

وَمنْذا الذى ربّى كأبناء عاطف أئمةِ هَدْى أو عُدولِ قُضاة

وهل يستوى من أورثَ العلمَ والتُّقى ومن أثقلَ الأبناء بالترِكات

تُراثان هذا تعمُرُ الأرضُ باسمه وذاك بها يُلقِى إلى الهلَكات

وكِدْنا نرى أمَّ اللّغى قبل عاطفٍ فريسةَ عاثٍ بالمعارف عاتى

يُريد بها السوءى ويحمل أهلها على جنَف مِن بَغْيه وأذاة[٢]

تلين لأيدى الغامزين قناتُها لِقلّة أنصار وضعف حُماة

ويوئسنا منها أناسٌ نعُدّهم لكفِّ أذًى عنها وردّ عُداة

فلما تولاّها تحوّل نجمُها إلى اليُمن عن أيامها النّحِسات

وما لبثتْ حتى تجلّى جمالُها وقرّت على العُليا من الدرجات

يَعِز الحمى إن عزّ من وَلِى الحمى ومن أين للأرْوى عرينُ لُباة[٣]

عَزاءٌ لأم الضاد، إن تبك فقده فكم ثاكلاتٍ حولها وبكاة

بكتْه بلادٌ كم بكى يومَ أجلبتْ عليها صروفُ الدهر بالنكَبات[٤]

ودمعُ أبىّ النفس فى الخطب نجدةٌ إذا ماجرى أجْرى دمَ الأزَمات

فكم موقفٍ فيه شهدنا «لِعاطفٍ» على النِّيل من أيدٍ ومن حسنات

ففى ماله برٌّ وفى نفسه فِدًى وفى رأيه للحزم خيرُ أداة

ويومَ شهدنا «عاطفاً» وسْطَ هَوْله شديدَ القوى فى مِرّة وثبات[٥]

---

١ سراة: جمع سرى (وهو جمع نادر). والسرى: هو صاحب المروءة فى شرف أو السخاء فى مروءة. ٢ الجنف. الميل والجور. ٣ الأروى جمع للأروية على غير قياس وهى انثى الوعول. والعرين: بيت الأسد. واللباة: الأسدة

٤ أجلب القوم: تجمعوا من كل وجه للحرب ٥ المرة: قوة الخلق وشدته.

يُناصر فى الجُلَّى أخاه وخالَه ... وخيلُ العدا تختال فى الجلبات

إذ الناس هذا يتقى البأسَ مُحجِماً ... وذلك يُغريه الهوى بشِياة[١]

تَقَدَّم بين المُعْلَمين مقذِّفا ... يُساور ليث الدهر فى الوَثَبات[٢]

فلله أنجادٌ قَضَى صدقُ بأسهم ... على نُوَب الأيام بالغلَبات[٣]

تواصَوْا بنصر النيل ثم أُنبروا له ... على هِممٍ جيّاشةِ النَّجَدات

وثاروا له بين القنابل والقنا ... وليثُ الردى جاثٍ على الفتكات

ليوثا تجلَّى الحق فى غَضباتها ... وقد يتجلّى الحق فى الغضبات

فما أبهُو للموت أو رَهِبوا له ... جنوداً على العُدْوان مقتدرات

يُفَدِّيهمُ أبناءُ مصرَ بأنفسٍ ... على مصرَ مِنْ وقْع الردى حذِرات

فوارحمتا يامصرُ دعوةُ مُوجَعٍ ... سقاه الأسى مُرًّا من الجَرعات

له كل يوم موقفٌ بعدَ هالكٍ ... ثَوى فى طِباق الرَّمس بالفلوات

يُذكِّرُ أهليه العزاءَ تَعِلَّةً ... ويدعو لِثاوى الرَّمس بالرَّحمات[٤]

وطَوْرا على الذكرى ترى حسن صبره ... تَصَرَّمُ بينَ الوجد والزفرات[٥]

أخلاّىَ مالى لا أرى بيننا أخاً ... عهِدناه زينَ الجمع والحفلات

سريعاً إذا جدّ البيان بأهله ... إلى موقف السبَّاق ذى القَصَبات[٦]

لقد كان أحفى بى إذا قمتُ منشداً ... وأوّلَ من يُصغى إلى كلماتى[٧]

---

١ الشياة : جمع شية وهى النمنمة والتحسين والنقش

٢ أعلم نفسه : وسمها بسيماء الحرب . والمقذف : الرامى . وساور : واثب

٣ انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره

٥ التعلة : مايتعلل به .   ٤ يتصرم : يتقطع

٦ القصبات : جمع قصبة وهى التى كانت تنصب فى حلقة السباق فمن سبق اقتلعها ليعلم انه السابق .   ٧ حفى به : تلطف به وبالغ فى إكرامه وأظهر السرور والفرح به .

وعوناً «لسعد» يومَ لا عونَ يُرتجى لمصرَ على أيامها النكِدات
فهل يستعين النيل ، وارحمتا له على خَطْبه بالصبر والصلوات
عزاءً عزاءً آلَ « سعدٍ » فإنما قضى الله ، والدنيا سبيلُ ممات

في رثاء الأخ الكريم محمد بك اللواتي المدرس بدار العلوم . وهي من الوافر :

أعيْنيَّ أين أدمُعك اللواتي جرينَ دماً غداةَ قضى «اللواتي»
أخٌ دِميتْ لِمَهْلكه قلوب رماها نعيُه بالمُصْمِيات[1]
خبا ذاك الضياء غداةَ أوْرَى كما يخبو ضياءُ النيّرات[2]
ومَالَ إلى الثرى علماً رفيعاً أشمَّ الأنف مرفوعَ السَّراة[3]
فودّعْنا جميلَ الصبر لما تأهّب للرحيل عن الحياة
دعاه إلى الردى قدرٌ مُتاح أناخ به على الأجل المُواتى[4]
أهاب به على غير انتظار وعاجله على غير التفات
فأسلم نفسَه والموت داءٌ يُقَصِّر دونه نُطُس الأُساة[5]
ومن تحْدُ المنون له ركاباً ترحّلَ غيرَ منتظر الحُداة[6]
رِكاب إن جَرَيْن إلى مقرٍّ تخطّأ نهجُه سُبلَ النجاة
وإن حلّتْ ظوامئها بأرض تروّتْ من دموع الثاكلات
«محمد» مالركْبك غيرَ وانٍ إلى الأخرى سريعَ الهاديات[7]
كأنّ بشائر الحسنى أتتْه فهبّ إلى السُّرى قبل السَّراة[8]
إلى ذاك الجناب الرَّحْب تسعى به نُجُب المنيّة مُسرعات

---

١ أصماه : رماه فقتله مكانه . ٢ خبا : خمد وانطفأ . وأورى : أنار وأضاء
٣ السَراة : اعلى كل شيء ويريدبها هنا الرأس . ٤ المتاح : المقدر المهيأ . والمواتى:الآتى
٥ الأساة : الأطباء ٦ الركاب: الابل واحدتها راحلة . ٧ الهاديات : الخيل المتقدمة . ٨ السرى : المشى والرحيل . والسراة : أول الضحى حين يرتفع النهار .

جفا دارَ البلاء وساكنيها ... إلى دار الكرامة والهِبات
رويدكَ إنّ باكيةَ المعالى ... تُساجل فيك تلك الباكيات[1]
وأفئدة المعارف من جَواها ... تَسيل مع الدموع الذارفات
وفى «دار العلوم» حنينُ ثَكْلى ... تُرجّعه نشيدُ المرْثيَات
وشرّ الخَطْب ما فَجَع القوافى ... فأرسلها بواكىَ مُعْوِلَات
بكيْنَ «محمداً» وَدَّعن فيه ... محامدَ كالزمان مخلَّدات
سقى طلابَه منها مَعينا ... وألبسهم دورعا سابغات[2]
وأورثهم متاعَ الخُلْد منها ... متاعَ الباقيات الصالحات
وما ترك المعلّم فى بنيه ... تراثاً كالتقى والمَكْرُمات
وما خلَدتْ بغير العلم ذِكرَى ... وكان العلمُ خيرَ الذكريات
بكينَ مكارماً ورثيْنَ مجداً ... ثوى تحت الثَّرى فى المُودَعات
شمائل كان مجراها علينا ... كما يجرى النسيم على النبات
فقدنا فيه أستاذاً عليماً ... زكىَّ النفس محمودَ الأَناة
سلامٌ يابنَ أحمدَ كلُّ جمع ... وإن طال المُقام إلى شَتَات
وأسباب الحياة وإن تراختْ ... بأهلها مُقضَّبةُ الصّلات[3]
ولكنْ شرُّ ما ينتاب قوماً ... مُفَارقةُ الأئمة والهُداة
إذا مات المعلّم فى قَبيل ... ثَوَوْا بالجهل فى أَرض مَوات[4]

---

١ تساجل : تبارى وتصنع مثل صنيعها . ٢ المعين : الماء الجارى .
٣ مقضبة : مقطوعة
٤ ثوى : أقام . والأرض الموات : الخراب الخالية من العمارة والسكان .

يَذِل لعزّ أمته ويَفْنَى ... لِتبقَى فى الشعوب الخالدات

ويشقى فى سعادتها لترقى ... بشَقْوَته على شَرف الحياة

هو النور المبين عليه تَسرى ... إلى وَضَح العُلا فى الساريات[1]

وروح تسطع الأرواح منه ... على آبائها والأمّهات

إذا وَرَد البنون به المعالى ... فميدان التقى ورِدُ البنات

فتسمع بالمعلّم كلَّ ماضٍ ... وتدرك بالمعلّم كلَّ آتى

وتَبْنى فى العلا أركانَ مجد ... على صُنْع المعلم مُرْسَيات[2]

فمعذرةٌ لمصرَ إذا أَرَنَّتْ ... وقامت بالأسى بين البكاة[3]

عزاءً أيها البلد المفدَّى ... سلمتَ من الردى والمرْزِئات

---

١ الوضح : محجة الطريق . والساريات : جمع سارية وهى الجماعة تسرى .
٢ مرسيات : ثابتات .
٣ أرنت : صاحت

حرف الجيم

في تكريم شوقي سنة ١٩٢٧ م . وهي من الطويل :

تأوَّبني والليلُ بالصبح مُزعِجُ خيالٌ له في حِنْدِسِ الهمّ مَنهجُ [١]

يُكلّف جفنيّ الغِرارَ لعلّه إلى النفس في طيّ الكرى يتدرّج [٢]

ويعذُلني في السُّهد يَطيفُ رحمةً فإني إلى زَوْرِ الكرى منك أحوج

وهل نام قبلي في دُجى الليل ذو جوًى تَبيت به أحشاؤه تتوهّج

طليحُ أسًى لو أنّ بالليل همّه يضيق له صدرُ الظلام ويَحْرَج [٣]

إذا ما بكى أبكى الحمامَ على الرُّبى أَلَمْ ترها في لحنها تتهدّج

لقد سلبتْ جفنِي يدُ النجم غمضَه ألستَ تراه حائراً يتخلّج [٤]

وأرّقني من جانب الروض نفحةٌ بأنفاسها ريحُ الصَّبا تتأرّج

وما شغلتْ عيني عن النوم صَبْوةٌ بها شاقني طَرْفٌ من العِين أبرج [٥]

ولم يُنسني حظي من الحلم والنُّهى جبينٌ يَرُوع الشمسَ بالحسن أبلج

ولا بات يُغريني بمعسولة اللّمى إذا ابتسمت ، ذاك الجُمان المفلّج [٦]

ولا ذرفتْ عيني لرَكْبٍ يشوقني غداةَ النوى ، فيه خباء وهَوْدج

لَوَيْتُ زمام النفس عن سَنَن الهوى وخلّيتُ أترابَ (الهوى) حيث عرّجوا

---

١ تأوبه : أتاه ليلا . والحندس : السواد والظلمة . ٢ الغرار : النوم القليل .
٣ الطليح : الهزيل المتعب . ٤ يتخلج : يضطرب ويتحرك . ٥ العين : البقر الوحشية وتشبه بها الحسان في جمال العيون . والطرف الأبرج : الذي يكون بياضه محدقا بالسواد كله لا يغيب من سواده شيء . ٦ اللمى (بالتثليث) : سمرة في باطن الشفة . والجمان : اللؤلؤ . والمفلج غير المتلاحم ، يريد بها الأسنان .

ورُحتَ إلى مايبتنى المجدَ للفتى ... وأدلجتُ فى رَكْبِ العلا يوم أدلجوا [1]

وما المجدُ إلا حيث حلّت رباعُنا ... له فى نواحيها ظلال وسَجْسَج [2]

إذا أجدبتْ أحسابُ قوم سَمَابنا ... على الناس جيَّاشُ الغوارب مُرْتَج [3]

لنا الباذخات الشُّمّ تعلو قِلالُها ... على كل ماشاد الأنامُ وبرّجوا [4]

سلوا الدهر عنَّا فى القديم فإنما ... بأسلافنا يذكو قديمًا ويأرج [5]

لهم فى نواحى كلِّ جيل مناقبٌ ... تجِدّ إذا أهل المناقب أنهجوا [6]

إذا عَرَضُ الدنيا بَنَى مجدَ معشر ... زَهَاهم من الدنيا رُواء وبَهْرَج [7]

فشادوا على زَيْف المظاهر قوةً ... يصول بها سيفٌ من الغىّ أهوج

رفعنا منارَ الحق فى مدنيّة ... سنا الحقِّ من آفاقها يتبلّج

لها فَلَقٌ من جانب الشرق واضح ... على الغرب يعلو نورُه المتوهّج [8]

حياة ورثناها بيانًا مفصلا ... بها يُفلَق الذكر الحكيم ويُفلج [9]

فنحن إذا الأقلام جالت جيادُها ... أولو السبق نجرى حيث شئنا ونُهْمِج [10]

لنا نغَم يومَ البيان بحسنه ... ترى الطيرَ فى ألحانها تتهزّج

---

١ الادلاج . السير فى الليل ٢ الرباع : الدور ، جمع ربع . والسجسج : اعتدال الجو ورقته ، يقال : يوم سجسج : اذا لم يكن فيه حر مؤذ ولاقر وكذلك الليل

٣ الجياش : المضطرب . والغوارب : الأمواج المرتفعة . والمرتج من البحار : الهائج الذى يغمر كل شىء ٤ القلال : القمم . وبرج : بنى برجا ٥ أرج الطيب . فاحت رائحته

٦ جد يجد (من باب ضرب) : صار جديداً . وأنهج ثوبه : ابلاه . يريد ان هذه المناقب تبقى جديدة على مر الأيام بينما تبلى مناقب غيرهم . ٧ زهاهم : استخفهم .

٨ الفلق : الصبح

٩ يقال : فلق الله الصبح أى شقه بكشف الظلام عنه . والذكر الحكيم : القرآن . وفلقه : ايضاح مفرداته وكشف الغطاء عن معانيه . وكذلك فلجه

١٠ اهمج . جد فى السير

فطوراً تراه يسلب المرءَ لبَّه — على النفس فى أحنائها يتولّج[١]
وطورا إذا شئنا زَخَرنا خَضارماً — فخاض أولوالألباب فيها ولجَّجوا[٢]
ونرسله يومَ الوعيد صواعقاً — إذا الناس من هول المواقف أثلجوا[٣]
نقيم به الأيامَ سُوقاً وإن نشأ — نسُدُّ به وجهَ الزمان ونَفرِج
فبا لشعرِ قِدْماً أفنت الحرب وائلا — وبالشعر أذكا(ها) عَبيدوحُنْدُج[٤]
وكان بروح الله شعرُ «ابن ثابت» — على الكفر والطاغوت ناراً تأجّج
وطاح «بنو مروان» بالشعر إذ همُ — أسيرٌ مُعنىًّ أوقتيل مضرَّج[٥]
وكائن أقام الشعر للمُلك دولةً — وعزَّبه فيها مليك متوَّج
ومازال فينانَ الحدائق تلتقى — قبائله فينا ولا تتفرّج[٦]
إذا الغرب لم يعرف لنا فيه سبقَنا — فقد ظلُم التاريخُ والحق أبلج
وإن مرّ لم يُثمر على الدهر حِقْبَةً — فبعد غدٍ توفى اللقاح وتُنتَج
هو الشرق مَجْلى النيّرات ولم يزل — ضياءٌ على الدنيا من الشرق يَبلُج

---

١ يتولج : يدخل ٢ الخضارم : جمع خضرم وهو البحر الغطمطم . وزخرها . ملأها . ولججوا . خاضوا اللجة اوركبوها ٣ اثلجو : جمد الدم فى عروقهم بردا

٤ عبيد : هو عبيد بن الأبرص بن جشم وكان شاعراًجاهلياً قديماًمن المعمرين . وحندج: هو امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور ، وله ولعبيد اشعار كثيرة فى اثارة الحرب التى كانت بين قوميهما بسبب مقتل حجر .

٥ طاح : مضى وهلك . ويشير بهذا البيت الى اغراء سديف بن ميمون مولى بنى العباس وشاعرهم لأبى العباس السفاح وتحريضه له على قتل بنى أمية وله فى ذلك قصيدة منها :

لا يغرنك ما ترى من رجال — ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى — لا ترى فوق ظهرها أمويا

وأخرى منها :

واذكرن مصرع الحسين وزيد — وقتيل بجانب المهراس

فأمر أبو العباس بقتل من حضره من رجال بنى أمية كما أمر عماله باعمال السيف فيهم .

٦ تتفرج : تتفرق

ومبعثُ رسْل الله للناس رحمةً ... تسُنّ الهدى للمهتدين وتَنهَجُ
ومهبِط أملاك السماء ، عليهمُ ... تنزّلُ بالذكر الحكيم وتعرُجُ
ومازال منا كلُّ أروعَ سابقٍ ... بسيرته الأيامُ تشدو وتلهَجُ [1]
ففى مصر خِنْذِيذٌ وفى الشام مُفْلِقٌ ... وفى نجدَ فَحلٌ والعراقَين مُفْلِجُ [2]
شعوب لتكريم البيان تألّفت ... كما ائتلفت فى الله أوس وخزرج
أهاب بهم إخوان شوقى فأقبلوا ... وفوداً بهم تُحدى الركاب وتُحدَج [3]
يُحيُّون مصراً فى تحية أحمد ... وأمَّ اللّغى فيما أجادوا ودبّجوا
فقِف ساعةً ياشاعر النيل تستمعْ ... نشيدَ المعانى فى مديحك يُهزَج
يرجِّع بالإحسان بين يديك ما ... سننتَ له والحسنُ للحسن يُنتِج
رأوْك بديعاً فى الجديد فأبدعوا ... وعُجْت على حسن القديم فعوَّجوا [4]
وفى الناس مَن عادى القديمَ سفاهةً ... وأغلق عينيه الجديدُ المُبهرَجَ
أبَى اللهُ إلا أن يَكون بمجده ... قديماً وراح الملحدون فلَجْلَجوا [5]
أخى والسُّلافُ البابلىّ بيانهُ ... يُعَلّ به السحر الحلال ويُمزَج [6]
إليك نسجنا فى القريض عواطفاً ... تُحاك على صدق الوفاء وتُنسَج
تقدّمها « دار العلوم » تحيةً ... لشوقى كنَوْر الروض أو هِىَ أبهج

---

١ الأروع : من يعجبك بحسنه أو بشجاعته، وقيل هو الشهم الذكى

٢ الخنذيذ : الشاعر المجيد . والمفلق : الذى يأتى بالعجائب فى شعره . والمفلج : الظافر

٣ حدج البعير وأحدجه : شد عليه الحمل أو الهودج .

٤ عوجوا . مالوا وانعطفوا ٥ لجلجوا : لغوا فى القول وترددوا

٦ السلاف : ما تحلب وسال قبل عصره ، وهو أفضل الخمر

في تأبين الشيخ عبد العزيز جاويش لمضي حول على وفاته سنة ١٣٤٨ هـ .

سنة ١٩٣٠ م — وهي من الكامل :

ليلٌ شربتُ به الهمومَ أُجاجاً   جُعل الأسى لكؤوسهن مِزاجا

خَرِستْ جوانبه ولجّ ظلامه   ياليلُ مالك بالدجى مِلْجاجا [1]

ضلّت فُرادَى النجم فيه سبيلَها   فتراجعتْ مِنْ خوفه أزواجا

هاجتْك نائحة الحمام وربما   سمع امرؤ تحنانهن فهاجا

هل للحمامة مابقلبيَ من جوًى   أَمسَى به متلهبًا وهّاجا

لم يُبكني ركبٌ على حكم السُّرى   شدّوا الحمول ورفّعوا الأحداجا [2]

فلربما ظعن الفريق لنيّة   يقضى بها أرَباً هناك وحاجا

حتى إذا بلغ المنى فيما انتوى   عاجت به نُجُب الركاب فعاجا [3]

لـكنما أبكى فريقاً أزعجتْ   رسلُ المنايا ركبَهم إزعاجا

ساروا مع الأبد الأبيد فلَيْتهم   عادوا لنا بعد النوى أدراجا [4]

يا ويلتَى ساروا بمَدْرجة البلى   وتخيّروا تحت الرجام مَعاجا [5]

« عبدَ العزيز » أخٌ دعاك وإنما   هاجت به ذكرى الفُراق فهاجا

« عبد العزيز » تحيةٌ من أمة   فقدتْك في ليل الخطوب سراجا

لم ينسَ برّكَ من بنيها معشر   سلكوا بهديك في التقى مِنهاجا

---

١ ملجاج : ملحاح .   ٢ الأحداج : جمع حدج وهو الهودج .

٣ عاج : انعطف ورجع .   ٤ الأبد الأبيد . الدهر الطويل

٥ المدرجة : الطريق . والرجام : القبور او الحجارة تنصب عليها . والمعاج : المقام

هذى شبابُ المسلمين وهذه عبراتُهم تجرى دماً أفلاجا [١]

ذكروك فى الغادين فابتدروا إلى إحياء يومك بالأسى أفواجا

مِن كل فيَّاض الجوانح موجَع يجرى بذكرك دمعُه مهتاجا

فأخٌ عليك شجٍ يذوب فؤاده فيسيل من آماقه ثجَّاجا [٢]

وكريمةٌ كَلِبَ الأسى بعيالها قامت تُناوح بائساً محتاجا

وعزيزُ قومٍ ضلّ نهجَ حياته بالأمس كنتَ لكربه فرّاجا

نظموا خلالك فى القصيد وأقبلوا يتساجلون بلحنها أهزاجا [٣]

ما أنت فى الموتى ولكنْ رحلةٌ جَعلتْ لنفسك فى العُلا معراجا

١ الأفلاج : جمع فلج (بالتحريك او بالفتح) وهو النهر الصغير

٢ الثجاج : السيال الشديد الانصباب .

٣ يتساجلون : يتبارون .

حرف الحاء

في حضرة سيد المرسلين – سنة ١٨٩٩ م – وهى من الطويل :

إِليكَ أجلَّ المرسلين مدائحُ تُوافيك ما غنّى على الأَيك صائحُ
مدائحُ يُهديها أُمرؤ عبراته على ما مضى منه غوادٍ روائح
ويرفع فى طىّ النسيم لطيبةٍ حوائجَ نفس أثقلتها الجوائح [1]
ولا عذر يا خيرَ النبيين عنده سوى أنه قد أخجلته القبائح
أتفضحه يومَ الحساب ذنوبُه وقد رُفعت عن تابعيك الفضائح
ذنوبٌ جناها وهْو فى لجّة الصِّبا غريقٌ وفى وادى الشبيبة سائح
فكن يا شفيع المذنبين شفيعهَ إذا شهدت يومًا عليه الجوارح
لدى حيثُ تُبلى كلُّ نفس بما أتت وكل أُمرئٍ يُجزى بما هو جارح
لدى موقفٍ يخشى النبيّون هولَه ويَرهبه الرسْل الكرام الجحاجح [2]
ويُوزن بالقسطاس للناس كلُّ ما جنَوْه فمرجوح هناك وراجح
فأنت لنا يا أكرم الرسْل عُدّةٌ إذا هالنا يومٌ من الحشر فادح
وضاقت بنا الأرض الفضاءُ وحلّقت بنا زفرات للجحيم لوافح [3]

---

١ الجوائح : جمع جائحة وهى الشدة والنازلة العظيمة .
٢ الجحاجح : جمع جحجح وهو السيد المسارع فى المكارم .
٣ حلقت : أستدارت وأحاطت . ولوافح : محرقة .

رثاء المرحوم الدكتور سيد رفعت ألقيت فى حفلة تأبينه فى فبراير سنة ١٩١٨ وهى من الوافر :

أَقِلْ جفنيْك ويحك أن ينوحا ... أسًى وارْبأ بقلبك أن يَطيحا [١]
فما تركتْ لك الأيام قلباً ... به تأسَى ولا دمعاً سَفوحا
سِفاهٌ أن تزلزلَك العوادى ... فتجهرَ بالشكاية أو تبوحا
وجهلٌ أن تمُدّ إلى الليالى ... يدَ الأطماع والأملَ الفسيحا
كأنّ الأرض ما شمِلتْك إلا ... لتمرح فى جوانبها سَبوحا [٢]
تروح إلى معازفها طروبا ... وتغدو فى ملاعبها فَروحا [٣]
إذا ما الراحُ فاتتكَ اغتباقا ... صحبتَ الحانَ تطلبها صَبوحا [٤]
وأنت خليفةٌ لله فيها ... خُلقتَ بها لتملأها صُلُوحا [٥]
لتجعلها إلى الأخرى سبيلا ... يُريك البر والعمل الصليحا
وأَقبِحْ بالخليفة أن تراه ... ولم يترك (بها) عملاً قبيحا
نسيتَ الله والإسلام لمّا ... نبذتَ الرشد والنظر الصحيحا
ألم تزجُرْك أحداثُ الليالى ... فتُلهِمَ قلبَك الرأى النجيحا
ألم ترَ كيف تخترم المنايا ... فتى الجلبات والبطلَ المُشيحا [٦]
ألم تنظر كتائب تحتسيها ... رَحا الهيجاء مُرْداةً رَزوحا [٧]

---

١ يطيح : يهلك ٢ السبوح : السابح ٣ المعازف : الملاهى كالعود والطنبور ، واحدها معزف ومعزفة . والفروح : ذو الفرح

٤ الاغتباق : شرب الخمر بالعشى بخلاف الصبوح .

٥ الصلوح : الاصلاح ٦ اخترمته المنية : أخذته . والمشيح : المانع لما وراء ظهره

٧ تحتسيها : تلتهمها وتأتى عليها . ومرداة : اسم مفعول من أردى بمعنى أهلك . ورزوح فعول بمعنى فاعل ، فعله : رزح يرزح (من باب قطع) أى عى وهزل .

فيالق تفزَع الفلواتُ منها إذا لبسوا القوانسَ والصفيحا[1]
إذا وردوا مصارعَهم سِراعاً تفيض بهم جوانبُها طُفوحا
وما (هى) غيرُ آجال توافت نسمّيها المواقع والفُتوحا
أَفِق يابن الذين مضَوْا وبادوا ولا تُطع الهوى أَطِع النصيحا
فإِن تركوك فى دار الأمانى وحلّوا بالردى داراً طَروحا[2]
فإنك فى غداةِ غدٍ ستقضى وتُصبح فى التراب لقًى طريحا[3]

***

لقد ضِمن الثّرى منا كريماً بكينا بعده الخلق الصحيحا[4]

رثاء سعد زغلول باشا — وهى من الوافر .

أحبتُنا وما هان الرَّواحُ جرى بالبين بارحُهم فراحُوا
وأزعج ركبَهم قدَرٌ مُتاح رويدك أيها القدر المُتاح[5]
نعى الناعى إلى مصر أباها فزُلزلت الظواهر والبِطاح[6]
فلا جزَعٌ هناك ولا اصطبارٌ ولا صمت تقول ولا صِياح
نعىٌّ هدّ بغداداً ونجداً وناح الشأم وانتحبتْ صَلاحُ[7]
تبوّأ بالردى داراً طَروحا ودارُ الموت نازحة طَرَاحُ[8]
وأصبح بيتُ أمته خلاءً تخشّعُ منه ذو شُرَف وباح

---

١ . القوانس : جمع قونس وهى البيضة تلبس على الرأس فى الحرب .
٢ الطروح : البعيد من الأماكن . ٣ اللقى : الشىء الملقى المطروح .
٤ ضمنه : ضمه واشتمله ٥ متاح : مهيأ ومقدر . ٦ الظواهر : أعالى الأودية .
والبطاح : بطونها ٧ صلاح (كقطام وقدتعرب) : مكة ٨ الطراح : البعيد من الاماكن
وكذلك الطروح

وكان لقومه داراً حراما   كمكة لاتُحلّ ولاتباح

تَلألأُ فيـه أنوارُ الأماني   لها من كل ناحية لَياح [١]

يلوذ بظله هُلاّك مصرٍ   إذا انتجعوا المكارمَ واستماحوا [٢]

فلما استأسدت نُوَب الليالي   وأعرب عن طويتها الصُّراح

قَرَحْن له من الغَدَرات سهماً   فلولا ضلّ ذلك الاقتراح [٣]

نعى الناعي بجُنح الليل سَعداً   فيالله مافعل الصباح

جموعٌ بالعراء مدلّهاتٌ   يموج بها على السَّعَة البَراح [٤]

وأفئدة خوافقُ داميات   تُفرِّى في جوانبها الجراح [٥]

وأجفانٌ أجفَّ الدمعَ فيها   جوىّ بالضُّلوع له التياح [٦]

وأبصار سكرْن فلا انطباقٌ   ترِفّ به الغداةَ ولا انفتاح

وليلٌ بالأسَى والخطبِ ساجٍ   ويوم من جوَى الأحشاء راح [٧]

ووادٍ ترُزم الجلباتُ فيه   تنوء برزئه رُحْبٌ وساح [٨]

كأنهم وماقرَعوا كؤوسا   تدور عليهمُ بالهَوْل راح

فلا تلُمِ النفوس جرَيْنَ دمعاً   وراء الظاعنين غداةَ راحوا

أتلحا أمةً ثكلت أباها   أضلّهم الحِجا فبكَوْا وناحوا [٩]

إذا كتموا الأسى جلداً ألحّت   عليهمْ لوعةُ البلوى فناحوا

أبٌ لولاه ماعرفوا حياةً   ولا عَرْفاً للاستقلال راحوا [١٠]

---

١ اللياح (بالفتح ويكسر): البريق واللمعان   ٢ الهلاك: المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق
٣ قرح الرجل السهم واقترحه: عمله   ٤ المدله: الساهى القلب الذاهل العقل. والبراح. الفضاء الذى لاسترة فيه من شجر وغيره   ٥ تفرى: تقطع.   ٦ الالتياح: الحرقة والعطش. يريد أن الجوى قد أجف وأيبس ما بين الضلوع كفعله بالأجفان   ٧ يوم راح: شديد الريح
٨ ترزم: يشتد صوتها.   ٩ لحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته وعزلته.
١٠ العرف: الرائحة وأكثر استعماله فى الطيبة. وراحها: شمها ووجد ريحها

يموت لأجل أن يحيا بنوه وهُمْ بالموت لو يحيا سِماح
ويَسقَم فيهمُ كيما يَصِحّوا ويُجهد نفسَه حتى يرَاح [١]
ويَبتذل الغنى لوشاء كانت له الداراتُ والرُّحْب الفِساح
فماذا تنفع الأشجان فيه وما يُغنى التجلّد لو يُتاح
بروحى ملءَ صدر الدهر لما ثوى بالرَّمس ليس له بَراح [٢]
فقدنا فيه عِصمةَ واديَيْه وللأيام نحوَهما طِماح
فقدنا أمةً فى ذات فرد يَضيق بمثله البلد البَدَاح [٣]
فقدنا فيه معْدِل كل رأى إذا ماأعوز الرأىُ الصِّحاح
فقدنا فيه مأمَن كلِّ خوف إذا ما الحىّ فَزَّعه الصَّباح
فقدنا فيه حِكمةَ ذى أَناة إذا ما الحكمُ أعوزه النجاح
فقدنا فيه عزّة ذى إباء منيعٍ حيُّـه لايُستباح
فقدنا فيه عزمةَ ليثِ غابٍ يخاف مضاءَها الليث الوَقاح [٤]
فقدنا فيه فِطنة ألمَعىٍّ يُضىء بلمعها الأمر البَراح [٥]
فقدنا فيه محتِد خِندفىّ نَماه المجدُ والحسب الصُّراح [٦]
فقدنا فيه طَلعة أرْيَحىٍّ إلى المعروف والحُسنى يَرَاح [٧]

---

١ يراح : تطيب نفسه وتطمئن

٢ برح الرجل المكان ومنه برحا وبراحا : زال عنه ٣ البداح : المتسع من الأرض .

٤ الوقاح : الجرىء ٥ كذا بالأصل ، ولعلها : « الأمد البراح » والأمد : الغاية ، والبراح : المتسع البعيد الأطراف . ٦ محتد خندفى:لعله يريد أنه من أصل ذى مروءة ونجدة مأخوذ من الخندفة بمعنى المبادرة والاسراع لاغاثة الملهوف ، ومنه ماكان من الزبير بن العوام حين نادى رجل مظلوم : ياخندف ، فخرج اليه الزبير ومعه سيفه وهو يقول : اخندف اليك ايها المخندف والله لئن كنت مظلوما لأنصرنك . والحسب الصراح : الخالص من كل شائبة .

٧ يراح للأمر : تأخذه له خفة وأريحية

فقـدنا فيـه مِقْوَلَ هاشمىّ ... إذا ماعىّ بالقول الفِصاحُ
وشِقشقة ترنَّحُ بالمعالى ... كما اختالت بزينتهـا رَجَاح [١]
إذا جدَّ المقام بها أرنت ... فذاب الجمع وارتجس البَراح [٢]
فللحق المبين بهـا جلال ... وللإفك الهوانُ والافتضاح
أرَتْنا « حيدراً » وبنى أبيـه ... إذا همْ فى محافلهـا ألاحوا [٣]
وألقحنا بهـا آدابَ مصر ... فطاب لنا بحكمتهـا اللَّقـاح
فقـدنا فى شمائله رِياضاً ... لنا من طِيبها رُوح ورَاح
أبا مصر أرى أبناء مصر ... تَجَلّلهم بك الكَرْب الجُلاح [٤]
سلوا نُوحَ المنابر مادهاها ... تعالَى من جوانبهـا النُّواح [٥]
رَزَحْن من الأسى إذ قال قوم ... بفَحْل فحولهـا أودى الرَّزاح [٦]
أبا الخُطب الطِّوال إذا تراخت ... نواحى القول واحتكَم الفِضَاح [٧]
إذا قَلَصت شِفاهُ بنى المعانى ... فغَرْبك فى النـدىّ له طِفاح [٨]
وإن حَفِلت به الحِكَم العوالى ... فمسرحهـا بيانك والمُراح [٩]

---

١ الشقشقة : لهاة البعير ، وقيل شىء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج . ويقال للرجل الفصيح : هدرت شقشقته ، كما يقال فلان شقشقة قومه . أى شريفهم وفصيحهم . والرجاح : الرزان من النساء .

٢ ارتجس : اضطرب . والبراح : المكان المتسع ، ويريد به الجموع التى تملأه

٣ هو محمد افندى حيدر (حيدر بك الآن وكيل محافظة مصر) ايام كان رئيسا للخيالة . وبنى ابيه : رجاله ٤ الجلاح : الشديدالشاق ٥ نوح : جمع نائحة ٦ الرزاح : الاعياء والهزال والضعف ٧ الفضاح : الكشف عن المساوىء ٨ الغرب : كثرة الريق ويكنى به عن الاسترسال فى القول دون توقف ، كما يكنى بجفاف الريق عن الحصر . والطفاح : الفيض وفى الحديث : (من قال كذا وكذا غفر له وان كان عليه طفاح الأرض ذنوبا) وهو أن تمتلىء حتى تطفح أى تفيض . ٩ المراح : مأوى الأبل والبقر والغنم ، اى موضع راحتها ليلا . والمسرح : مكان سومها ، يريد ان الحكم العوالى منه واليه

وإن سالت بنانُك فى كتاب ... فما أدراك ما العذبُ القَراحُ[١]
كأن الدهرَ حين يقوم سعدٌ ... طروبٌ هزّ مِسْمَعَه صُداح
فمعذرةً إذا عاف القوافى ... فحولُ الشعر بعدك فاستراحوا
لقد جمح القريضُ بهم فضلّوا ... رثاءك والقريض له جِماح
وصبّحه الأسى غيضًا شحيحا ... وهل تُروِى الصدى شرَعٌ شِحَاح[٢]
تركت النيل ترجف لابتاه ... تُساوره العواصفُ والرياح[٣]
تركتَ النيلَ فى يُتْمٍ مَهيضاً ... ولم ينهَض بطائره جَناح
أبا مصرٍ، أمَانِى مصرَ لمّا ... يَبِنْ منها لمُرتقِب صلاح
وكنتَ به ملكتَ سبيلَ رشد ... مَداهُ لمن ترسّمه الفلاح
فطوْراً حيث تعترك المنايا ... وتَشْتجِر الأسنّة والصّفاح[٤]
بناتُ الهَوْل حولكَ فاغراتٌ ... تَزوف بها مُدَرَّعة رَدَاح[٥]
وطورًا فى معاقلها سَجِيناً ... ولا مَغدى إليك ولا مَراح
إذا أقلقتَ بالعزمات بَحراً ... إذا بك نحو يابسة يُراح
تُحفّ بك الكتائبُ مُرْزِمات ... وتكنُفك الصوارم والرماح
وأنت على أَناتك لاتبالى ... أشاح الموتُ أم لمع السلاح[٦]
كأن الهولَ عندك لهْوُ لاهٍ ... وصدقَ البأس فى الجلَّى مِزاح
فما هذا الفؤاد أحَرْتَ فيه ... جبالاً دون ما أصغرت طاحوا

---

١ القراح (بالفتح): الماء الذى لايخالطه ثفل من سويق ولاغيره، وبعبارة اخرى هو الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب ٢ الشرع: المواضع على شاطىء البحر تشرع فيها الدواب اى تردها وتدخلها لتشرب ٣ اللابة: الحرة، وهى الأرض السوداء، ويريد باللابتين جانبى الوادى ٤ الصفاح: جمع صفح، وهو من السيف: عرضه ٥ الرداح: الكتيبة الثقيلة الجرارة. والمدرعة. لابسو الدروع ٦ اشاح: جد

وربّتما بكيتَ لذكر مصرٍ ... وضاق بعينك الأفُق الفُساحُ [١]
تجود ، ولا بعدتَ ، بخير نفسٍ ... لوادى النيل يبذُلها السَّماح
ورُبَّة ليلةٍ حلِكت ويوم ... لبَدْرك فى حواشيه انصباح
تألَّقُ بالبشاشة صفحتاه ... بروحى ذلك الوجه الصُّباح [٢]
وسيعُ البشر للبدر اغتباقٌ ... بمجلاه وللشمس اصطباح [٣]
إذا ما هال صحبَك بأسُ يوم ... تذوب له المروءة والسَّماح
بك اعتصموا فعاد الخوف أمناً ... يحقّ به التخيّل والمِراح
وَهمْ مَا هُمْ إذا دجَتِ الليالى ... ولَجّ الناس واعتكر الكفاح
أهابوا بالزمان فروّعوه ... وأجفلتِ الحوادث حين صاحوا
لهم فى كلّ مُهتلكٍ مجالٌ ... وأنسٌ بالعظائم وارتياح
كأن نفوسَهم دون المنايا ... حِمًى يوم الكريهة لا يُباح
قرعتَ بهم صَفا الأزمات عُزْلاً ... فطاحت عنهمُ وهمُ صِحاح
وما اعتقلوا وراءك من سلاح ... ولكنْ ذلك الحق الصُّراح

***

فإن أصبحت فى رَكْب كرام ... بذاك الرفرف الأعلى أراحوا [٤]
فما فى القوم بعدك من مُريب ... له فى الخلف رائحةٌ تُراح [٥]

---

١ الفساح : المتسع . ٢ الصباح (بالضم) : الجميل ، والجمع : صباح (بالكسر)
٣ الاغتباق : الشرب بالعشى بخلاف الاصطباح ، يريد ان للشمس والقمر نشوة من النظر الى وجهه كنشوة الخمر ٤ الرفرف : الرياض ، وفى التنزيل العزيز : « متكئين على رفرف خضر » قالوا انها رياض الجنة وقال بعضهم : الفرش والبسط . وأراح نزل واستراح
٥ تراح : تشم

وكلهمُ إذا ما غبتَ سعدٌ　　تحفُ به شمائلُك المِلاحُ
وكلهمُ لمصرَ أخٌ نَصوح　　لها ثقةٌ به ولها انتصاح
عُهودك فى ضمائرهم وَفاءٌ　　وعقدك فى متاجرهم رَباح
فقد عقدوا القلوب على ائتلاف　　له الأَيْد المظفّر والفلاح [1]
همُ اعتصموا به وتوشَّحوه　　فلله اعتصام واتّشاح [2]
سيُثمِر بيننا فتحاً قريبا　　وكم للخير بالخير افتتاح
وأمناً للنِّيابة من أناس　　على توْهين شوكتِها أَشاحوا [3]
فللبؤسى بقوّته اعتقالٌ　　وللنُّعمى بعزّته سَراح
إذا ماجنّتِ الأيامُ بغياً　　وجالت فى مكايدها القِداح [4]
صدَعْناها بكل فتىً إليه　　تَطَلّعُ أعينٌ وتُمدّ راح
شديدِ الحَوْل تحمله حَصاةٌ　　لها فى ظلمة الخَطْب اقتداح [5]

***

إذا غلب الأسى ياأمَّ مصرٍ　　فلا إثمٌ عليكِ ولا جُناح
ولكنْ أنتِ أكرم من تعزّى　　إذا ماجدّ بالحزن النِّياح [6]
جعلتِ الصبرَ فى الأزمات حُسناً　　به تتزيّن الغيدُ المِلاح
فكان لكل حَاليةٍ عِصامٌ　　به ولكل عاطِلةٍ وِشاح [7]

---

١ الأيد : القوة . ٢ اعتصموا ، تمسكوا . وتوشحوه : لبسوه . يريد تمسكهم بالائتلاف وتحليهم به ٣ أشاحوا : جدوا وجهدوا ٤ القداح : من القدح بمعنى الطعن والمقاذعة والعيب ٥ الحصاة : العقل . والاقتداح : الانارة ٦ النياح : النواح . ٧ العصام . القلادة والوشاح (بالضم والكسر) : كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر ، أو هو شبه قلادة من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها

إذا نحن امْتُنِحْنا الصبرَ فيه ... فمنك وعنك ذلك الامتناح [1]

لمحنا فى صفاتك مجدَ سعدٍ ... وللأقمار فى الشمس التماح [2]

وما الدنيا فديتُك غير سَرْح ... إلى الآجال يحفزها الرَّواح [3]

وإنْ نذكرْ مناقبَه كباراً ... فلا جزَع هناك ولا افتضاح

أبا مصرَ « انتهيت » إلى مقرّ ... لصَدْرِكَ فى النعيم به انشراح

إلى ملْك جزيل الفضل برّ ... لمثلك ظِلُّ رحمته مُباح

---

١ امتنحنا الصبر : رزقناه .

٢ التماح : شبه

٣ السرح : المال السارح ، ولا يسمى من الأنعام سرحا الا ما يغدى به ويراح

حرف الدال

عتاب لبعض الرؤساء على لسان بعض الأصدقاء سنة ١٩٠١ م بسوهاج

(وهى من المجتث)

مولاىَ عنِّىَ صدَّا ... وهْو الحبيبُ المفدَّى

ما كنتُ أحسِبَ دهراً ... لنا يُغيِّر عهدا

ولا يُحوِّل حالاً ... ولا يُدنِّس وُدَّا

أوليتُه الودّ آساً ... فكان لى فيه وَرْدا[1]

حُبِّىَ على كل حال ... إن هازَل الدهرُ جدّا[2]

وإن تقادم حَبْلٌ ... من ودّ غيرىَ جدّا

مضتْ ليالٍ أرَتْنا ... عيشَ المودّة رَغْدا

بالصفو كانت رياضاً ... تفوح عطراً ونَدّا[3]

حالَ الزمانُ فعادت ... لنا كوالحَ لُدّا[4]

ياسيِّداً فى ذويه ... حوَى فخاراً ومجدا

لك السجايا اللواتى ... منها الفخارُ استمدّا

أوليتنى قبلُ بِرًّا ... به أتيتُك عبدا

شكرى عليه مزيدٌ ... فلا أحاول جَحْدا

فإن توليتَ عنّى ... فلست أُحرَم عَوْدا

أوْ سُدَّ بابُك دونى ... ماحلّ قلبىَ عقداً[5]

هبنى أتيتُ عظيما ... تَجاوزَ الحلمَ حداً

---

١ الآس : الريحان ٢ جد يجد (من باب ضرب) : ضد قدم ٣ الند : العنبر
٤ كوالح : مكشرة عابسة . ولد : شديدة الخصومة . ٥ العقد : العهد

أستغفر الله أنى فعلتُ ذلك عمداً
وليس يخلو جواد من كَبْوَة تتبدّى
أكان يجمُل أنى أُجزى الجزاء الأشدّا
ولى شفيعُ ولاءٍ لديكمُ لن يُردّا

وكانت بينى وبين الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن قراعة صداقة انعقدت بيننا منذ سنة ١٨٩٧ م . وكنت من الذين يعرفون فضله فى العلم والأدب فلا غرو أن ترى لى فيه قصائد عدة . أهديت إليه خلعة تشريف العلماء فقلت أهنئه (وهى من البسيط)

أجَدَّ عهدُكَ فى التشبيب بالغيدِ ... وَجْدٌ يجدُّ بتحْنان الأغاريدِ
وزائر لك خاض البيدَ مُعْتَسِفا ... من تحت سِتْرٍ من الظلماء ممدود[١]
لله طيفٌ على بُعْد المَزار سَرى ... يَطوى البهيمَين من ليل ومن بِيد[٢]
درى الخيالُ بما تَلْقى الجوانحُ من ... جوًى به الجَفْن مقروحٌ بتَسهيد[٣]
فرقّ لى ووفَانى بعضَ ما بَخِلتْ ... به وللطيف زَوْرٌ غيرُ معهود[٤]
ياطيفُ أَشْكِ محبًّا فى سُعاد له ... جسمُ المعَنَّى وقلبُ المغرم المُودِى[٥]
ضَنّت بوصلىَ تِيهاً بعدما ذهبتْ ... بذائبٍ مِن جوَى الأشواق معمود[٦]
وعلّلَتْنى بوعد فى الغرام له ... صحَّ الغرامُ بأمراض المواعيد
ولا سبيل الى السُّلوانِ من كبدٍ ... مقروحة بنِبال الأعين السُّود

---

١ معتسفا : سائراً على غير هداية . والبيد : جمع بيداء وهى المفازة والفلاة
٢ البهيم الأسود الذى لايخلط لونه شىء ٣ التسهيد : السهاد والأرق
٤ الزور : الزيارة ٥ أشكى فلان فلانا : قبل شكواه وترضاه ونزع عنه شكايته وازاله عما يشكوه . وأودى الرجل إيداء : هلك فهو مود . ٦ المعمود : من هده العشق

هلاّ نَهى القلبَ عن غيّ الغرام نُهًى ... جرَى على نَهْج أشياخ أماجيد[1]

حلّوا من المجـد فى عَلياءَ شامخةٍ ... مِنْ دونها النجم يَجرى شأوَ مجهود[2]

أين الكواكب من بيتٍ دعائمُه ... قامت على كرَم الأَعراق والجُود

إنّ المكارم تـأبَى أن يُلِمَّ بهـا ... سِوَى أغرَّ كريمِ الجَدّ محمود[3]

له مدًى فى المعـالى لا تبلُغُه ... نُجُبُ السُّرَى بعد إرْقال وتوخيد[4]

فلن ترى من مُصلٍّ غيرَ منقطِع ... عنه ولا من مُجَلٍّ غيرَ مكدود[5]

لنا المعالى تراثٌ لا يقاسمنا ... فيهـا أخو سُؤددٍ إلا بتقليـد[6]

دانتْ لأشياخنا من قبلنا وأتتْ ... تُومِى إلينـا بتسليم المقاليد

ومن يَرِثْ وهو نَجْدٌ عن أبيه علاً ... يَجْرِ إلى المجـد أشواط المَجاويد[7]

والدهر شاهدُ عدل أنّ لى نسباً ... قد حلّ منه محلَّ العِقْد فى الجِيد

يظَلّ يسمو به قَدْراً كما شَرُفتْ ... بالعلم حُلّتُهُ تشريفِ «ابن محمود»

العالم الورع ابنُ العالم الورع الْـــمعروف فى النَّفَر البِيض الصناديد[8]

القاطعُ الليل والظلماء شاهدةٌ ... ما بين حالَين تسبيح وتَحميد

وناصرُ الدين فى قولٍ وفى عمل ... إذا التوت عنه أرسانُ المذاويد[9]

---

١ النهى : العقل ٢ الشأو : الشوط والطلق ٣ يلم : ينزل

٤ النجب : الكرام الأصل من الانسان والحيوان . والسرى : السير عامة الليل (يذكر ويؤنث) . والارقال : السير السريع وكذلك التوخيد . ٥ المصلى : التالى من خيل السباق . والمجلى : السابق فى الحلبة . والمكدود : المتعب يريد أن لهم فى المجد غاية لا تدرك

٦ السؤدد : السيادة والقدر الرفيع (والدال فيه زائدة للالحاق)

٧ المجاويد: جمع مجواد وهو السريع العدو ٨ الصناديد : جمع صنديد وهو السيد الشجاع

٩ الرسن : الحبل وما كان من زمام على الأنف . والمزاويد : المدافعون عن ذمارهم والتواء أرسانهم عن الدين كناية عن توليهم بجانبهم وانصرافهم عن نصرته

وجاعلُ الحق نَهْجاً لا تَحيد به · عنه الخطوبُ ولا سِيَما المحاييد[١]
ترمى به الفضلَ نفسٌ كلما طَمَحت · نحو العلا ظَفِرت منها بمقصود
وعزمةٌ كَمَضاء السيف إن قصدتْ · هامَ المناقبِ لم تُوصَمْ بتعريد[٢]
وللفصاحة من ألفاظه دُرَرٌ · تغلو فرائدُها من غير تنضيد[٣]
تجلو المعانىَ للأسماع صافيةً · تُرْوِى النفوس بمحلول ومعقود[٤]
وللبلاغة فى أسلوبه نَغَمٌ · يَغنى الأديبُ بها عن نَغْمة العود
يَدَّفق العلمُ منه حين يرسله · تدفُّق الماء من فوق الجلاميد[٥]
فإن تصدّى لقوم فى مناضلة · لم تُلْفِ كلَّ كَمِيٍّ غيرَ مخضود[٦]
وإن ترسّل خِلْنا فى مُجاجته · أرْىَ الجَنَى شِيب من ماء العناقيد[٧]
وإن علا منبراً ثارت عُجاجتُه · ترمى بما جاء من قُسٍّ وداود[٨]
ينساب فى القول لا عَيًّا ولا حَصِرا · ولا يُشان بترجيع وترديد
بكل معنىً جرى حسنُ البيان به · مع البلاغة جرْىَ الماء فى العود
وللمجامع من أخلاقه أرَجٌ · تغنى به عن عبير المِسْك والعود[٩]

---

١ المحاييد : جمع محياد (غير مقيس ولامسموع) وهو الكثير الحيد والزيغ . وسيماهم : ما يتسمون به، وليست الا الشبه والضلالات
٢ الهام : جمع هامة وهى الرأس من كل شىء والتعريد : الانحراف والميل والاحجام
٣ الفرائد : الجواهر النفيسة واحدها فريدة . وتنضيدها : ضم بعضها الى بعض فى اتساق
٤ المحلول من الشراب : الرقيق . والمعقود : الغليظ الثخين
٥ الجلاميد : جمع جلمود وهو الصخر . ٦ الكمى : الشجاع . والمخضود : العاجز عن النهوض
٧ المجاجة : مايخرجه الرجل من فيه. يريد به هنا كلامه . والأرى : العسل. وشيب: خلط
٨ العجاجة : الغبار . وثورانها : كناية عن ثوران نفسه واندفاعه فى القول .
٩ الأرج : نفحة ريح الطيب

وما ثوى بلداً إلا أقام به ... من الهداية ركناً غيرَ مهدود[١]

هَدْىُ النبىّ وهدى الصاحبين له ... نهجٌ يجدّ عليه غيرُ مجدود[٢]

لله ما حاز من علم ومن أدب ... ومن كمال له فى الدِّين مشهود

تلك السيادة لا ما كان زخرفُها ... متاعَ دُنيا لعَمْرى غيرَ موجود

أوْلَى بها عبدُهُ الرحمنُ وهْو بها ... أولى وما كلُّ من ساد «ابن محمود»

حسبُ المكارم أنّ اللهَ أوْدَعها ... فى آله فتولاّها بتسديد

مِنْ كل أروع يزدانُ الفخار به ... وعَيْلَمٍ فى بحار العلم مورود[٣]

إذا السيادة أعْيَت مَنْ يُحاولها ... كانوا مواليها عند المواليد

قومٌ كرام إلى «قُرّاعةَ» انتسبوا ... بخير ما تُنْسَبُ الأشبال للصِّيد[٤]

بِيضٌ على العلم والقرآن قد درجوا ... ما بين مُكْتهِلٍ منهم ومولود

لا يعرفون سوى الآداب منْقَبَةً ... يسعون فيها إلى نشر وتخليد[٥]

يَرْمون للمكرمات البيض إن نزعتْ ... نفوسُ قوم إلى البيض الرَّعاديد[٦]

إذا سَرَوْا فبُدُورٌ فى منازلها ... تَهدى إلى نَهْج إيمان وتوحيد

وإن أقاموا فأطوادٌ تلوذ بها ... عُصْمُ النُّهَى بين مَزْجور ومطرود[٧]

تَجرى طرائدُها حَيْرَى مروّعةً ... بالجهل، والجهلُ إنْ يلحقْ بها تُودِى

---

١ ثوى بالمكان وفيه ، وربما تعدى بنفسه : أقام .

٢ اجد الرجل : سلك الجدد وهى الأرض المستوية التى ليس فيها رمل ولا اختلاف . وغير مجدود : غير مقطوع . ٣ الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته. والعيلم : البحر ٤ الصيد : جمع أصيد وهو الاسد ٥ المنقبة : المفخرة والفعل الكريم

٦ الرعاديد : جمع رعديدة وهى الجارية الناعمة . ٧ الأطواد : الجبال العظام ، واحدها طود . وتلوذ : تلتجىء . والعصم : جمع أعصم، وهو من الظباء والوعول مافى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . وكأنه لما شبه الممدوحين فى رزانتهم ورجاحة عقولهم بالأطواد فى ثباتها ورسوها ، شبه النهى فى لياذها بهم بالعصم فى لياذها بالأطواد

ومَنْ يلُذ بابن محمودٍ يلُذ بفتىً ... فى كل فنّ طويلِ الباع صِنْديد[١]
ومَن به يعتصم يركَنْ إلى سَنَد ... أقوى وحبْلٍ بدِين الله مشدود
لله مشيخةُ الإسلام لا برِحتْ ... عنــد المُهَيمن فى عزّ وتأييد[٢]
أهدتْه خلعةَ فضلٍ من خلائقه ... منسوجةً بعد تصوير وتجْسيد[٣]
قد أعلمتْها[٤] يدُ الإجلال فهى له ... عُنوانُ تَكْرمةٍ إعلامُ تمجيد
حسناء بالتّيه تُغْريها محاسنُها ... والحسن يُغْرى فؤاد الغادة الرُّوْدِ[٥]
فأذكرتْنا بمـا أهدى النبىّ إلى ... «كعب» فللّه من رِفدٍ ومرفود[٦]

مرثية المرحوم الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد التى ألقيت فى حفلة تأبينه يوم الجمعة ١٦ محرم سنة ١٣٣٢، ديسمبر سنة ١٩١٣ وأنا بمدرسة القضاء الشرعى وارتجت لها أندية وآفاقها. (وهى من الطويل)

تَجافَى بنا نجدٌ فهل أنت مُنْجدُ ... وجدّت بأهليه النوى فتبدّدوا[٧]
ذوَى نبته لمـا جفا المزنُ تُربَه ... ومرَّ به حُلْوٌ من العيش أرْغد
وما كان إلا مرتعَ اللهو تنتهى ... إليه أمانٍ صادراتٌ ووُرّد

---

١ الصنديد: السيد الشجاع ٢ المشيخة: جمع شيخ ٣ التجسيد: الصبغ بالزعفران
٤ أعلم القصار الثوب: جعل له علماً من طراز وغيره ٥ الرؤد (بالهمز وتسهل): الشابة الحسناء ٦ الرفد: العطاء. والمرفود: المعطى والمهدى إليه. وكعب هذا: هو كعب ابن زهير بن أبى سلمى: وقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته التى أولها:

٭ بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ٭

الى أن وصل الى قوله:

ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة له فاشتراها معاوية من ولده وهى التى كان يلبسها الخلفاء فى الأعياد. ٧ أنجد الرجل: أتى نجداً أو خرج الى نجد

أجيرتَنا بالجِزْع : نرتقب اللقا ... على الدهر أم ذاك الفراق المؤبَّدُ؟[١]

عِدُونا إذا بانت بكم عن رباعنا ... نوًى قَذَفٌ بالعَوْد، فالعَوْدُ أحمد[٢]

وهل صدَرتْ يوماً ركابٌ تحثها ... يدُ الموت للآجال والقبرُ مَوْرِد[٣]

عزيز علينـا يابنَ يوسف أنةٌ ... يردّدها فى الخافقَيْن «المؤيَّد»[٤]

عزيزٌ على الإسلام نعىٌ بوقعه ... يقومُ الأسَى بالمسلمين ويقعد

إذا الشرق عالَى فى نعيِّك جازعاً ... لفقدك لبَّاه من الغرب مُسْعِد[٥]

فنى الهند فى قازانَ قلبٌ مُوجعٌ ... وفى الروم فى البلقان طرف مُسهَّد

وفى الشام فى أرض الجزيرة لَوْعة ... وفى الحرمين عَبْرة تتردّد

وإن أنكرتْ نجدٌ ليومك شمسَها ... ففى مصرَ يومٌ سابغُ الحزن أرْبَد[٦]

وما ذرَفتْ تلك العيونُ وإنما ... قلوب عليـــه بالوجيعة تُفأَد[٧]

بكتْ همةً كانت مَرامى مَرامها ... تفوت مدى العَيُّوق أوْ هى أبعد[٨]

نعم ملأتْ لوحَ الزمان مآثراً ... لهـا الشعر يتلو والعظائم تُنشَد

مآثر تُحْيِى منك ميتاً مسوَّداً ... وليس من الموتَى[٩] فقيدٌ مُسوَّد

فـكم موقف جَمِّ المخاوف قمتَه ... شديدَ القوى والهولُ يُرْغى ويُزبد

إذ الناس إمَّا واجمٌ أو مدلَّه ... وسيفُ الليـالى للقضاء مجرَّد[١٠]

---

١ الجزع (بالكسر) : منعطف الوادى ومحلة القوم

٢ الرباع : جمع ربع وهو المنزل والمحلة . والقذف (بفتحتين وبضمتين) : البعيد المدى الطويل الأمد، يقال : فلاة قذف : أى تتقاذف وتترامى بمن يسلكها ، وكذلك نوى قذف: أى لا رجعة منها ٣ صدرت : رجعت ٤ الخافقين : المشرق والمغرب ٥ عالى : أظهر. والمسعد : المعين على البكاء . ٦ السابغ : الطويل. والأربد: المنكر ، يقال : داهية ربداء ، أى منكرة . ٧ تفأد : تصلى بنار الوجيعة وتقاسى شدتها . ٨ العيوق :نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لايتقدمها ٩ فى الأصل : « الموت » .

١٠ الواجم : العبوس المطرق لشدة الحزن . والمدله : الساهى القلب الذاهب العقل

وليلٍ به نَقْعُ السياسة ساطع … بهيمِ الدياجى غَيْمُه متلبِّد [1]
كشفتَ نواحيه بأبيضَ لامعٍ … من الرأى إذ ضلّ الحليمُ المسدَّد
مواقفُ حزمٍ مُعْرِبٌ عنك صدقُها … وآياتُ عزمٍ عن مضائك شُهَّد
لقد جَمدتْ آماق مصرَ من الأسى … ألا كلُّ عينٍ تُكبِرِ الهمّ تجمُدُ [2]
وكائن تساقتْ من يد الموت حادثًا … تموت به منها قلوب وتَكمَد
فذلك فى رَيْعانه يردُ الثّرى … وهذاك شيخٌ وافر الحلم يُلْحَد [3]
فوارحمتا حتى المنايا حواقدٌ … على مصرَ فى أبنائها تترصَّد
وتُملى لأُخرى فى بنيها وكلّما … تألّق فيها فرْقد لاح فرقد [4]
أيحسُدها فيكَ الزمانُ وهل أبٌ … لأمٍّ على من أنجبَتْ منه يحسُد
عجبتُ لهذا الدهر تمضى سهامُه … صوائبَ فى أبنائه تتقصّد [5]
ولو أنه أبقى عليكَ لرَاقه … صنائعُ برٍّ منك تحيا وتَخلُد
حَييتَ حياةَ الماجدين فإن تمُتْ … فإنك فى طىّ الضمائر مُخْلَد
اذا جرَعت «جرْجا» فما كلُّ من بكتْ … «علىٌّ» ولا كلّ امرىء فاد سيّد [6]
ألم ترَ أن النيل قاسمَ أهلَها … حِدادًا، فوادِيها من النبت أجرد
فلولا حِدادُ النيل فيها لما ضفا … على أرضها ثوبٌ من المحْل أسود [7]
سل القلمَ الفيّاض: هل لكَ بعدَه … مَعينُ حِجاً يُملِى عليك ويَرْفِد؟ [8]

---

١ النقع : الغبار ، الساطع : المنتشر ويقال : سطع الغبار سطوعا وسطعا : إذا ارتفع وانتشر . والبهيم : الاسود. ودياجى الليل : حنادسه ، وهى الشديدة الظلمة .

٢ آماق : جمع مأق وموق ، وهو طرف العين مما يلى الأنف ،أوهو مجرى الدمع من العين . وتكبر الهم : تراه كبيرا . ٣ يلحد: يوضع فى اللحد وهو القبر . ٤ املى : امهل .والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به يريد به العظيم النابه . ٥ تقصده : قتله فى مكانه

٦ فاد : مات ٧ ضفا الثوب : سبغ واتسع ٨ يرفد : يعطى .

عهدناه زخّارَ البيان بكفه ... مَعِينُ المعانى والقرائحُ رُكَّد

إذا صَرّ فى القِرطاس ظل لوقعه ... فؤادُ الليالى راجفاً يترعْدَد [1]

يشقّ ستور الغيب فهى مراقبٌ ... لما فى ضمير الكون والغيبُ مَشْهَد [2]

وكم أفزعت عرشاً تخِرّ لعزّه ... وجوهُ الدّرارى عانياتٍ وتسجُد

شَبَاة له تفرى الخطوبَ وصَوْلةٌ ... لها البأس جُنْدٌ والحقيقةُ مَنْجَد [3]

إذا حَمِيتْ بأساءِ خلْتَ لُعابَه ... شُواظاً على أعدائه يتوقّد [4]

وكم بين أثنـاء المؤيّد آيةٍ ... يغور بهـا فى العالمين ويُنْجِد [5]

إذا الصحف العُظمى تناقلن حادثاً ... له ، فيَدٌ عُظمى ورأىٌ مؤيّد

يطير على الآفاق للدين ناصراً ... على الحق مِعواناً إلى الخير يُرْشِد

فياليت شعرى هل لأيّامه الألى ... سبيلٌ وهل واهى القوى يتجدّد [6]

أسفّتْ (به) البلوى وناء به أسًى ... ثقيلُ الرزايا ، فهو يهفو ويصعَد [7]

فياقومُ إلاّ تنصروه فقد هَوى ... وقرّت بما يلقى عُداةٌ وحُسَّد

وكائن عرفنا للمؤيّد من يدٍ ... على مصرَ لا تفنى ولا تتبدّد

وإنّ لنا فى القائمين بأمره ... كبارَ الأمانى ، والإلهُ المسدِّد [8]

سلامٌ على نفسٍ طوى القبرُ جسمها ... لينشره فينا فَخارٌ وسؤدُد

---

١ صرير القلم : صوته عند الكتابة به ٢ المراقب : جمع مرقب وهو الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب ٣ الشباة : حد كل شيء . ومنجد : عون ٤ الشواظ : اللهب لا دخان فيه ٥ يغور : يدخل فى الغور وهو ما انحدر من الأرض ويقابله النجد

٦ الواهى : الضعيف

٧ أسفت به : دنت به من الأرض . والهافى من الطير : الذى يهفو بين السماء والأرض ، يريد أنه مثقل بالأعباء فهى تثقله فى النهوض بها .

٨ المسدد : الموفق والمرشد إلى الصواب فى القول والعمل

على نعشـه يوم استقلّ تحفُّه ... قلوبُ بنى مصرٍ قريبٌ وأبعَد[١]
تولَّى إلى الأجداث فالخُلْد مسرَح ... له وجِوارُ الله فى الخُلد معهـد
هناك بأفيـاء النعيم ورَوْحِه ... له منزل رَحْبُ الجناب ومقعد[٢]

دالية اسوان سنة ١٩٠٥ — وهى من المتقارب :

خليلىَّ قلبى بسلْمَى عَمِيدُ ... ووجدى بها كلَّ يوم يزيدُ[٣]
يُذكّرنيها إذا جنَّ ليلِى ... شَمالٌ تهُبّ وغصنٌ يَمِيد[٤]
وبرقٌ يلوح وطير ينوح ... وحادٍ له فى المطايا نشـيد
فأما الشَّمال فتُهدى شَذاها ... وكالغصن ذاك القَوامُ الميود[٥]
ونَوْحُ الحمام نشيدُ الغرام ... يشنِّف سمعىَ منـه القَصيد
وما البرق إلا وميضُ الثنايا ... إذا ابتسمتْ فهى درٌّ نَضيد[٦]
وأبكى إذا ما حدا الركبَ حادٍ ... لِمَا كان يومَ افترقنا يُعيد
تناءى بكَ البينُ عن دار سَلْمى ... وَكلٌّ قريب المطايا بعيدُ
فهل لك فى صفْوِ عيشٍ رجاءٌ ... ومِن دون سَلْمى فَيافٍ و بيد[٧]
رعى الله عهدَكَ من عالِجٍ ... وحيّا ربوعا حوتْها زَرُود[٨]

---

١ استقل : ارتفع ٢ الروح : الراحة ٣ العميد : الذى هده العشق .
٤ يميد : يتمايل ٥ الشذا : قوة ذكاء الرائحة . والميود : فعول من ماد يميد بمعنى: تثنى وتمايل ٦ الوميض : اللمعان . والنضيد : (فعيل بمعنى مفعول) يقال نضد الشىء ينضده (من باب ضرب) : إذا جعل بعضه إلى بعض متسقاً .
٧ الفيافى : جمع فيفى وفيفـاة وفيفاء ، وهى المكان المستوى وقيل المفازة لا ماء فيها . والبيد : جمع بيداء وهى الفلاة ٨ عالج : رملة بالبادية ، وقيل هى رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طىء وهى متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليها . وزرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة

وعهدُ الهوى بيننا قائمٌ أَواخيه مُحْكمةٌ والعقود[١]
ليالىَ ألْهو بها لا أخاف الْـــقِلَى، والحواسدُ عنّا رُقود
فما أنسَ لا أنسَ يومَ التقينا وأجفانُها مُسْبِلاتٌ تجُود[٢]
تقول: بنا بصُر الكاشحون وأحسب أيامَنا لا تعود[٣]
حَذَارِ من القوم لا يُبصروكَ فكلٌّ عليك رقيبٌ حَقود
ذَرِينى فدونكِ لستُ الذى إذا رام أمراً ثناه الوعيد
وهل ينثنى الليثُ عما يريد إذا ما أراد به الفتكَ سِيد[٤]
أنا ابنُ الضراغِم يوم المَغا ر وكيف تخاف الذئابَ الأسود[٥]
أنا ابنُ الذين إذا ما انتمَوْا فجاهٌ رفيعٌ ومجد تليد
بنو المجد والجود فى كلّ جيلٍ إذا أعوز الناسَ مجدٌ وجود[٦]
لنا قصبُ السبق يوم الفَخار كما كان آباؤنا والجدود
تُراثٌ لنا منذُ عُلْيا مَعَدّ يُدِلّ به كهلُنا والوليد[٧]
فنحن بنو الكرَم الأكثرونَ إذا قلّ مِنْ ذى فَخار عديدُ
أولئك أشياخنا الأكرمون ونحن على نَهْجهم لا نَحيد
لهم منزلٌ فى العُلا لا يُرام مَكينُ الدعائم سامٍ وطيد
سلامٌ أبا أحمدٍ يستطيرُ إليكَ به برقُها والبريد
إذا ذَكر الناسُ إخوانَهم فإنك أنت الوفىُّ الودود

---

١ الأواخى: جمع آخية وأخية (بالمد والقصر وتخفف) وهى عروة تربط إلى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة ٢ أسبل الجفن الدمع: أرسله ٣ الكاشح: الذى يطوى كشحه على العداوة ٤ السيد: الذئب ٥ المغار: الاغارة ٦ أعوزهم: احتاجوا إليه فلم يقدروا عليه ٧ معد: هو ابن عدنان أبو العرب وبه سميت القبيلة. وعليا معد: أعلاها. ويدل به: يفخر به.

أَحِنّ إليكَ حنينَ المطايا ... إلى الماء إذ عزّهن الورود
وأذكرُ أيامَنا الماضيات ... فقلبٌ يذوب وعَيْنٌ تجود
زمانٌ تولَّى على خير حالٍ ... فهل لأُوَيْقاتنا مَنْ يُعيد
لعلّ عهودَ الصِّبا أن تعود ... فلِلّه ذاك الصِّبا والعهود
ونقضى لأسوانَ حقَّ الجوار ... وحقٌّ لوُصّافها أن يُجيدوا
فقد جمعتْ من صروف الجمال ... نهايةَ ما يقتضيه الوجود

إلى جلالة الملك (أحمد فؤاد) الأول (بمناسبة زيارته لمدارس الأوقاف)

وهى من الكامل :

مولاىَ بين يديك آيةُ شاعرٍ ... لذَّ القريضَ وراقهُ الإنشادُ [١]
فى معشر عَرفوا لبيتِك أنعُماً ... شَهدتْ بها الأحقاب والآباد [٢]
ملأ الزمانَ بها أبوك وجدُّه ... ياحبّذا الآباء والأجداد
ومآثرٌ للدين والدنيا بها ... تتحدّثُ الأغوارُ والأنجاد [٣]
مُلْكُ البلادِ وأنت كوكبُ عرشه ... لبَنِى أبيك ذخيرةٌ وتِلادُ
فبكُمْ وفيكم عزُّ مصر وأهلها ... ولكمْ بها الإصدارُ والإيراد
لكمُ القلوب إذا الملوك تنازعوا ... ملكًا دعائمُه قُرًى وبلاد
وإذا امرؤٌ مَلَكَ القلوبَ فقد بَنَى ... مُلْكاً على العزّ المُقيم يُشاد
يا أحمدَ القطريْن حُبُّك جنَّةٌ ... نلقى بها الأيامَ وهى شِداد [٤]

---

١ لذه : وجده لذيذاً ٢ الأحقاب : جمع حقب (بالضم وبضمتين) وهى الدهر أو ثمانون سنة أو أكثر من ذلك . والآباد : جمع أبد (وفى لغة أبج) وهو الدهر أيضاً
٣ الأغوار : جمع غور وهو ما انحدر من الأرض . والأنجاد : جمع نجد وهو ما علا، يريد أن مآثرهم عمت كل مكان . ٤ الجنة : الوقاية

أحييتَ فينا بالزيارة أنفساً ... في ظلّ عهدك للعلا ترتاد[1]
لا زلت تُحيِي كلَّ عامٍ زَوْرةً ... هي للمعارف والعلوم عِماد
وتَظل أبناءُ المدارس كلِّها ... تدعو «يعيش» لأهل مصرَ «فؤاد»

تحية صاحب العزة محمد بك خالد حسنين مدير مدارس الأوقاف الملكية بمناسبة عودته منها إلى وزارة المعارف فى حفل تكريم أقيم له سنة ١٩٢١ — وهى من الطويل :

نَمَوْنِى إلى فرْعَىْ طريف وتالدِ ... فلاتسألى عن مَنْصِبى فى الأماجدِ[2]
لقد سنّ قومى للورَى سُنن العلا ... وما أنا عمّـا سنّ قومى بحائد
عرفتُ مُرادَ الحمد ثم انتويته ... وعُدت إلى قومى به خيرَ رائد[3]
ولم يُلْهِنى عن آجن الوِرْد دونه ... عِذابُ الثنايا مِنْ ثغور الخرائد[4]
وما أنا مَنْ يعتاقه لعبُ الهوى ... عن الجدّ أو يَنْسى نبيلَ المقاصد[5]
أهُمُّ بنفسٍ تستمـدّ اعتزامَها ... إذا وثبتْ للمجد من عزم «خالد»
وأُشعِر قلبى من صفات «محمد» ... شمائلَ ميمون النقيبـة ماجد[6]
أخٌ علّمتنى نفسُه وصفـاته ... طِلابَ المعالى وابتناءَ المحامد

---

١ ارتياد الشيء : طلبه ٢ الطريف : الجديد . والتالد : القديم .
٣ انتواه : قصده . والرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه ، ومنه قولهم : الرائد لا يكذب أهله ٤ الآجن : الذى تغير طعمه . والخرائد : جمع خريدة ، والخريدة من النساء : البكر التى لم تمسس قط ، وقيل هى الحييـة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المستترة قد جاوزت الاعصار ولم تعنس . ٥ يعتاقه : يعوقه ويؤخره
٦ يقال فلان ميمون النقيبة : أى محمود المختبر أو ميمون المشورة

وبصّرنى بالرشد حتى لزمتُه فشأوىَ فى مضماره شأوُ راشد [١]
رأيتُ له فى نُصرة العلم همّةً عرفتُ بها جُهدَ الكمىّ المجاهد [٢]
وعاينتُ فى «الأوقاف» آيات حزمه يُرتّلها أبناءُ تلك المعاهد
مدارس حيّاها الفلاحُ فأقبلتْ تُعلّمنا أنّ المُنى جُهدُ جاهد
جرى النُّجْحُ فيها منذ قام بأمرها لِزاماً على ولدانها والولائد [٣]
ومَنْ سار فى تعليم أهليه سيرَهُ يَعُدْ بالرَّوايا مُترعَاتِ المَزاود [٤]
فهل لرجال العلم أن يَتَيَمَّموا بخُطّته المثْلى رَوِىَّ الموارد
فما كلّ من ساس المدارسَ مُنْجِحٌ ولا كلّ من قاد الجموعَ بقائد
طريقةُ من لا يخطىءُ القصدَ رأيُه ونَهجُ خبيرٍ بالمعارف ناقد
سلوا عن سجايا «خالدٍ» صَحْبَ خالد وكلهمُ فى الحقّ أعدلُ شاهد
حريصٌ علينا بالكرامة جُهدَه رءوف بنا برٌّ وفىٌّ المواعد
لكلّ آمرىءٍ منّا عليه كرامةٌ ورفقٌ نصير فى الشدائد حافد [٥]
شمائل لو أن القريض يفِى بها شدَوْنا بها فى مُرسَلات القصائد
شمائل لو أنّ الشَّمال سَرت بها على الرَّوض حيّا نَوْرَه كلُّ رائد
شمائل لو أنّ الحَمام شدتْ بها على مِنْبرٍ أعيتْ فِصَاحَ المذاود [٦]
شمائل لو أنّا أردنا شُكورَها على الدهر لم ينهض بها حَمْدُ حامد
سلامٌ عليه كلّما طاب مَحْفِلٌ بآثاره الغرّ الحسان الخوالد

---

١ الشأو : الأمد والغاية ٢ الكمى : الشجاع ٣ الولدان : جمع وليد وهو الصبى . والولائد : جمع وليدة ٤ الروايا : الابل ، واحدها راوية . ومترعات : مملوءة . والمزاود : أوعية من جلد يوضع فيها الماء ٥ الحافد : الناصر والخادم

٦ شدت : غنت . وفصاح : جمع فصيح . والمذاود : الألسنة ، واحدها مذود

ولما اعتدى ذلك الأثيم على سعد باشا فى محطة القاهرة يوم سفره للمفاوضة فى قضية مصر وأطلق عليه الرصاص شهر ذى الحجةسنة ١٣٤٢ ونجا منها رحمه الله بعد إصابة لم تمنعه السفر، وكان خوف الأمة شديداً، قلت فى تهنئته وتوديعه ونحن معه بالاسكندرية، وكان يوماً من أيام مصر المشهودة — وهى من الطويل:

رَمَى وسهامُ الله فى نحره رَدٌّ ... فلا تأسَ حاطتك العنايةُ ياسعدُ [١]
رمى عن يدٍ تبّت يدا مَنْ رمى بها ... أثيمٌ تخطّته الهداية والرُّشْد [٢]
رمى عن يدٍ حالت يدُ الله دونها ... فطاش عن المرمى وضلّ به القَصد [٣]
يدُ الله سَدٌّ دون سعدٍ من الرَّدَى ... منيعٌ ولطف الله من فوقه بُرْد [٤]
وقاه كتابُ الله مارام معتدٍ ... خؤونٌ على أحشائه خَتَم الحِقد [٥]
عَقوق لوادى النيل ماهو بابنه ... وما كان من أبنائه الغُدَر الوغد [٦]
عزيز علينا ياأبا مصرَ أن نرى ... يداً لك بالعُدْوان من مصرَ تمتدّ
فما ذلك القانى بصدرك جارياً ... له أرجٌ مِن طِيبه المسك والرَّند [٧]
دَمٌ هو ذَوْبُ المجد فى نفس أمة ... لأبنائها قبلَ الوَرى كُتب المجد
دمٌ هو آمال كبارٌ ومِرَّةٌ ... جرى قدماً لله فى حفظها وعد [٨]
زكىٌّ زها فى لوحة الدهر حِلْيةً ... تحلّى بها التاريخُ فهْى له عِقْد
بَرِئْنا من الجانى عليكَ براءةً ... يُقرّ بها من مثله الأبُ والجدّ
براءةَ قومٍ أنت عصمةُ أمرهم ... وغيثُ أمانيهم إذا احتكم الجَهْد

---

١ أسى يأسى (من باب علم): حزن ٢ تبت يداه: ضلتا وخسرتا ٣ طاش عن المرمى: أخطأه ولم يصبه ٤ البرد: الثوب، يريد أن لطف الله له وقاية ٥ ختم على أحشائه: جعله لا يفهم شيئاً ٦ الغدر: الغادر ٧ القانى: الأحمر يريد به الدم. والأرج: الرائحة الذكية. والرند: شجر طيب الرائحة ٨ المرة: القوة

فليس منا أب لا ولا أخ ... ولا عصبةٌ تحنو عليه ولا فَرْد[١]
ألم ترَ أرض النيل كيف تزلزلتْ ... وكادت رواسيها من الهول تنهدّ
ألم ترَ أفواجاً إليك تدافعتْ ... يَضيق بها هَضْبُ الأباطح والوَهْد
يُطبّق أرجاء الفضاء ضجيجُها ... كما يملأ الآفاقَ إنْ هزَم الرّعد[٢]
دعاء، له فى كل قلب حرارةٌ ... يهُبّ لها من كل ناحية صَهْد[٣]
له نبأ فى الفجر دون احتماله ... تَساوى الجبان النّكس والبطل النجْد[٤]
وفى الخطْب ما يأتى على نجْدة الفتى ... ولو أنه فى مَسْكه أَسَدٌ وَرْد[٥]
فإن يأسَ أبناء البلادينْ فالأسى ... له فى فؤاد المَلْك من شَفق وَقْد[٦]
حمِدنا لمَلْك النيل حسنَ صنيعه ... ولِلملكِ المحبوب يرْتَجل الحمد
بَنَى مُلكَه نجماً على وُدّ قومه ... كذاك عروش الملك يرفعها الودّ
وأنزلهم فى روضة مِنْ شمائل ... توالى بها الإحسانُ والكرم العِدّ[٧]
ولم يحتفل بالعيد برًّا بشعبه ... فلا حفْلَ فى عيدٍ لديه ولا حَشْد
فطِبْ يا أبا «الفاروق» بالعرش ثابتاً ... وبالمُلْك يدعو باسمه الغَوْر والنجد
وقالوا أصاب الدهرُ سعداً وما دَرَوْا ... بأنّ الليالى تحت رايته جُنْد
وحاشَى يخونُ الدهرُ زينةَ أهله ... وأصفى ذوى الألباب قلباً إذا عُدُّوا
وأوفى بنى مصرٍ وأوفرَهم حِجاً ... وأصدقهم عهداً إذا نُقِضَ العهد
كفى اللهُ رعناءَ الحوادث عبدَه ... فلم يَرِ بين القادحين لها زَنْد[٨]

---

١ كذا ورد صدر هذا البيت بالأصل. وهو غير مستقيم وزنا . ٢ يطبق : يعم . وهزيم الرعد : صوته ٣ الصهد : شدة الحرارة ٤ النكس (بالكسر) : الضعيف الدنىء الذى لاخير فيه . والنجد : الشجاع الماضى فيما يعجز غيره ٥ النجدة: الشجاعة . والمسك: الجلد . والورد : الجرىء ٦ الوقد : الاشتعال ٧ العد : الكثير ٨ الرعناء : الهوجاء الحمقاء . والزند : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . وورى الزند يرى (من باب ضرب) : خرجت ناره

نجا خيرُ من أحيا أمانىَ قومه وأنعشهم من بعد ما عثَر الجَدّ
ونادى أساةُ الحىّ : مرّت سليمةً وحاقت برامِيها الندامة والبُعْد [١]
جزى الله بالحسنى بنى الطّب أقبَلوا سِراعاً فردّوا الضرَّ عنه بما ردّوا
يمدّون راحاً يسبِق البرء لمسها ألاَ سلِمتْ راحٌ إليه بها مدّوا
مع الله فى رَكْبِ السلامة ياسعدُ يسايِرُه باليُمن طالعك السَّعد
نودّعه والدمع بالشوق معْرِب وفى كل قلبٍ مِنْ تلهّبه وَجْد
قلوب وقفناها على حبّ شيخها وفاءً فلا «هندٌ» هواها ولا «دَعْد»
ولكن هواها أنْ يَتِمَّ شفاؤه ونلقاه فى نُعْمَى إذا ما انطوى البُعد
فسِرْ فى ذمام الله ترعاكَ عينُه على خير حال ما تروح وما تغدوا
عرفناك ألقينا لك الأمرَ كلَّه لك الصدَرُ المحمودُ من قبلُ والورْد [٢]
فإن سنحتْ يا «سعد» سانحةُ المُنى فليس يُضيع الحزمُ سانحةً تبدو
ومن لم يفز بالدّر والبحرُ جازرٌ يفُته إذا غشّى سواحله المَدّ
وإن كانت الأخرى فلا تأسَ إننا عرفنا الليالى والأمورُ لها حَدّ

---

١ الأساة : الأطباء ، واحدهم آسى . وحاقت أحاطت . والبعد : الموت
٢ الصدر (بالتحريك) : الرجوع

مدحة لصاحب العظمة سلطان نجد ولمستشاره

الأستاذ الشيخ حافظ وهبه

ألقيت فى حفلة تكريمه بمدرسة القضاء الشرعى

يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤ (٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥)

وهى من الكامل :

بَرْقٌ يَلُوحِ وَسَائِقٌ يَحْدُو ... ياشوقُ هل لك غايةٌ بَعْدُ !

ونَوًى تَشُطُّ بنَا مُطَرِّحَةٌ ... أنا بالْغُوَيْرِ ودارُهُمْ نَجْدُ [١]

يارحمتـــا ، كَبِدٌ تَخَوَّنَهَا ... بَرْحُ الْغَرَامِ وَلاَحَهَا الْبُعْدُ [٢]

ذكرتْ معاهدَنا بذِى سَلَمٍ ... أفَلاَ يعود لنا بهـا عَهْدُ [٣]

لوْ أنَّ أيَّامَ الْغَضَا رُجُعٌ ... أوْ أنَّ ما سَلَفتْ به رَدُّ [٤]

وَأرَى الْمُنَى لَمَعتْ بَوَارِقُها ... وسواجعَ الْبُشرى بها تَشْدُو

أَهْلَ الْحِمَى : إنَّ الزمان وَفَى ... وَعَدَ الْمُنَى فتَحَقَّقَ الْوَعْدُ

عَادَتْ إلى الإسلام دولتُه ... وسمـــا له ببلاده بَنْدُ [٥]

وعلى تهامةَ مِنْ بَشَاشَتِه ... سُبْغُ النَّدَى والعيشةُ الرَّغْدُ [٦]

نَجْدٌ تَمُدُّ إلَى الحجـاز يَداً ... ليستْ لغـير اللهِ تَمْتَدُّ

هٰذِى كتائبُها تجولُ به ... غَضْبَى لدين اللهِ تَحْتَدُّ

---

١ تشط : تبعد . ومطرحة : مكثرة الطرح وهو البعد. والغوير : تصغير غور وهو المكان المنخفض ولعله يريد به مصر ٢ تخونهـا : تنقصها . والبرح : الجهد والأذى . ولاحها غيرها ٣ ذو سلم : موضع بالحجاز ٤ الغضا (مقصور مفتوح) : واد بنجد ٥ البند : العلم الكبير، فارسى معرب ٦ لعله يريد بسبغ جمع سبغة وهى السعة والرفاهية.

كالطيرْ تَخفق فى مَرَاقبه ... مِنْ تحتها نَجْدِيةٌ جُرْدُ [١]

فالسيف يلمع والْقَنَا شَرَع ... والنارُ تَصْرِف والردى يَعْدُو [٢]

غَيْرَى على البلد الذى فزعتْ ... مِصْرٌ له وَارْتاعتِ الهِنْدُ

هذا فؤاد النِّيل يَخْفِق مِنْ ... خَطْب على الْبَطْحَاءِ يَشْتَدُّ

بِرٌّ شَهِدناه ومرحمــة ... يُنْبيك عنهــا ذلك الْوَفْدُ

ومليكُ مِصْرٍ فى جلالتِهِ ... لِبَنِى الخلافَةِ والهُدَى رِدٌّ [٣]

قَلِقٌ يخاف على الْحِمى غيرَاً ... قعـدتْ بِهِ وَتَعَثَّرَ الْجَدُّ

عَبَثَتْ ثعالبُها بِحُرْمتــه ... وجَنَى عليه دهرُه النَّكْدُ

نُوَبٌ على البـلدَين دائبة ... هذى تروحُ وهذه تَغْدو

فَأَتَتْهُ خيلُ الله مُعْلَمَةً ... نُجُباً تَزَاءَرُ فوقها الأُسْدُ [٤]

يَحْمِلْنَ مِنْ نجْدٍ غطَارِفَةً ... لِلْبَأْسِ فى زفراتهـا وَقْدُ [٥]

فى الفيلقِ الخضراء يَقْدُمُها ... مَلِكٌ أَشَمُّ وَكوكبٌ نَجْدُ [٦]

يَنْمِى السعودَ إلى أُرُومَتِه ... نسبٌ أغرُّ وطالعٌ سَعْدُ [٧]

لا يرهبُ الموتَ الزُّؤَامَ ولو ... أَنَّ السماءَ لِوَقعه رَعْدُ [٨]

نَجَلَا عَنِ الحرمَيْنِ مِنْ خَبَثِ الْـ ... أَطْمَاعِ مَا أَشْرَى بِهِ الْجَهْدُ [٩]

---

١ مراقب : جمع مرقب وهو المكان المشرف. والنجدية : الخيل . وجرد : جمع أجرد وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ٢ تصرف : تصوت

٣ الرد (بالكسر) : ما كان عمادا للشىء يدفعه ويرده . قال الشاعر :

يارب أدعوك إلها فردا ... فكن له من البلايا ردا

اى معقلا يرد عنه البلاء .

٤ أعلم الفرس : علق عليه صوفاً فى الحرب ٥ الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد

٦ الفيلق : الكتيبة ٧ الأرومة : الأصل ٨ الزؤام : السريع او الكريه

٩ أشرى : دفع وأغرى

والسيفُ أعدلُ في حُكومته ... للعَدْل فوقَ ذُبَابه حَدُّ
وحُكومةُ الشورى أَحقُّ بهم ... مِنْ أَنْ يُحَكِّمَ فيهمُ الفَرْدُ
«عبْدَ العزيز» لكَ السلامُ مِنَ الْ ... إسلام والإطراء والحمدُ
أرْضَيْتَ «أَحمدَ» في شريعته ... شَيَّدْتَ منها ما لهُ هَدُّوا
رَضِيَتْ قلوبُ المسلمينَ بمَا ... قُمْتُمْ بهِ ورضاؤُها أَيْدُ[1]
أَنفذتَ حكمَ السَّيْفِ حينَ قضَى ... وَرَدَدْتَه للسِّلْمِ إذْ رَدُّوا
وعفوتَ إِذْ فاءُوا فلاَ إحَنٌ ... فيهم تُحَكِّمُهَا ولا حقْدُ[2]
وكذاكَ جند الله إِنْ نَصرُوا ... نام الهوى واستيقظ الرُّشْدُ
فأَعِدْ إِلَى الْحَرَمَيْنِ مَجْدَهُمَا ... فَخْماً فمَا لسواهما مَجْدُ
وَأَعِدْ لِدِينِ الله جِدَّتَهُ ... إِنَّ الورى في كَيْدِهِ جَدُّوا
وَاعْرِفْ «لِطَيْبَةَ» حَقَّ ساكنها ... إِنَّ الْحُقوقَ إليه ترْتَدُّ
واحفظ وَدِيعةَ مِصْرَ في رجلٍ ... لِلْحَزْمِ مِنْ تَدْبيره رِفْدُ
آراؤُهُ فَلَقٌ تُضِيءُ بهِ ... سُبُلُ الهُدَى وَيُظَفَّرُ الجُنْدُ[3]
وإليك يابْنَ النِّيلِ مِدْحته ... دُرًّا حلاَ بنظامه الْعِقْدُ
عَهْدُ الْكِنانَةِ أنت «حَافِظُهُ»[4] ... إِنْ ضاع بين مَعَاشِرٍ عَهْدُ
أَعليْتَ ذِكْرَ بني أبيكَ على ... شَرَفٍ لَهُ شُمُّ الذُّرَى وَهْدُ
ذِكْرٌ سرَى في المُسْلِمِينَ كمَا ... يَتَضَوَّعُ الرَّيْحَانُ وَالْوَرْدُ
وَجَرَيْتَ في نَصْرِ الْحَنِيفِ مَدًى ... عَنْ مِثْلِهِ يتقاصرُ الْجُهْدُ

---

١ الأيد: القوة ٢ فاء: رجع. والاحن: جمع إحنة وهي الحقد
٣ الفلق: الصبح ٤ يورى باسم حافظ وهبه

مُتَحَمِّلاً مِنْ عِبْئِهِ خَطَراً يَعْيَا بِهِ الضِّرْغَامَةُ الْوَرْدُ
وَكَذَا بَنُو النَّجْدَاتِ إِنْ عَزَمُوا لاَنَ الْحَدِيدُ وَأَوْرَقَ الصَّلْدُ

ألقيت فى الاحتفال بمرور عام على جمعية الهداية الاسلامية سنة ١٩٢٩ — وهى من البسيط :

جَرَى مع الشوق حتى عَزّه الأمدُ واستنجز الدمعَ لما شفّهُ الكمدُ
ناءٍ قضى البينُ فيه حكمَه فهوى تحت الصبابة لا ركنٌ ولا عَمَد
صادٍ على النيل لا يُروى جوانحَه إذا تروّى به الصادون وابتردوا
يشوقه الغَوْر إن هبّت يمانيةٌ أو روّح الركبَ حادٍ باللّوى غَرِد [١]
ياجيرةَ الغَوْر قد شطّ المَزارُ بنا وباعدتْ بيننا الأغوار والنُّجُد [٢]
ولمْ نَحُل عن عهودٍ بيننا سلفتْ إذ حال قومٌ عن العهد الذى عَهدوا
أهلَ المُصلَّى عِدونا أن نُلِمَّ بكم إن المشوقَ بطيب الوعد يبترِد [٣]
طالتْ نواكم فطال الشوق واعتسفت بنا الليالى فلا صبرٌ ولا جَلَد [٤]
حالت بشاشاتُ هذا الدهر واعتكرت أيامُنا وأقضَّ المنزلُ الرَّغَد
أنكرتُ قومى فلا قُربَى ولا رحمٌ وأنكرونى فلا أمٌّ ولا ولد
يارحمتا لغريب بين عِترته نبا به العيشُ حتى أوحشَ البلد
يُذرِى الدموعَ إذا ما الركبَ أزعجهم داعى السُّرى فتنادَى البينَ وانجردوا

---

١ روحهم : أنعشهم . واللوى : ما التوى من الرمل أو مسترقه ٢ الغور : ما هبط من الأرض والظاهر أنه يريد به هنا وفيما يأتى : غور تهامة وهو ما بين ذات عرق إلى البحر إذ لا نكاد نراه — رحمه الله — يخلى قصيدة إلا فى القليل من اظهار وجده وحنينه الى موطن آبائه الاولين وحيث مثوى الرسول صلى الله عليه وسلم والبيت وزمزم .
٣ المصلى : موضع بعينه فى عقيق المدينة ٤ الاعتساف : الجور والظلم

يانازلى ذلك الوادى تموج بهمْ بِطاحُ مكة والعَلْياء والسنَد[١]

هل يُبلغ الركبُ عن قلبى إذا نزلوا ذاك الحمى لوعةَ الوجْدِ الذى يجد

أحبابنا ضاقتِ الدنيا بما رَحُبت والدهرُ فى صرْفه يغلو ويحتشد

أكلَّ يوم لنا فى الدين مَرْزئةٌ تهتزّ من وقعها الدنيا وترتعد[٢]

فى كل وادٍ على الإسلام منتحِب وكلُّ وادٍ به للدين مفتقَد

مستوحشاً فى ديارٍكم قضت حِقبَا فى ظله سَرَوات الأمن تقتَعدُ[٣]

يسعى الفساد إليه غيرَ متئِد لمَّا رأى أهلَه فى نصره اتأدوا

يامُنْزلَ الدينِ أهلُ الدين قدخرجوا بغياً عليه وعن منهاجه حرَدُوا[٤]

ضلّوه جَحْداً لِمَا أودَعْتَ من حكَم فيه ولو أنهم ذاقوه ما جحَدوا

ما الدين إلا نظامٌ للحياة إذا سار الأنامُ على مِنواله سَعِدوا[٥]

لطفُ الخبير وَتدبيرُ القدير ومن هو البصيرُ بنا والسيّد الصَّمد

ورحمةُ البارىء الرحمن منّ بها على العبادِ مَنْ زاغوا ومن عبَدوا

سبحانه لم يَكِل قوماً لأنفسهم حتى يحاروا فيستغويهم الفنَد[٦]

فأنزل الدينَ للعُمران مَعْدِلةً على قواعده العمرانُ يعتَمِد[٧]

لا يرتجى الله من نفع إذا صلَحوا به، ولا يتَقِّى ضُرًّا إذا فسَدوا

---

١ السند: بلد معروف بالبادية وكذا العلياء. ٢ المزرئة: المصيبة

٣ السروات. جمع سراة وهى الظهر. وتقتعد. تتخذ قعدة اى مركبا. يصف الأمن فى ظل الاسلام بالمركب الذلول السهل فهو لا يعز على المقتعد ولايجمح به. وفى هذا من الاشارة الى انتشار العدل والسلام مافيه.

٤ حرد الرجل عن قومه حرودا: اعتزلهم وانفرد عنهم

٥ يلاحظ شىء من الضعف فى النصف الثانى من هذا البيت. اذ المنوال ينسج عليه ولا يسار ٦ الفند: الضلال ٧ المعدلة: العدل

فما لقوم جفوْه ضِلّةً فعدَوْا | خيرَ الحياتَيْن ما برُّوا ولا رشَدوا
لم يظلموا حين جاروا غيرَ أنفسهم | ولا هوى غيرُهم فى الغىّ إذ غدروا
مدّوا إلى الرسْل أسبابَ العِداء وكم | صغا إلى العقل قومٌ فيهمُ فهُدُوا
وما النبيـون إلا معشرٌ خُلِقوا | للبرّ بالناس ما غَلُّوا ولا حقَدوا [١]
فأنكروا فى صلاح الأرض أنفسَهم | وأصغروا ما لقُوا فيه وما وجَدوا
فى الله لله مالاقُوا وما بذلوا | لله فى الله ماحلُّوا وما عقَدوا
ما زال فى كل جيلٍ منهمُ قمر | يَهدى إلى الحق من لم يعْدُه الرَّشَد [٢]

حتى أظلّ الورى نورُ الحنيف بأحـــكام الهدى، وظلامُ الشركِ منعقِد

قومٌ على الجهل راحوا فى الضلال وأقـــوامٌ على الإثم والعُدوان قد مردوا [٣]

دين هو الفِطرة الأولى يُمَتّ بها | إلى السعادة قومٌ بالهدى سَعِدوا
لا خيرَ فى هذه الدنيا إذا عَريتْ | منه، ولو أنصف الغاوون ما لَحدوا
من شاء أن يبلغ الدنيا بلا كدرٍ | فالدين كالرُّوح والدنيا له جسد
دعا إلى الله خيرُ المُرسلين به | قوماً على أمم الدنيا به مجدوا
كانوا حُفاةً عُراةً ليس يجمعهم | شملٌ ولا يتعزّى باسمهم بلد [٤]
حتى إذا استفتحوا بابَ الحياة به | وجاهدوا باسمه فى الله واجتهدوا
إذا بهم سادةُ الدنيا وقادتُها | تبوّءوا غاربَ التاريخ واقتعدوا [٥]
بنَوْا، فلن تهدِم الأحداثُ مارفعوا | ولا تُعَفِّ يدُ الأيام ما مهَدوا

وعلَّموا الناس أسبابَ الحياة وأســـرار الوجود فما جفّوا ولا جمَدوا

---

١ غلوا : خانوا ٢ عداه : تجاوزه ٣ مردوا : مرنوا واستمروا
٤ يتعزى : ينمى وينسب ٥ الغارب : الكاهل وكل ما بين السنام

مجدٌ به تشهد الدنيا وإن عَمِيَتْ ... أبصار قوم فماراءوا ولا شهدوا [1]

تراثُ أحمدَ بل معنى الرسالة لا ... ما أتلدَ الناسُ من مال وما اعتقدوا [2]

يا أكرمَ الناس عند الله منزلةً ... وخيرَ من ولدت أمٌّ وما تَلِد

إليك يُزجِي قصيدَ الشوق حافلةً ... قومٌ لنَصْرِكَ في نَشْر الهدى قصدوا

على سبيلك ساروا في دِعايتهم ... إلى الهداية ما قاموا وما قعدوا

ياقومَنا إنما الدنيا إلى أجل ... وإن تراخت بنا الآجال والمُدَد

من يعرفِ الله يعرفْه الإله وما ... تُقدِّموا عنده من صالح تجدِوا

---

١ راء : لغة في رأى ٢ أتلد : صاروا ذا مال تالد أى مال قديم . واعتقدوا : جمعوا

حرف الراء

على لسان حضرة على بك الكيلانى ناظر مدرسة سوهاج الأميرية ، تهنئة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء شرقاوى بحجه وقدومه سنة ١٩٠٠ م . وهى من الكامل :

جَدَّ المسيرُ بها فشطَّ مزارُها ⁂ ونأتْ فأين مِنَ المُحب ديارُها
كيف السبيلُ لمن تربَّعَ أهلُها ⁂ بيداءَ تُعيى الناجياتِ قِفارها [١]
فَقِفِ المطىَّ على معاهدها التى ⁂ كانت لغيرك لا يَطيب قَرارها
وأَنِخْ إذا آنستَ لمعة بارق ⁂ بين الطلول فإنها آثارها
يادارَها إن كان أنْجَد قومُها ⁂ فالأرض تحسُدُ نجدَها أغوارُها [٢]
رحلوا بها ، فالعينُ يوم تحمَّلوا ⁂ بالدمع حَيْرى لا يَقرّ قرارُها
فلأرمِيَنّ لها الفِجاجَ بجَسْرة ⁂ يَطوى النيافى والرُّبى تَسْيارُها [٣]
تجفو المواردَ حيث لا ينفكّ عن ⁂ سُفُن الفرنجة ماؤها وبحارها
لله عيسٌ يمَّمت « بأبى الوفا » ⁂ أرضاً يعود برفدها زُوّارها
أرض أضاء بها ضريحٌ شُرِّفت ⁂ بنبيِّه عَدْنانها ونزارها
سارت به نحو الحجاز يقودها ⁂ شوقٌ يُذيب به القلوبَ أُوارها [٤]
وقضى بها تلك المَشاعرَ مُصدِراً ⁂ من حيثُ يُحمَد فى السُّرى إصدارُها [٥]

---

١ تربع القوم المكان وبه : أقاموا به زمن الربيع . والناجيات : النوق السريعة تنجو بمن ركبها ، واحدها : ناجية . ٢ أنجد الرجل : أتى نجدا . ٣ الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين فى قبل جبل وهو أوسع من الشعب . والجسرة : الناقة العظيمة الضخمة القوية ٤ الأوار : اللهيب . ٥ الاصدار : الارجاع .

وإذا المطى حملن مثل «أبى الوفاء» عادت بنجح مرادها أسفارها
لله ركب كان بدر سراهم ورواحل بعلاه كان نفارها [١]
يا بن الكرام إذا المناقب عددت فإلى أبيك قد انتهت أخيارها
وإذا انتميت إلى العلوم فأحمد شهد الأماثل أنه زخارها
وإذا نموك إلى الطريق فإنما بأبيك قبل تلألأت أنوارها
وعلى محجته سريت بهمة شماء يفتك بالضلال غرارها [٢]
وسلكت سنة «أحمد» فتبينت لك من حقيقة دينه أسرارها
تحيى شعائره بنفس كلما عملت تجمل بالقبول شعارها
فاهنأ بحجك، للتقى أديته ولك السلامة غردت أطيارها

توديع بعض الأصدقاء نقل من سوهاج سنة ١٩٠١ م . وهى من المجتث :

حثوا المطى وساروا ويلاه شط المزار [٣]
ففى القلوب وجيب وفى الوجوه اصفرار
وفى المحاجر دمع وفى الجوانح نار
يا قلب مالك تشكو لم عزك الاصطبار [٤]
قضى الأسى فيك ألا تضم شملك دار
طوراً تحث المطايا بجيرة لك ساروا
وتارة بك تطوى على البخار القفار

---

١ السرى : سير عامة الليل ، مؤنث، ويذكر ٢ المحجة : جادة الطريق . والغرار : حد السهم والسيف ٣ شط : بعد . ٤ عزه : غلبه

كأنما أنت عندى		من النَّوى مُسْتعار
ياقلبُ إنّ حُمَّ بينٌ		فليس منه فِرار [١]
فاستودع اللهَ صِنْواً		به استقلَّ القطار [٢]
يا كوكباً كان فينا		بوجهه يُستنار
«سوهاجِ» باُسمكَ كانت		منها البلاد تَغار
قضيتَ فيها زماناً		لك السَّماح شِعار
محمداً فى بنيها		يحلو عليك الوقار
فكم حلا بك نادٍ		فيها وطاب جِوار
إذا تغيَّبت عنها		فللبدور سَرار [٣]
سِرْ والقلوب جميعاً		بها عليك أُوار [٤]
بها جوًى وحنينٌ		ولوعة واستِعْار
لك الضمائر طُرًّا		منازلٌ وديار
لك التحيّة منّا		دموعُ جَفْن غِزار
مدامعٌ تتَوالى		كأنهن بِحار
ما للمودِّع إلا		على الدموع اقتدار

---

١ حم (بالبناء للمجهول) : قضى
٢ الصنو : الأخ
٣ السرار : الليلة التى يستسر فيها القمر أى يختفى
٤ الأوار : اللهيب والحرارة

وكتبت إلى بعض الإخوان من أسوان مشتاقا قصيدة طويلة تضمّنت الغزل والحماسة والشوق إليه، استطردت فيها إلى ما كان من الحرب بين الروس واليابان سنة ١٩٠٥، ثم فقدتْ القصيدة ولم يبق منها إلا ماحفظت غيباً من أبياتها فأثبته هنا — وهى من السريع :

صَبٌّ بِرَبْعِ البانة الأخضر ... بات صريعَ الظبى والجُؤذر [1]
أَرْسَلَ فيه طرفَه رائداً ... فخانه الطرف ولم يَشْعُرُ [2]
أَسْلمه للعين غَدْراً وَمَنْ ... يُرسِلْ سفيراً فى المَها يُغْدَر [3]
ومن يكن حَرْبَ عيونِ المَها ... فى ساحة الهيجاء لم يَظفَرَ [4]

* * *

هيهات أَنْسَى يومَ ودّعتُها ... وهْى من الأتراب فى معشر [5]
وموقفى ، وهْى حذارَ العدا ... مُزْوَرّةٌ عن شخصىَ الأَزْوَر [6]
ياعينُ إذ كنتِ رسولَ الهوى ... فاستعذ بى السُّهْد به واسْهَرى
ويافؤادى إذ أطعتَ الصبا ... فاحتملِ الوجدَ ولا تضجَرَ
فليس فى شَرْعِ الهوى سُبّةٌ ... فتْكُ غَرير الظبى بالقَسْور [7]
فربَّ نَقْعٍ سرتُ فى ليله ... على ضياء الصارم الأبتر [8]

---

١ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء فى جمال عينيها ٢ الرائد : المتفقد المستطلع الذى يدور ويذهب ويجىء فى طلب الشىء ٣ العين (بالكسر) : بقر الوحش. والمها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية ، وقيل نوع من البقر الوحشى وهى أشبه بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جداً تشبه بها المرأة فى سمنها وجمالها وحسن عينيها ٤ يقال فلان حرب فلان : أى محاربه يستعمل مع الجمع بلفظ واحد ٥ الأتراب : جمع ترب وهو من ولد معك ، وأكثر مايستعمل فى المؤنث ٦ مزورة : منحرفة ومعرضة . والأزور : المائل والذى به زور أى انحراف ٧ الغرير : الحديث السن الذى لم يجرب الأمور . والقسور : الأسد ٨ النقع : الغبار . وليله : الظلمة التى يحدثها ، يراد : الحرب .

ذعرتُ فيه الخيلَ إذ جئتُها أختالُ فوق السابح الأشقر
إذ قهقه البيضُ بوقع الظبّا واعتنق الأَسْمَر بالأسمر [١]
فى موقف أذكرَنا هولُه يومَ الْتقى جيشاً بنى الأصفر
إذ أقسم القيصر أن يُورد الــصّــفر حياضَ الموت فى أشهُر
فخانه سيفٌ بكفٍّ نَبا ولم تُحَلَّل حلفة القيصر [٢]
وأقبل اليابان فى جَحْفَل يموج فى البرّ وفى الأَبْحُر [٣]
تختال فى البحر أساطيلُه كجيشه فى المهمه المُقفِر [٤]
فكلما وافى على مَرْقب أنزل عنه الروسَ للمجزَر [٥]

— ومنها —

فما دحى شمس الضحى عدة بين مقلٍّ فيه أو مكثر
والشمس من فوق العلا درةٌ فى شرف تعلو على المُسترى [٦]

فى جمعية المواساة بالأوبرا سنة ١٩١٤ م — وهى من مجزوء البسيط :

وعدتَ ياطيفُ بالمزار أيظفر الجفنُ بالغِرار [٧]
وهل يَطيب الكَرى لجفنٍ يبيت فى ذِمّة الدَّرارى
ومَفْرِق الجفن فى شئون منهلّة بالأسى غِزار
خلٍّ الهوى والصِّبا ودَعْنى مِنَ التّصابى والادّكار

---

١ البيض : السيوف . والظبا : جمع ظبة وهى من السيف حده . والأسمر : الرمح
٢ نبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة : كل وارتد عنها ولم يمض ٣ الجحفل: الجيش .
٤ المهمه : المفازة البعيدة ٥ المرقب : الموضع المشرف يشرف عليه الرقيب ، يريد به القلاع والحصون ٦ المسترى : السارى ٧ الغرار : القليل من النوم .

فإنّ لى بالهموم شُغْلاً عن ذِكْر ليلى وعن نَوَار [١]
وارحمتا للكريم ، يشكو نوائبَ العَيْش أم يُدارى ؟
إذا شكا فالشَّكاة عارٌ عليه فى شِرْعة الوقار
وإن دعا الصبرَ لم يُجِبْه وحولَه جائعٌ وعارِى
فمِن ذكورٍ ومن إناث ومن صِغار ومن كبار
إذا استطاع الكبيرُ منهم صبراً فلا صبرَ للصغار
هذاك يشكو الطَّوى لأخرى أَلْصقها البردُ بالجدار
وصاحبُ البيت بين هذى وذاك فى لوعةٍ ونار
يقول ياربّ عِيلَ صَبْرى فهل دَرَى ما لقيتُ جارى [٢]
هيهات هيهات فهْو لاهٍ بنعمة العَيْش واليَسار
قصرٌ يشقّ السماء طُولاً نَخِمُ الدِّعامات ذو مَنار
بُدُورُه لا ترى سِرَاراً إذا اختفى البدرُ بالسِّرار [٣]
تلألأُ الكهرباء فيه تلألؤ الكنّس الجوارى [٤]
كأنه والظلامُ ساجٍ من حوله آيةُ النهار [٥]
ومركبٌ كالنسيم يجرى على الثرى آمِنَ العثار
لا خيلَ تعدو به ولكن حُيِّيتِ يادولةَ البُخار
والمال يُجبَى إليه كَيلاً فمِنْ ضِياعٍ ومن عَقَار
والفُلكُ مشحونةٌ إليه فى البَرّ تَجرى وفى البحار

---

١ نوار : امرأة كانت للفرزدق طلقها ثم ندم ٢ عال صبره وعيل صبره : غلب وافتقر
٣ السرار : الليلة التى يستسر فيها القمر أى يختفى ٤ الكنس : النجوم ، شبهت بالظباء التى تختفى فى كنسها ، لأن النجوم تبدو ليلا وتختفى نهاراً ٥ سجا الظلام : ركد

يا جارَنا لو رَعيتْ فينا ما أوجبتْ حُرمةُ الجِوار
يا جارَنا لو أملْتَ إحدى أُذْنيك من ظاهر الستار
سمعتَ خلفَ الستار صوتاً يُنْبيك عن صبْية صغار
تشكو إليك النهارَ لمّا أمَضّها الجوعُ بالنهار
ولو سألتَ الظلامَ عنها تجيبك الأنجمُ السوّارى
ولو ترى إذ ترى طعامَ العشاء تجرى به الجوارى .
من كلِّ روميّة كَعاب شفّافةِ الثوب والإزار [١]
يمشين حَولَ الخوان رَهْواً مَشْىَ المُعنى من الإسار [٢]
فتلك فى كفّها حَنيذٌ على إناء من النُّضار [٣]
وتلك من خلفها بصَحْن عليه حوت من البَهار [٤]
وتلك من خلفهنّ عَجْلَى تحمل شيئاً من الثمار
وكم وكم ثَمَّ من صنوف فى العدّ جلّتْ عن انحصار
وقد أتى الآكلون فوجاً فانبهروا أيّما انبهار
بما حوى القصرُ من جمالٍ وأضمر القصر من شُوار [٥]
فهل دَرَى جارُنا عيالاً غَرْثى إلى كسرةٍ قَفار [٦]
تَفُتّ أيدى الغَلاء فيهمْ قد حُرِموا رحمةَ التّجّار [٧]
ويلاه مالى وَسْمتُ نفسى بميسم الهون والصَّغار [٨]

---

١ الكعاب (كسحاب) : الجارية الناهد . ٢ الرهو : السير السهل اللين فى رفق . والمعنى : المحبوس والمقيد ٣ الحنيذ والحنذ والمحنوذ : المشوى ٤ البهار : نوع من الحيتان ابيض ٥ الشوار (مثلثة) : متاع البيت ٦ غرثى : جياع . واحدها : غرثان ٧ تجار : جمع من جموع تاجر ٨ الميسم : المكواة يوسم بها ويعلم . وتجمع على مياسم باعتبار اللفظ ومواسم باعتبار الأصل

دعوتُ من لم يُجِبْ دعائى رجوتُ من لم يُقِلْ عِثارى
ذَهِلْت لما بكى عيالى عن شيمة السيّد الوَقار [١]
ياربّ أنت الرجاء فيهمْ يارازقَ الوحش فى القِفار
فما أتمَّ الحديثَ إلا وطارقٌ فى الظلام سارِى
يحمل للمُعوزين رزقاً ما بين يُمناهُ واليسَار
مِمَّن لبِرّ العُفاة قاموا يسعَوْن بالليل والنهار [٢]
سنُّوا لنَهْج الهدى سبيلاً وللمُواساة خيرَ دار
أكرِم بدِين السّلام نَهْجاً وبالمواساة من شِعار

أخرى فُقدت مثلها فى تهنئة المرحوم السلطان عبد الحميد بعيد الدستور أذكر منها ما بقى فى حافظتى — وهى من الكامل :

يا عيدُ حىٍّ وأنت خيرُ نَهار « عبدَ الحميد » بدولة الأحرار
مَلِكٌ أقام على الخلافة منهمُ حَرَساً وقاها صولَةَ الأشرار
مِنْ بعد ما كاد الزمان يُحِلُّها بالجَوْر دارَ مَذَلّة وبَوار
رَبَضوا لنُصرتها أسودَ خفيّة خُلقت لرَعْى حقيقة وذِمار [٣]
مستلئمين من النُّهى برويّة تُغنِى عن الخطِّىّ والبتّار [٤]

---

١ السيد الوقار : أى ذو الوقار ، وهو وصف بالمصدر ٢ العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب رزق أو فضل ٣ الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينة وهى خفيته . وقيل: هى علم لموضع ولهذا فهى لا تصرف إلا فى الشعر . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ٤ استلأم : تدرع . والخطى : نسبة إلى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين وإليه تنسب الرماح لأنه مبيعها لا منبتها . والبتار السيف القاطع

هتكو بها أستارَ سيرة معشر   عَريتْ مثالبُهم عن الأستار [١]

يَخشى البريءُ ويأمن الباغى الرَّدى   والجارُ مأخوذٌ بجُرم الجار

عهدٌ مضى لا عاد، كَبَّل دولة الـ   إسلام فى الأغلال والآصار [٢]

فرمتْ مقاتلَها يدُ الأطماع من   دُولٍ كَلِفْنَ بحبّ الاستعمار

هذى تُطالب بالدخول وهذه   تحتال فى وَطَر من الأوطار

لولا أميرُ المؤمنين يحوطها   لرأيتَها خبراً من الأخبار

جاء الخلافةَ لا قَرار لعرشها   لحوادثٍ تجرى لغير قَرار

كالفُلك فى لُجٍّ تنازعُ سيرَها   من فوقه نكْبٌ من الإعصار [٣]

فحَبا يُصرّف خيزُرانة ملكه   تصريفَ لا وَكِلٍ ولا خَوّار [٤]

مَلِكٌ إذا أمضى عزيمةَ رأيه   سبقتْ تُنفّذها يدُ الأقدار

فى حِقْبةٍ كان الهلال خلالَها   قبل التمام مروَّعا بسِرار [٥]

ويُطيف بالحرمين من أعدائه   غُلْبٌ تَشَزّر بالدخول ضوارى [٦]

حتى إذا طمِع العدوّ ورابه   سكتات ليثهما عن التَّزْآر [٧]

سبقَ البخارُ إليهما عن أمره   سبْقَ الشّهاب لمارجٍ من نار [٨]

يَطْوى على عجل فيافىَ قبله   بعدت على طيف الخيال السارى

«باءُ» البخار لقد علمنا أصبحتْ   فى شِرْعة التاريخ «فاء» فخار

---

١ ويروى : «هى فى الخلافة سوأة الآثار» ٢ الآصار: جمع أصر (مثلثة) وهو الثقل والعهد
٣ نكب: جمع نكباء وهى الريح تنحرف عن مهاب الرياح القوم وتقع بين ريحين
٤ الخيزرانة : مردى السفينة وسكانها . والوكل: الضعيف العاجز . والخوار : الجبان
٥ السرار : الليلة التى يستسر فيها القمر اى يختفى ٦ الغلب : جمع أغلب وهو الأسد . وتتشزر للقتال: تتهيأ ٧ التزآر : الزئير وهو صوت الأسد من صدره
٨ المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد ، ومنه قوله تعالى (خلق الجان من مارج من نار) أى من نار بلا دخان .

قام من الأســـتانة إلى مصر طائران من الترك أحدهما يقال له « فتحى بك » والآخر يقال له « نورى » فسقطت الطيارة وهلكا فى الطريق ، فقام بعدهما « سالم بك » و « كمال بك » فنجحا فى رحلتهما ووصلا مصر سالمين. فقلت مهنئاً لهما وراثياً لأخويهما ، ونشرت القصيدة فى صحيفة الجريدة : وهى من مجزوء الكامل

وقفتْ لكِ الدنيا فسيرِى	مَسْرَى الضياء من الأثيرِ
يا أختَ سابحة النجو	م وبنتَ سابحة الضمير
من عهد آدم لم تزَلْ	عذراءَ مُسبَلةَ الستور
بِكراً تقلّبها أكــ	ـفّ الغيْب فى طىّ الدهور
حتى جَلَتْهـا للعيو	ن مِنَصَّةُ العهد الأخير[1]
أفأنتِ وافدةُ البخا	ر على الأجادل والنّسور[2]
ثارت لتـأخذ باُسمه	عهداً على مَلِك الطيور
مَلَكَ البُخار على السِّما	ك بصولة الملك القدير[3]
فى كل غواص ورســـا	ب بأحشاء البحور
ثم انثنى يرمى سما	كَ (الجو) بالجيش العزير[4]
فالنجم فى فرَق يجو	ل بجفن مُرتاع حسير[5]
والسُّحْب من حذَر البخا	ر وبأسِه حيْرَى المسير

---

١ المنصة (بالكسر) : الكرسى ترفع عليه العروس فى جلائها لترى من بين النساء.
٢ الأجادل : الصقور ، واحدها أجدل. ٣ السماك : السمك
٤ يريد بالسماك هنا : أحد السماكين وهما كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل. والعزير : المنصور ٥ الفرق : الخوف

يا مُنذرَ الأفلاكِ هَلْ … للأرض دونك من نصير
ما هـذه الوُرْق التى … فى الجو تغلو فى الهدير
غـيْرَى من الأطيار فى … أحشائها لهبُ السعير
فُتْخٌ مخالبُهـا الحد … يد وريشها نَسْجُ الحرير[١]
عَنِيتْ بحبوك الدِّمقـ … ـس عن القوادم والشكير[٢]
تَرِد السحابَ الغرَّ إن … ورد الحَمام على الغدير
خشعتْ لها هُوجُ العوا … صف فى الرواح وفى البكور
وتكاد تسمع للجبا … ل بها صريخَ المستجير
يحسبْنها سَقْبَ السما … ء رغا بخافية الأمور[٣]
فاعجبْ لمؤمنةِ الليو … ث تخاف غائلةَ الصقور
ولِآمنات الطَّير بتْنَ … مروَّعات فى الوكور
لا يابناتِ الجوّ ما … فى الجوّ من شرّ شرير
طير السـلام بطائرا لْـ … إسلام والأسَد المَزير[٤]
طوراً تسُفّ على الثرى … بين المتالع والصخور[٥]

---

١ الفتخ : لين المفاصل ، ومنه قيل للعقاب فتخاء لأنها اذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتهما وهذا لا يكون الا من اللين . والفتخ فى الأسد : عرض مخالبه ولين مفاصلها . وفى الرجلين طول العظم وقلة اللحم . ومنه قول الشاعر : «على فتخاء تعلم حيث تنجو» يريد أن يصفها من حيث أرجلها وجناحيها باللين ومطاوعتها لها حين تنحط أو ترتفع ٢ الدمقس : الابريسم أو الديباج وقيل القز أو هو الحرير الأبيض . والشكير من الشعر والريش : صغاره بين كباره
٣ السقب (بالفتح) : ولد الناقة . ورغا : صوت فضج ، يشير الى : بكر ناقة ثمود لأنه رغا فيهم فأهلكوا فضربتـه العرب مثلا ، ومنه قول علقمة بن عبدة الفحل :

رغا فوقهم سقب السماء فداحض … بشكته لم يستلب وسليب

٤ المزير : الشديد القلب القوى النافذ ٥ تسف : تمر على وجه الأرض

سَكْرَى بمعتلِّ النسيــــم يهُزُّها نَغَم الصفير
وعلى الكواكب تارةً — فى وَثْبة البطل المُغير
ياطائر الإِسلام يهـــفو بالعواصم والثغور
يختال فى الملكوت زهواً — فوق آمنة العثير [1]
فوق الهواء كأنه — ملِكٌ تربّع فى السرير
يَنْهَى ويأمر فى الريا — ح هلاً،هلمّ،رويد،سِيرى
تجرى الصبّا عن أمره — فتردّ عاديةَ الدَّبور [2]
ياسارِيَيْن سُرى الهلا — ل على المَشارف والقصور
أحييتما ميتاً من الْ — آمال فى قلب كبير
ذَكّرتمانا بالبرا — ق وعصرهِ خيرِ العصور
عصر يهيب بنا ألاَ — فتذكّروا «فتحى» و«نُورى»
أهلاً بعُلْيِة الهلا — ل على الكواكب والبدور
طلعتْ بميمون النقيـــبة مطلعَ القمر المنير [3]
حملتْ على متن الصبّا — شوقَ الخليفة للأمير
تُهدى إلى مصرَ السلا — مَ تحيةَ المَلِك الكبير
يا «سالماً» صَحِب «الكما — ل» فأَحْمدا غِبَّ المسير [4]
هذى الكِنانةُ فأُنزلا — فى ساحة الكرم الغزير
الدهر كفّر ماجنى — مِنْ قبلُ فى فتحى ونورى

---

[1] العثير: العثار [2] الدبور: هى ريح تهب من نحو المغرب وتقابل الصبا التى تهب من المشرق [3] ميمون النقيبة: محمود المختبر

[4] احمد الرجل: اتى ما يحمد عليه، وقيل صار أمره إلى الحمد

يا مَدْمعاً بالحزن يجـــرى إثْرَه دمعُ السرور
هذاك من صوت النعىّ وذا على صوت البشير
فى ذمّـة الرحمن ثا وِ بين أطباق الصخور
قالوا تخرّمه الردى فهوى إلى ظُلَمِ القبور [١]
ورماه حُرَّاس السَّما ءة بالشهاب المستطير [٢]
ما أنصفوه وإنما تبعوا هوَى الشعِّر الغَرور
حاشاه من شُهُب الرجو م وما بهن من الثُّبور [٣]
هى أنفسٌ طَهرتْ لها الد نيا بمرآها الحقير
فسمتْ إلى دار القَرا ر تطير فى ملأٍ طَهُور
ما بين جندِ الله بالْـــفردوس من مَلَكٍ وحُور
يا دولةَ الإسلام هُـــبِّى يا كواكبَه أنيرى
مُدِّى جناحيه على النَّـــسرين والشِّعرَى العَبور [٤]
فلعلَّ داثره تجُـــدّ عهودُه بعد الدثور

فى رثاء شيخ الأسلام والمسلمين شيخ الكتاب والسنة الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر — وهى من البسيط :

يا شيخَ مصرَ أمالوْ يُدفع القدرُ رَدَّ الردى عنك أهلوها بما قدرُوا

---

١ تخرمه الردى : استأصله واقتطعه ٢ السماء التى تظل الأرض : أنثى وواحدها سماءة ، وسبق الجمع الوحدان فيها . وإذا ذكرت السماء عنوا بها السقف ، وقال الجوهرى : السماء تذكر وتؤنث ٣ الثبور : الهلاك ٤ الشعرى : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء وطلوعه فى شدة الحر ، ويقال له الشعرى اليمانية وتلقب بالعبور . والنسران : كوكبان ، يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر

ما للمعاهد بالبلوى مدلَّهةً … لَمَّا أتاها من «الحلميّة» الخبر [1]

نعم بكى شيخَه الإسلامُ حين ثوى … تحت الرِّجام وحالت دونه الحفر [2]

بكى الحديثُ سَليماً يومَ ودّعه … واسترجعتْ بعهده الآيات والسُّوَر [3]

أين الرواية أين الحافظون مَضَوْا … كما مضتْ وعفا من آيها الأثر

لا يُبعد الله نوراً فى الضريح هَوَى … كما تحجّب من آفاقها القمر

تضوّعت فى الثرى مِسكاً خلائقُه … كما تضوّع فى أكمامه الزَّهَر [4]

يا راحلاً والورى قدّامه زُمَرَ … تحدو السريرَ به فى إثرها زُمَر [5]

ساروا تِباعاً وقد حَفّ الجلال به … كما تسير على أفلاكها الزُّهُر

هذا فراقٌ ولكن لا مآبَ له … على الحياة وَوِرْدٌ ماله صَدَر

ساروا إلى القبر آلافاً مؤلّفةً … سيرَ الحَجيجِ غداةَ النَّفْرِ إذ نفَروا [6]

لله تلك القلوب المُوجَعاتُ لِمَا … دها الحنيفةَ تأتيها به الغِيَر [7]

لله تلك العيون الذارفاتُ أسًى … وأنفسٌ فى مسيل الدمع تنحدر

يبكون «أشمطَ عنوانُ السجود به» … حُلو التلاوة لا عِىٌّ ولا حَصِر

كأنما هو فى وَقْعِ المُصاب به … فتى تخطّاه فى رَيْعانه العُمُر

بضع وتسعون (عاما) فى الهدى سلفت … ما خانه مِسْمع فيها ولا بصر

نَهْضُ الصبا فى وقار الشيْب زيّنه … حلمُ الكهول وصدقُ العزم والنظر

ومن غذا العلمُ بالتقوى مداركَه … مضى مع العمر لا وَهْن ولا خَوَر

---

١ المدله : الساهى القلب الذاهل العقل ٢ الرجام : جمع رجمة وهى الحجارة تنصب على القبر . وهى أيضاً جمع رجم وهو القبر ٣ استرجع فى المصيبة : استعاذ

٤ تضوعت : انتشرت ٥ السرير : النعش ٦ نفور الحجيج : هو فى اليوم الثالث من أيام النحر من منى الى مكة ٧ الحنيفة : الاسلام

كنّا حِراصاً عليـه أن نُودّعه ... لا يَسأمُ الناسُ أهل العلم ماعَمَروا

هم أنجمُ الله فى الدنيا إذا طلعوا ... وحجّةُ الله فى الأخرى إذا نُشِروا

هم زينة النـاس هم نور الوجود همُ ... رُوح الحيـاة همُ ريحانها العَطِر

هم أولياء النّهى تحيا العقول بهم ... كالغيث يخضلّ من وَسْميه الشجر[1]

وإنما هذه الأيام مزْرعة ... النـاس غَرْسٌ لهـا والعـالِم الثمر

مالى أُجيد القوافى حين أندبه ... ويسمع الصخر أنّاتى فينفجر

لى إذ جزِعت لرزاء الدين معذرةٌ ... والعلم أربابه قُلٌّ وإن كَثُرُوا

تهنئة لسيدى أخى صاحب المعالى جعفر باشا ولى بشفائه من مرض كان ألم به — وهى من مجزوء الخفيف :

يا خليليّ هلْ دَرَى ؟ ... خَبِّراه بمـــا جرَى

ظالمتْنى لحاظُه ... سلبتْ جفنىَ الكرى

هل لقلبى على الجوى ... بعضُ صَبْرٍ فيصبرا

لى على السُّهد شاهدٌ ... طيفُه عند ما سرى

إذ طوى نحوىَ الدُّجى ... خيفةَ القوم أزورَا[2]

فاعذرانى على الجوى ... شفّنى الوجدُ فاعذُرا

عرّس الدهرُ بالمنى ... عنـــد بابى وهجّرا[3]

أقبل الصفو باسماً ... بعد ما كان أدبرا

زايل السقمُ جعفراً ... وشفى الله جعفرا

---

١ اخضل : صار ندياً بليـلا . والوسمى : مطر الربيع الأول سمى به لأنه يسم الأرض بالنبات ٢ الأزور : المائل ٣ عرس القوم : نزلوا فى السفر فى آخر الليل ليستريحوا وهجروا : ساروا فى الهاجرة

رثاء التلاميذ الذين هوى بهم القطار وهم سائرون فيه إلى برلين عقب الثورة المصرية بعد الحرب — وهى من الكامل :

قدَرٌ جرَى لا يُدفع القدرُ … والموت لا يُبقى ولا يذَر
يا صيحةً بكر النعاةُ بكرْبها … بئس النعاةُ وما به بكروا
بكَروا بأنّة موجَع شَرِقت … بمزارها الآصال والبُكَر [1]
فالليل فياض الدُّجى سَدِم … واليوم مختنق الضحى كدِر [2]
والنيلُ دمعُ الباكيات جرى … فى الواديَيْن كأنه نَهَر
يبكى شبيبته بهمْ غدرتْ … صرفُ النوى إن النوى غُدَر [3]
فتخشعت أعلامُ مصرَ أسى … إذ طار فى جنباتها الخبر
وربيعها حالتْ بشاشته … وعلتْ زواهى روضه الغِيَر
ولربما خَضِلت حدائقها … بنَدَى الربيع وأوْرق الشجر [4]
فبأىّ نازلة أصيبَ بها … نور الشباب وصوِّح الزَّهر [5]
وجنتْ أكفُّ الموت نابتةً … هُمْ للمكارم والعلا ثمر
أبناء مصر السابقون إلى … يوم الفخار إذا هُم فخروا
يا دهرُ ما قَسَطوا على أحدٍ … سعياً وما خانوا وما غَدروا [6]
لكن دعاهمْ من جوانبها … داعٍ أجيبوا مصرَ فابتدَروا
صوتٌ أطلّ على ضمائرهم … من جانب الفسطاط ينتهر
فتسنموا عزماتِهم ورمَوْا … غرضَ السرى واخروّط السفر [7]

---

١ شرقت : ضعف ضوءها وخالطها كدورة ٢ السدم : المتغير المغبر ٣ الغدر : الغادر
٤ خضل الشيء : ندى حتى ترشش نداه وابتل ٥ صوح :جف ويبس ٦ قسط يقسط (من باب ضرب) : جار ٧ تسنم الشيء . علاه وركبه . واخروط السفر : امتد

لله من أبنائنـــا نَفَر طوعاً إلى آجالهم نفروا [١]
هجروا منازلَهم إلى أمل من أجله طِيبَ الكرى هجروا
يا يومَ خفّوا للنوى زُمَراً تحدوا الركابَ وراءهم زمر [٢]
تجرى بهم فى اليم ناجيةٌ للموج عن حيزومها زَوَر [٣]
حتى إذا ألقتْ مراسيها وقضى تحيـةً أهلهـا البحر
نهضوا فلا وَهن ولا خَوَر ومضَوْا فلا لغْو ولا سَخَر
من كل أبيضَ ، فى شمائله رَوْحُ المكارم ذائعٌ عَطِر [٤]
نزعتْ به نفسُ الكريم إلى ما تبتغى العليـاء والخَطَر
حتى إذا لمحوا المنى وبدتْ منهـا لحمد سراهمُ البشر
واستدبروا « أودين » فانبعثوا كالنيّرات سماؤها « المجر »
وتنوّروا « برلين » ترقبهم أمالُ مصرَيهـا وتنتظر [٥]
« أودين » أين ركابهم ؟ وصلت « برلين » أم وقفتْ بها الغِير
جارَ القضـاءُ بهـا فمـا وَرَدوا تلك الديارَ ولا هُم صدَروا
كَمِنَتْ صُروفُ الحادثات لهمْ تحت الدُّجى والليـل معتكر
يا ليلُ مالك لا تضىء بمن حمل القطـارُ وكلُّهم قَمر
كم أشرق التاريخ من سيرٍ لجدودهم وأضاءت العُصُر
يا ليل كم أخفيت من نُوَبٍ باتتْ عليهم فيـك تأتمر
فإذا صباحك فوقهم ظُلَمٌ وإذا ضُحاك عليهمُ قتَر [٦]

---

١ نفروا : ذهبوا وأسرعوا ٢ الركاب : الابل ، واحدتها : راحلة ٣ الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها يريد بهاالسفينة التى أقلتهم . والحيزوم : الصدر . والزور (محركة) . الميل ٤ الروح : النسيم ٥ تنور الرجل المكان : تبصره ٦ القتر : الغبرة

كفرَ الضبابُ بشمسه فدَجا رهوا وضلّ السائقُ الحذِر [١]
يا هَلْ درتْ شمسُ النهار بما خبأَ الضبابُ وأضمر القَدر
فى صدمة طاح القِطارُ لها بشباب مصرَ وطاحت الحجر
سقط القطار بهمْ فهل عجزتْ عن حَمْل ما نهضوا به القُطُر
حملوا مُنًى لو أن جَذْوتَها لَفحتْ جبالَ الألب تَسْتعر [٢]
بأبى نفوسٌ فى الدنى زهَدت فمضت لدار الخُلْد تبتدر [٣]
بأبى غرانيقُ الصبِّا ذهبت أشلاؤها فى الترب تنتثر [٤]
بأبى دمٌ قانٍ هناك جرى فوق الثرى كالمسك ينتشر
بأبى صريعٌ لاوساد له إلا الثرى المخضوب والحجر
بأبى مُعنًّى فى جراحته واهى القُوى خاوى الحشا سَدِر [٥]
صاحٍ يخُدّ الأرض من ألمٍ أو ذاهلٌ مما به خَدِر [٦]
ولربّما نادى: أبى، ودعا: أمى، ودمعُ العين ينحدر
يا لهفَ أمى حين تفجعها بمُصابنا الأبناء والنُّذُر
أمّاه، لا يحزنك ما فعلت فينا الليالى إنها عِبر
أَبتِ اصطبرْ لا يحزُنك ما نلقى فإنّا معشر صُبُر
يا طالما حذَّرْتِنا قدراً من حتمه لا ينفع الحذر
ويلاه أين أبى وأمىَ من «أودين» أين المرْخ والعُشَر [٧]

---

١ كفر الضباب بشمسه: سترها ٢ المنى: جمع منية وهى البغية والمراد وما يتمنى
٣ الدنى: جمع دنيا وهى نقيض الآخرة. وقد جمعت مع انها واحدة باعتبار أقسامها
٤ الغرانيق: الشباب البيض فى جمال ٥ سدر: متحير ٦ خد الأرض: شقها وحفرها. والخدر: الفاتر ٧ المرخ والعشر: نوعان من الشجر يقتدح بهما

صحبى ! رفاقى ! أين هم ؟ ذهبوا صَرْعَى القطار طوتهم الحُفر
مَنْ هؤلاء المحدِقون بنا قومٌ من الأملاك أم بشر؟
نفر من الطليان هذّبهم صُنع الجميـل وطابت السير
خفّض عليك فشدَّ ما نزلت مِحَنٌ بأهل العزّ فاصطَبروا

ولما انتهت الثورة سنة ١٩١٩ وقبض على من قبض ، استمرت الأمة فى جهادها وحفلاتها السامية ظاهراً ، الثائرة باطناً، تتلمس الحيل فى هذه الاجتماعات، واشتدت الأحكام العسكرية، فخرج الشعر من التصريح إلى التلويح،وجاء احتفال الأمة القبطية بعيد النيروز فى السنة المذكورة فكان نيروزا فى ظاهر الأمر ولكنه فى الواقع اجتماع سياسى كبير جمع المسلمين والأقباط نساء ورجالا ، فقلت فى هذا المحفل وألقيتها ، فكان لها أكبر وقع — (وهى من الطويل) :

أتُنكر ما بى من هواها ؟ لها العذرُ زَهاها الصِّبا والحسن والحسب الوَفْرُ
ولو علمتْ من أنت لم تُطع الصِّبا فتشغَلها عنك المَخيلة والكِبر [١]
عشيةَ لاحت بين أتراب نعمةٍ كما يتجلّى وَسْطَ أنجمه البدر
تعوذ بسحر الجفن من أعين الورى وليس معَاذاً فى سوى جفنها السحر
وتهتزّ نَشْوى بالدّلال وربما أتى الحسنُ مالم تفعل الكأس والخمر
لقد سَكِرتْ أبصارنا حين أقبلتْ بذاك المحيَّا ، والعيون لها سكر
لدى موقفٍ عاصيتُ فى حكمه النهى وغىّ الصِّبا لانَهْىَ فيه ولا زَجْرْ [٢]
رضيتُ به ذلَّ الغَرام وسِغْتُه ولولا الهوى ما حال عن طبعه الحرّ

---

١ المخيلة : الكبر ٢ النهى : العقل

يقولون رقّت إذ رأت ذُلَّ موقعى — فياويلتا ما ذلك النَّظر الشَّزْرُ
ويامهجةً يومَ الخليج احتسبتُها — إلى عند جفْنيها على كبدِى أجر
تدلّهتُ حتى راب أمرىَ صاحبى — وما رابه من قبلُ فى رَشَدى أمر
من اللاءِ علّمْن الهوى سوءَ فعله — بقلبٍ تحامتْ بأسَه البيضُ والسُّمر[1]
دَرَجْن من الحاْميّتين فما المَها — إذا ما توسّطن الطريقَ وما العُفْر[2]
فهنّ كأسراب الحمام تتابعتْ — سَوابحَ مرماها الجزيرةُ والجسر
فلا يا ابنةَ البيتِ الذى عند بابه — تخِرّ ملوك العالمين إذا مرّوا
رويدك إنّا فى العلا يوم نَنْتمى — كلانا أبوه النيلُ أو أمه مصر
لنا ذِرْوة المجدِ الذى تحت ظلّه — تناسلتِ الأحقاب واعتمل الدهر
لنا آية الأهرام يتلو قديمَها — حديثُ الليالى فهى فى فمها ذكر
ملأنا بها لوحَ الوجود مَناقباً — إذا ما خلا عصرٌ تلاه بها عصر
وللعلم من آثارنا فى جبالنا — على الدهر آياتٌ بها ينطِق الصخر
وللمُلْك منا كلُّ أروعَ. نُظّمت — على تاجه الأفلاكُ والأنجم الزهر
ومنّا الذى ساق الأساطيل شُرَّعا — على البحر يستحيى لصولتها البحر
إذا جهلوا «مينا» و«خوفو» و«كفرعا» — فليس «برمسيس» على ملكه نُكر
وإن أنكروا مُلْكَ «ابنِ يعقوب» بيننا — «فموسى» على ما أنكروا شاهدٌ بَرّ
لنا كلّ ما فى الأرض من مدنيةٍ — بها تعمُر الأمصار والبلد القفْر
جزى الله مصراً ما جزى أهلَ نعمةٍ — على الناس يَعْيَا دونها العدّ والحَصْر
فكم كشفتْ من ظلمةٍ «عينُ شمسها» — فما ثَمَّ سهلٌ لا يُضىء ولا وَعْر

---

[1] البيض : السيوف . والسمر : الرماح
[2] المها : بقر الوحش ، تشبه به الحسان فى جمال العيون ، واحدها مهاة . والعفر من الظباء : التى يعلو بياضها حمرة

لنا فى الورى حقُّ المعلّم لو رَعَوْا ... لنا ذِمَّةً والدهر شيمتُه الغدر
فهل يُنكر اليونان أنا هُداتهمْ ... إلى حكمةٍ فى العالمين بها بزّوا
وهل نَسِى الرومان للنيل أنعماً ... بما ورثوا منها سما لهمُ الفخر
فنحن الذين أورثوا كلَّ أمةٍ ... من الفضل ما يَفْنى به الحمد والشكر
إذا اعتزّ قومٌ بالحديد سمتْ بنا ... مكارمُ فى طىّ الزمانِ لها نَشْر
بَنَيْنا على آداب عيسى وأحمدٍ ... منازلَ عزّ دونها يقَع النَّسر
فنحن على الإِنجيل والذّكر أمة ... يؤيّدها الإِنجيلُ بالحقّ والذكرُ
لنا كل ما فى مصرَ والحقّ قائمٌ ... تؤيده الآيات والحجج الغرّ
فلن يستطيع الدهر تفريقَ بيْننا ... وإن جرّ قوم بالسّعاية ما جرّوا
كلانا على دينٍ به هو مؤمن ... ولكنَّ خِذلان البلاد هو الكفر
إذا ما دعتْ مصرُ ابنَها نهض ابنُها ... لنجدتها سيّان مرقس أو عمرو
ترى ذكرَ مصر فى الهيا كل قُربةً ... وفى صلوات المسلمين لها ذِكر
فلا يحسبنّ الناس أنّا تزلزلتْ ... بنا قَدَمٌ أو مَسَّ وَحدتنا الضرّ
ألمْ ترنا فى كلّ عيد وموْسم ... حليفَىْ ولاءٍ لا جفاءٌ ولا هجر
إذا كان عيد الفطر فالكل مُفطِر ... يهلّل بالبشرى ويزهو به البِشر
وإن جاء بالنّيروز يومٌ تزاحمت ... عليهمْ به الأفراحُ وانتعش الفِطر
فياعيدَ أهلِ النيل عِدْ أهلَك المنى ... تجلّى منارُ الحق وانبلج الفجر
وصافحْ بشعبَيْك السعادةَ مُقبلاً ... بمصر على الأفراح وليَقل الشعر:
تلاقت أمانينا على خيرِ غايةٍ ... وسارت بنا الآمال يقدُمها النصر

ولما رجع سعد باشا من اعتقاله الأول من باريس إلى مصر سنة ١٩٢٠ وكان يوماً لم تشهد مصرُ مثله بعد يوم الإفراج عنه وعن صحبه ، ثم سافر إلى باريس ، قلت فى استقباله ، وألقيت بين يديه فى القبة التى ضُربت له وكان بها نحو بضعة آلاف من أهل مصر،وكان رحمه الله أكثر الناس تقديرا لها وإدراكا لمواطن الحسن منها ، ونشرتها جريدة النظام يومئذ — (وهى من الطويل)

تـكلّم وادى النيـل فليسمعِ الدهرُ ... وأملَى على الأيام فليكتب الشِّعرُ

فحسبُ العوادى نَهْمةُ النيـل زاجراً ... وحسبُ الليالى أن يُقال صحتْ مصرُ [١]

صحتْ بعد ما أزرَى بها الصبرُ والأنى ... ويا ربما أزرى بصاحبه الصبر [٢]

لعَمْركَ ما صبرُ الأبىّ مهانةً ... ولكنّ صمت الليث يعقبـه الزأر

فلا تحسبوا أنّا وَنَيْنا عن العلا ... ولا زَهِدتْ فينا مناقبنا الغرّ

ولا أنكرتنا شمسُ جيلٍ ولا انطوى ... لنـا علَمٌ بين الدهور ولا ذكر

وفى الناس من شابت قرونٌ وأعصرٌ ... وهُمْ فى بطون الغيب عرفانهم نكر

وهل مصرُ إلا آية أزليةٌ ... مقدّسَة والنيـلُ فى لوحها سطر

تفلّقت الأجيـال حول وجودنا ... ونحن الجبال الشمّ والزهر النضر

لئن كان ما ضينا فخاراً فإنما ... بحاضرنا تعلو المحامدُ والفخرُ

وَقفنا لرَيب الدهر حتى تفللّتْ ... مضاربُه وانشقّ عن ليـله الفجر [٣]

بكل أناة يَـكْهَم السيف عندها ... وللحلم مالا تفعل البِيض والسمر [٤]

ولما استطال الدهر فى غُلوَائه ... وجارت ليـالٍ من خلائقها الغدر

أهبنا به فاستنّ عاديه راجفاً ... كما انتفض العصفور بلله القطر [٥]

---

١ النهمة : النأمة والصوت ٢ الأنى : الأناة ٣ تفللت : تثلمت

٤ كهم السيف يكهم (من بابى علم وكرم) : كل . ٥ استن : اضطرب

عشية سعدٍ فى الإسار وصَحْبه ... ويارُبَّ حقٍّ لذَّ من دونه الأَسر
تُفدّيه أرواح عليــــه عزيزة ... جرتْ فجرى فى الترب من طيبها نشر
فدتْ نفراً فى نُصرة الدين أرخصوا ... كرائمَ يستخزى لعزّتهـا الدهر
جرى ماجرى لاتستعِد ذكرماجرى ... فإن الأسى يهتـاج كامنةَ الذكر
سنضرب عنه الذكرَ صفحاً إذا وَفى ... لنا الدهر عهـدا والذنوب لهـا غفْر
تركنا لعمرو جُرْمَ زيد كرامةً ... إذا كان برًّا فى مواعده عمرو
نزلنا على حكم السلام فإن نجدْ ... سلاماً فعنـد الله ذاك الدم الطُّهْر
على أننـا لا ننثنى دون غايةٍ ... جرينا إليهـا والشباب لنـا ذُخر
وإنا على ما نحن لينٌ وعزّة ... وذو الحق من آياته العزّ والنصرُ
حراصٌ على استقلالنا ببلادنا ... لقد ذهبت تلك الوصايات والحَجْرُ
وهل يُنبت الإنصاف إلا مودةً ... ويثمر إلا مهلكَ الغُدَر الغَدْر [1]
غَضِبنا وكانت غضبةً جرَّ شؤمها ... على مصرَ عِسِّيف به شقيتْ مصر [2]
فلا عتْبَ حتى يُعتِبَ الحقُّ أهله ... ويجرى بحُكْم الله فى خلقه الأمر [3]
حرامٌ علينـا أن نعيش أذِلةً ... وذو الذل أولى ما يكون به القبر
وإن يرضَ قومٌ حِلْفنا يسعدوا به ... وإلا فعقبى أمر ذى القوة الخَسْر
فيأيها الغادون والنيل أدمع ... يرقرقها من بعد ما يتمُّ القُطْر
إلى غرضٍ حالت يدُ الدهر دونه ... فمطلبه صعب ومسلكه وَعْر
لأنتم بدور النيل إن جَنّ ليله ... « وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر »
ولستم سوى مصرٍ وليست سواكمُ ... فأنتم لهـا الروح المدبِّر والفكر

---

١ الغدر : الكثير الغدر ٢ عسيف : كثير العسف والظلم ٣ يعتب : يزيل العتب ويرضى .

وإن جلّ ما لاقيتُ فى سبيلها ... فقد يُبتلى فى قومه الرجل الحرّ
بأرض تموج الحادثات بأهلها ... فهمْ لجج ينتابها المد والجزْر
كأَنَّ حقوقَ السِّلم فيها تجارةٌ ... تُسام خِلاباً والوُفود بها تَجْر [1]
إذا قيل وفدُ النيل أعرض معرضٌ ... وقطّب وجهٌ كان أولى به البِشْر
وإن ذكرت باريسُ سعداً وصحبَه ... عرا القومَ من حُمَّى السياسة ما يعرُو
أباريسُ ما أنكرتنا عن جهالةٍ ... وعند بنى الدنيا جميعاً بنا خُبْر
وإن أنكرتنا عصبةٌ الصلح منهمُ ... فللحقّ قوم آخرون بنا برّوا
محت يدُ شعْب «السين» بيضاءَ سوءَ ما ... أتى شيخُه والمرء يحزُ به الأَمْرُ [2]
وكفّر عن آثام « ولْسُنَ » ما أتى ... به آلُ « واشنْطونَ » والبلد الحرُّ
علينا لأحرار الولايات منةٌ ... وأشياخ أمريكا بها خلُد الشكر
جزى الله سعدا حيث حلّ وصحبَه ... عن النيل ما يُجزَى به الولد البرُّ
لك الله من سارٍ طوى شقّة النوى ... إلى قومه واليمن يحدوه والبِشْر [3]
لك الله مِنْ سارٍ إذا حلَّ أرضَه ... تزاحم فى تكريمه البرُّ والبحر
ففى البحر لاستقباله الفُلْك شرَّعٌ ... وفى البر تجرى تحت موكبه القُطر
خليلى مالى ! خليانى . لعلنى ... أُراجع أنفَاسى . تملّكها البُهْرُ [4]
أرى مصرَ فى يوم من الزهو جامع ... له ضحكتْ أُسوان وابتسم الثغر
جموع تضيق الأرض عنها وضجة ... علتْ فى نواحيها وألوية حمْر
ونور تخطّ الكهرباء سطورَه ... فتحسُدها فى الأُفق أنجمه الزُّهر

---

١ خلابا : خداعا. وتجر : جمع تاجر ٢ السين: النهر الذى يخترق فرنسا ويمر بباريس وشيخه : رئيس الحكومة . ويحزبه : يصيبه ويشتد عليه ٣ الشقة : المسافة والسفر البعيد
٤ البهر : انقطاع النفس من الاعياء

وأفئدة خفّاقة فى جوانح ... وألسنةٌ يحلو بها الحمد والشكر
يحيون فى سعدٍ أمانىَ إن وفتْ ... فقد تابت الأيام واعتذر الدهر

وأقام نادى طلبة مدرسة المعلمين العليا حفلة أدبية فى ١٠ يناير سنة ١٩٢٤ ألقيت فيها خطب وقصائد وحضره الوزراء والعظماء من الأمة فقلت فيه — (وهى من الطويل).

على النيل من سيف الجزيرة جُؤذر ... هفا تائهاً والحسنُ بالتيه يأمرُ [١]
مُدلٌّ بريعان الصبّا فهوْ ينثنى ... دلالاً كما شاء الجمال ويَخطِر
زهاه الربيع النضْر وَالماء جارياً ... به النيلُ فى أَفلاجها يتحدَّر [٢]
وأسكره من جانب الروض نفحةٌ ... سقاه بها ذاك النسيم المعطَّر
فما أنسَ م الأشياء لا أنس موقفى ... وقد مر فى أترابه يتنَظر [٣]
يهزّ القَوام الغض فى بَخْترَيَّة ... وحسن المِشَى بالقاهريّات أجدرُ [٤]
منَ اللاءِ علّمن الرُّبى طِيبَ نشرِها ... وعرَّفْنَ أقمارَ الدُّجى كيف تُقمر [٥]
كساهنّ رَوْق الحسن نعمى أثيلةٌ ... وعزٌّ به تُطوى العصور وتنشر [٦]
لهن علينا فى الخدور كرامةٌ ... يَعزّ بها ذاك الجمالُ المخدَّر
خدورٌ بنيناها وقمنا حيالها ... كما قام دون الغاب ليث غضنفر [٧]

---

١ السيف : الساحل . والجؤذر : ولد البقرة الوحشيه ، وتشبه به الحسناء فى جمال عينيها وهفا : مر مسرعا . وتائها : متكبرا
٢ الأفلاج : جمع فلج وهو النهر الصغير
٣ يتنظر : يتأمل ويتوقع ما ينتظره . والمشى : جمع مشية وهى اسم من مشى .
٤ البخترية . مشية المتكبر المعجب بنفسه .
٥ الربى : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . والدجى : جمع دجية وهى الظلمة
٦ روق الحسن: صافيه . والأثيلة: الأصيلة
٧ الغضنفر : الأسد العظيم الجثة ، ونونه زائدة .

ونحن الألى مدوا إلى ذِرْوة العلا — سبيلا به للناس وِرْد ومصدر

فما ضرّنا أن الليالى تنكرتْ — لنا حقباً والدهر قد يتنكّر[١]

وما الدهر إلا دولةٌ ثم صولة — فذا مُقبلٌ يسعى وهذاك مدبر

وما المجد إلا مشرَعٌ فى سبيله — جرى الناس شتّى سابق ومُقصّر[٢]

وهل بلغت ما تبتغى منه أمةٌ — خبَتْ سُرُجٌ للعلم فيها وأنؤر[٣]

وما العلم إلا روضةٌ فى مفازة — ترى الطيرَ فى آفاقها يتحير[٤]

تضلّ الرِّكاب النُّجب فى طرقاتها — ويكبو جوادُ السَّبقِ فيها ويعثُر[٥]

ودارٌ علا عن طارقيها رتاجها — وحجّبها ذاك البناء المسوَّر[٦]

إذا لم يضىء نورُ المعلم ليلها — ويزهو به فيها سريرٌ ومنبر

فلا خيرَ فى دنيا طوى الموت أهلَها — وناء بهم عيشٌ من الجهل أغبر[٧]

فهل قدَّر الناسُ المعلم قدره — إذا ذكروا أهل البلاء وقدّروا[٨]

بنى مصر ما بال المعلم كاسفاً — يرى الناس فيها يكبرون ويصغر

سبيل النبيئين الكرام سبيلُه — يعُمّ به الدنيا صلاحاً فتُقمِر[٩]

سلوا عنه جُنح الليل كم بات مُتعَباً — تنام حواليه النجوم ويسهر

سلوا عنه عينا قرَّح السهدُ جفنَها — يخط عليها فى الظلام ويسْطر[١٠]

---

١ الحقب : جمع حقبة وهى السنة أو مدة لا وقت لها ٢ المشرع : المورد
٣ خبت : خمدت وطفئت ٤ يتحير : يتردد ٥ الركاب : الآبل
٦ الرتاج : الباب العظم ٧ ناء بهم : أثقلهم وأمالهم ٨ البلاء : الاختبار بتحمل الصعاب ويكون فى الخير والشر ٩ النبيئين : جمع نبىء (مهموزا) وهو فعيل بمعنى فاعل ، مأخوذ من النبأ لانبائه عن الله تعالى . وقيل من النبىء وهو الطريق الواضح سمى به لأنه طريق الى الله ، وهو أيضا نبى (بغير همز) فيكون فعيلا بمعنى مفعول ، ويكون مأخوذا من النبو بمعنى الارتفاع ١٠ السهد : الأرق والسهر

سلوا عنه جسماً بات بالسقم ناحلاً ... فلا البُرء مأمول ولاهو يُعذَرُ
سلوا عنـه أسفاراً قضى الليـل بينها ... غريبا عن الدنيا وأهلوه حُضّر
سلوا عنه قلباً بات يخفق رحمةً ... على فتية من حوله تَتَضَوَّر [١]
يُروّعه صرْف الليالى عليهمُ ... وعاتٍ حواليهم من البؤس يزأر [٢]
فإن مدَّ للدنيا يداً يستمدها ... لهم عنه وَلّتْ وهى غضبى تشزَّرُ [٣]
سلوا عنه إخواناً قضى العمرَ بينهم ... غدَوا فى ثراء وهو بالفقر أخبَر
فياويحه كم يشتكى فى حياته ... وكم يتلقّى من بلاء فيصبر
همُومٌ يفوت الحزمُ دون أقلّها ... وبؤْسى يموت النصح فيها ويُقبر
ولَمْ تَحْىَ إلا بالمعلم أمةٌ ... ولا ساد إلا بالمعلّم معْشَرُ
فإن لم يطب بالعيش نفساً ولم يكن ... له بين أهليه المقام الموَقّرُ
رأيت شبابا يطفىء الجهلُ نوره ... ونشْئاً إذا همّوا إلى المجد قصّروا
وشعباً بأحداث الليالى مُرَوّعاً ... ومجداً على آساسه يتهَوَّرُ [٤]
فيا مصرُ إن عزَّ الوفاء فإننا ... على العهد لا نلوى ولا نتغيّر
إذا صاع قوم بالخلاف رأيتِنا ... لبرّكِ أيقاظاً لضرّك نَحذَرُ [٥]
أنخذُل مصراً فى بنيهـا وهذه ... ذئاب الليالى حولها تتنمّر
بنوها بنونا والمدارس دورنا ... لها كل ما نقنو وما نتخيّر [٦]
عهود كتبنا عقْدَها فى ضمائرٍ ... على الصدق يطويها الوفاء وينشر

---

١ تتضور : تتأذى من ألم الجوع ٢ العاتى : الظالم الطاغى ٣ تشزر : غضب وتهيأ للقتال ٤ مروعا : خائفا . والآساس (بالمد) : جمع أساس وهو أصل البناء . ويتهور : يتهدم ٥ صاع القوم : تحامل بعضهم على بعض ٦ نقنو : نجمع وندخر

ولما عاد سعد باشا وأصحابه من منفاهم بجزيرة سيشيل ، وتولى الوزارة وأقام نادى المعلمين حفلة استقبال دعيت فيها وألقيت قصيدة تحيتى له - (وهى من البسيط) :

أَوْفى بعهدك فى آمالك الظَفَرُ ... وجاءك الدهر بالإقبال يعتذرُ
حيّا الوزارة عهدٌ منك مقتبَل ... وجاء قومَك نصر الله فانتصروا [١]
يا سعدُ سعدَ بلاد النيل ماعدلوا ... به امرأً يوم جدّ البأسُ أو ذَخَروا [٢]
مليكُها فيك يرجو بالوزارة ما ... رجاه من قبله فى سعده عمر [٣]
أنت الوزير الذى كانت لدولته ... تسعى الأمانىُّ فى شوق وتبتدر [٤]
« ما آثروك بها إذ قدَّموك لها ... لكنْ لأنفسهم كانت بك الأَثَر [٥] »
فاسلك سبيلك فيها غيرَ ذى عِوَج ... وانزَع كماشئت صحّ القوس والوتر
إنا بلوْناك فى الجُلَّى فما كذبت ... فيك الظنون ولا ضلّت بها الخِبَر [٦]
يا مرسل الرأى فى ظلماتها فَلقاً ... يجلو دجى (الليل) إذ ما غوَّر القمر [٧]
ويا حَفيلا جرى فيضُ البيان له ... هدياً به تعمُر الساحات والبُهَر [٨]
ويا حريصاً على قوم به اعتصموا ... فى أمرهم يوم لاحصنٌ ولا وَزر [٩]
إن الأناة شعار الحازمين إذا ... حاطوا بها الرأىَ فى تدبيرهم ظفِروا

---

١ مقتبل : مستأنف ٢ ذخروا : اختاروا وأبقوا للحوادث
٣ هو عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين . وسعده : هو سعد بن أبى وقاص فاتح بلاد الفرس فى أيامه ٤ تبتدر : تسرع ٥ الأثر : اختيار الأنفع لأنفسهم ٦ بلوناك : اختبرناك . والجلى : الامر العظيم . والخبر : جمع خبرة بمعنى الاختبار ٧ الفلق : الصبح . وغور : غاب ٨ الحفيل : المبالغ فيما أخذ فيه . والبهر : جمع بهرة وهى وسط المكان
٩ الوزر : الملجأ

فاحْدُ الركاب على منهاجها ذُلُلاً ... واستأن بالورد حتى يُحمد الصدَرُ[١]

لا يشغلنك أحكامٌ تقوم على ... حكم الهوى، إن أحكام الهوى خَسَرُ

فهل ترى نفرا للخلف قد شرعوا ... أقلامهم ليس منا ذلك النفر

لقد كفى ما لقينا بالخلاف وما ... قد أثقلتنا به أحداثه الكُبُر

دعوا الوزارةَ حتى يستبين لها ... قصْدُ السبيل وحتى يُحكَم النظر

إذ الوزارة منا فى منازعها ... ونحن منها فلا غبنٌ ولا ضرر[٢]

جلَّتْ مطالبُ مصرٍ أن يفوز بها ... رأىُ العجول وفيه الأفْنُ والغَرَرُ[٣]

فالخصم ألْوَى وعين الدهر ساهرة ... ترمى بنى النيل، فى ألحاظها شَزَرُ[٤]

يستحقب الغدرَ إلا أن يقوم له ... يومَ الخصومة ذاك القائد الحذِرُ[٥]

شيخ البلادين شيخ الأمتين ومحْـ ... ـيا الواديين إذا ما أيئسَ المطرُ[٦]

فياذخيرة مصر يوم أعوزَها ... فى موقف الهول مأمول ومدخرُ

لوَيت زَندَ الليالى فهْى خاشعة ... يجرى على رغمها فى نصرك القدَرُ[٧]

ما تنس لا تنس يوما قمت فيه على ... سجية الليث لا وَهْنٌ ولا خَوَرُ[٨]

والناس هلْكى تموج الحادثات بهم ... فالأرض ترجُف والبأساء تَستَعرُ[٩]

«لا نومَ إلا على خوف وزلزلة» ... فيها ولا ضوء إلا النارُ والشرَرُ

والحق بين القنا والبيض مختدِرٌ ... أو مُضمرَ فى بطون الغيب مستتر[١٠]

---

١ الركاب : الابل . والذلل : جمع ذلول وهو السهل الانقياد . واستأنى : انتظر
٢ المنازع : المذاهب ٣ الأفن : الضعف . والغرر : التعرض للخطر ٤ ألوى : مماطل بالحق جاحد إياه . وشزر : حمرة من الغضب ٥ يستحقب الغدر : يدخره ويضمره
٦ المحيا : الحياة . وأيئس : أوقع فى اليأس وقطع الأمل ٧ الزند : موصل الذراع بالكف ٨ الخور : الضعف ٩ ترجف : تزلزل . والبأساء : الشدة . وتستعر : تلتهب
١٠ القنا : الرماح . والبيض : السيوف . ومختدر : مستتر

لم تخش وقعَ الردى لما صدعت به — والسيف يلمع والخطِّىُّ مُشْتَجَر [١]

عمادك الحق لا جند ولا حُصُن — ولا حصُون ولا بِيضٌ ولا سُمُرُ [٢]

إلا عزائمَ أهلوها إذا زَخَرت — ريح العظائم فى تصريفها زَخَروا [٣]

صَكُّوا وجوه العوادى وهى تزجرهم — إلى المصارع ماطاشوا ولا ذُعِروا

قامت تُساورهم غَضْبَى يؤيدها — جند من البغى والعُدوانِ مُقْتَدِرُ [٤]

فى كل شعواءَ ترتجُّ البلاد لها — تَسْتَنفد الصبرَ لا تُبْقِى ولا تذر [٥]

للنفى قوم وللإعدام طائفة — وفى السجون فريق للردى حُشِروا

فَوْج على البحر يجتاب العُباب إلى — «سيشيل» تبكى له الأسياف والجزُرُ [٦]

لله يومَ استقلوا والقلوب على — وَجْدٍ بهم وظلامُ الليــل مُعتكر

من كل أروعَ يهتز الزمان له — روعاً إذا اعتركت فى صدره الفِكَرُ [٧]

تكنفوا شيخهم أشبالَ قَسْورة — جَمَّ البلابل ثارت حوله الغِيَرُ [٨]

إنى بعينىَ لما أقلعوا فسجا — تحت السفينة من أحزانه البَحَرُ [٩]

لا يذكرون سوى مصرٍ وماالقيت — ماغَيْرُ مصرٍ لهم نَجْوَى ولا سَمَر

لم نَدْرِ أين أراد القاسطون بهم — ولو درينا . فرأىُ العاجز الحَصَرُ [١٠]

---

١ صدع بالحق : أظهره . والخطى : الرمح . ومشتجر : مشرع للطعان ٢ حصن : جمع حصان . والبيض : السيوف . والسمر : الرماح ، جمع أسمر ٣ زخرت : جاشت واشتدت وزخر القوم : جاشوا للنفير أو حرب . ٤ تساورهم : تثب عليهم ٥ الشعواء : الغارة المتفرقة ٦ الفوج : الجماعة وهم الذين للنفى المشار اليهم فى البيت السابق . ويجتاب : يقطع ، والعباب الموج . والأسياف : جمع سيف وهو ساحل البحر ٧ الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . وروعا : خوفا ٨ تكنفوا شيخهم : أحاطوا برئيسهم سعد باشا . والقسورة : الأسد . والبلابل : الهموم والأحزان . والغير : المصائب . ٩ سجا : سكن

١٠ القاسطون : الحائدون عن طريق الحق . والحصر : ضيق الصدر

حتى أناخوا بأرض أمنُها فزَعٌ … والبُرء فيها سَقام والكرى سَهَر[١]
لولا نفوس عليها للعلا ذِمَم … لم يُنسها المجدَ تغريبٌ ولا سَفر
وآخرون يُنادون الغداةَ إلى … أمرٍ عليه تنادى القومُ وائتمروا[٢]
يقول «باسلهم» فى مَهلِك سَهِمَتْ … فيه الوجوه وزاغ القلب والبصر[٣]
والخيل صافنة والسيف منصلت … يرتاع من صفحتيه النوفَلُ الزُّفَر[٤]
فى زَجْرة ذلَّ جبّار القضاء لها … وزُلزلت جنَبات الدار والحُفَر[٥]
لمصرَ أنفُسُنا بَذْلٌ إذا رضيتْ … فذاك أعذبُ ما نرجو وننتظر
لله للنيل محيانا ومهلكنا … تحيا بنا مصرُ أو تُطوى بنا الحفر
صاحوا وللبِشْر فى تلك الوجوه سَناً … كأنما بالمنى جاءتهمُ البُشَر[٦]
فالسيف يُرْعَد والسياف من فرَق … والموت منهزم يعدو به الذعَر[٧]
كذلك الليث إن ثارت عَجاجته … تَعَلب الذئب واستخزى له النَّمِر[٨]
وآخرون على منهاجهم درجوا … والحيْن تجرى به الأنباء والنُّذُر[٩]
ومعشر ضُربت سودُ الخيام لهم … بالمهمه القفر لا ماءٌ ولا شجر[١٠]
مرّوا على الصبر فى ثوب الضنى حِقَباً … شُمّ العرانين لا شكوى ولا ضجر[١١]

١ الكرى: النوم ٢ وآخرون: يريدبهم الطبقة الثانية من رجال الوفد الذين خلفوا سعدا وصحبه المنفيين ٣ سهمت: تغيرت وعبست ٤ صفن الجواد: وقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة. والنوفل: ذكر الضباع وابن آوى. والزفر: الجرىء ٥ جبار القضاء: يريد به كرشو القاضى الانجليزى الذى استقال لما برئ بعض القائمين بالثورة
٦ البشر: جمع بشرى ٧ يرعد: تأخذه الرعدة والاضطراب. والفرق: الخوف. والذعر: الدهش ٨ العجاجة: الغبار والدخان والمراد غضبه ٩ الحين: الهلاك. والنذر: جمع نذير بمعنى الانذار ١٠ المهمه: الصحراء البعيدة، يريد بها صحراء الواحات التى نفى اليها بعض رجال الوفد المعبر عنهم بالمعشر أول البيت ١١ الحقب: جمع حقبة وهو المدة أو السنة. والعرانين: الأنوف. وشم: جمع أشم بمعنى مرتفع، والمراد أباة الضيم يأنفون من الظلم والذل.

يا حَيْرة النيل إذ أبناؤه زُمَر ... إلى المهالك تُحدى خلفها زمر
راضُوا الخطوب وما ارتاضوا لها أَنَفاً ... وصابروها فلم تصبر كما صبروا [١]
حتى انثنتْ عنهم حُسرى وقد صغُرت ... فى نفسها خجلاً منهم وما صغُروا [٢]
والحق أيد لأهليه وإن عَجَزوا ... والمُبطلون على وَهْن وإن قَدَروا [٣]
أستغفر الله . ما هانوا وما ضُعفوا ... وما استكانوا ولا خانوا ولا فَجَروا
والشعب يعرف أين العاملون له ... وأين من جاهدوا فيه ومن نَصروا
أولئك النفر البيض الذين لهم ... إذا انتموا يتناهى السبق والخَطَر [٤]
قوم على صفحات الدهر قد كتبوا ... مجداً به تعمُر الأجيال والعصُر
فاذكر بهم مصرَ واذكرهم بها نَسَباً ... مصرٌ همُ وهمُ مصرٌ إذا ذُكروا

فى الشوق والغرام — وهى من الرجز :

تُخْفى من الأشواق ما يظهرُ ... هيهات يخفى الحب أو ينكر [٥]
لا يستطيع الصبُّ كَتْمَ الهوى ... ما دام لا يسلو ولا يصبر [٦]
وكيف تخفى لوعةٌ نارُها ... بين ثنيات الحشا تُسعَر [٧]
يا سالبى جفنى لذيذَ الكَرى ... جفنى إذا رام الكرى يُعذَر [٨]
يرقُب للطيف به زَوْرةً ... والطيفُ عن مضجعه أَزْوَر [٩]

---

١ راضوا الخطوب : ذللوها ٢ حسرى : كليلة ٣ الأيد : القوة . والوهن : الضعف ٤ انتموا : انتسبوا . والخطر : رفعة المقام ٥ تخفى : جرد من نفسه شخصاً يخاطبه ٦ الصب : العاشق ٧ اللوعة : حرقة الحزن والهوى . وتسعر : تشعل ٨ الكرى : النوم ٩ الطيف : خيال الحبيب . وبه : أى بالنوم . وأزور : أميل

لو لم يَعُدْني طيفُها لم أَشِم برقَ الكرى والنجم بى أَخْبَر[١]

قالوا تمنىّ حبها ضِلَّة وهْى بما يلقـاه لا تشعر

ولو دَرَوْا من قلبها مادرى قلبىَ ما لاموا ولا أنكروا

أو نظروا منها إلى عبرة لدمع عينىّ جرت تزجُر

وخافقٍ أنّى التقينا خفا وبان من لوعتـه المضمَر[٢]

يوحى إلى قلبى جواه وما يَسْطيعه قلبى ولا يقدِر

لله أيامٌ قضينـا بها حقّ الهوى والدهر لا يشعر

إذ الليالى بالمنى سَمْحةٌ والعيش فى ظل الصبًا أخضر

يا عَزُّ إنْ عاد زمان المنى فنعمة الأيام لا تُكفر

فى رثاء أحمد باشا تيمور، أُلقيت فى حفلة تأبينه . (وهى من الكامل) :

دمعٌ بأجفانٍ دَمِينَ غزيرُ وجوًى بأفئدة لهن زفيرُ

وكواكب تجرى على فَلَك الردى فاليومُ أيوم والنهار شَرِير[٣]

وجبالُ عزٍّ سُيِّرت رأْدَ الضحى وسماء مجد بالْعَشِىِّ تمور[٤]

وأرى المكارم يوم أحمد صُوِّرت فسعتْ إلى الأجداث وهْى سرير

يا حامليـه إلى الثرى أرأيتمُ شُمَّ الجبال إلى الرجام تصير[٥]

لا كان يوم غدا النعىُّ مُثَوِّبا كأسٌ على ثَرَوات مصر تدور

ياويح مصر غداةَ قال نعيّها : فى قومه سكن الثرى «تيمور»

---

١ شام البرق يشيمه : نظر اليه ٢ خفا : ظهر ٣ الشرير : ذو الشر

٤ تمور : تضطرب ٥ الرجام : القبور أو حجارة تنصب عليها

عثَر الحِمام من الكرام بربّهم إنّ الردى بالأكرمين عَثُور

مالى أناوح بالقصيد بواكياً عَبَراتهن على ثَراه عَبِير[1]

أسفاً أساجل فيه كلَّ مُرِنّةٍ والدمع فيّاض المزاد غزير[2]

خلَت الرباعُ من الأنيس وأوحشت للعلم أندية بمصرَ ودُور[3]

وتزاورتْ شمسُ المعالى فالعلا زُور وهامات المناقب زور[4]

رُكنٌ هوى بالموت فاهتزّت له أركان مصر أسًى وكاد «الطور»

قمر تُبكِّيه المعالى كلّما لاحت نجوم فى العلا وبُدور

وإذا البيان بكاه أَسْبَل جودُه فتألّف المنظوم والمنثور[5]

إن الذى فجع الكنانةَ رزؤُه أبكى الحنيفةَ يومُه المشهور[6]

تبكيه إن ضاق البيان مناقبٌ غُر تحلّ بحمده وتسير

بيضٌ، لها فى المسلمين مواقع بيضاء تُنجد فى الورى وتُغير[7]

تجرى لوجه الله ليس وراءها لله يجرى برُّه المشهور

فى كل باب للهداية والتقى سعىٌ «لأحمد» بيننا مشكور

سَلْ عامرى المحراب عن صَلواته يُنبيك عنها بيتُه المعمور

أبَنِى الهداية والعزاءُ تقيّة للمتقين صنيعها مبرور

اللهَ إن عزّ العزاء فإنما يرجو المثوبةَ صابرٌ مأجور

جمعت نقيبتُه شمائلَ، كلّها كرمٌ إذا قلّ الكرام وخِير

وجمالُ نفس زانه شكرُ الغنى إنْ قيل ما فى الأغنياء شكور

---

١ العبير : خلاط من الطيب ٢ المرنة: التى ترفع صوتها بالبكاء ٣ الرباع : الدور ، واحدها ربع ٤ تزاورت : مالت وانحرفت . وزور (الأولى) : باطل وبهتان . (وزور الثانية) : جمع زوراء وهى المنحرفة والمائلة ٥ الجود : المطر الغزير . وأسبل : هطل ٦ الحنيفة : الاسلام ٧ أنجد الرجل ، أتى نجداً . وأغار ضده

وسماحةٌ ما شاب رَوْقَ زُلالها ... تَرَفُ الغنى ، والمُترفون كثير
فخمُ الوقار يَخِفُ عند أناته ... رَضْوى ويصغر ما أقل ثَبِير [١]
متواضعُ الخُلق العظيم يزينه ... قَدْرٌ له فى الماجدين كبير
يابانىَ المجد التليد أساسُه ... حَسَبٌ أغرّ ومنصِبٌ موفور [٢]
مجدٌ على شرف التُّقى سَمَقتْ له ... فوق السماك مشارف وقصور [٣]
رأس ملأت به حياةً دونها ... باعُ المديح مدى الزمان قصير
فى الباقيات الصالحات زهتْ لها ... بالخلد فى لوح الوجود سطور
فإذا مضيتَ فللقاء وَإن تعش ... فلكل نفس فى الحياة مصير
نهجٌ ضربت به لأرباب التقى ... مثلا يُخلَّد بينهم ويسير
علّمتهم أن الغِنى ما لم يكن ... لله داءٌ للغنى مبرور [٤]
وأريتهم أن العظيم إذا نأى ... عن منهج الدين الحنيف حقير
لله حبك من تحب وبغضه ... لله تُنجد من دعا وتجير
لله تبتذل المظاهرَ مُعرضاً ... وكبيرُها فى ناظرَيْك صغير
فليهنأ «اسماعيل» أنك أَصله ... والفرع للأصل الذكىّ يصير
يا نازلا تحت الضريح وإنما ... هو رحمة سبقت عليك ونُور
أرأيت كيف لقاء مثلِك ربَّه ... كرم عليه ونَضْرة وسرور
أرأيت كيف منازل الأبرار فى ... دار المقامة جنةٌ وحرير
أرأيت كيف شرابهم فى ظلها ... كأس هناك مِزاجها الكافور

---

١ خف الرجل يخف (من باب ضرب) : طاش . ورضوى : جبل بالمدينة . وثبير : من أعظم جبال مكة . ٢ التليد : القديم الثابت ٣ سمق : علا وطال .
٤ مبرور : كذا بالأصل .

أرأيت كيف جوار ربك ثم فى دار الكرامة نعمة وحُبور
نَمْ فى ظلال الله إنك عبده وظلاله للمتقين مَصير

وكان صاحب الفضيلة صديقى الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحمن قراعة جاراً لى بسوهاج ، فلما نقل إلى أسوان ونازعنى الشوق إلى رؤيته كتبت إليه مشطراً البيتين المشهورين « أمر على الديار ديار ليلى . . الخ » بقولى — سنة ١٩٠٥ (وهى من الوافر) — :

« أمرّ على الديار ديار ليلى » فتسبق أدمعى حُمراً غزارا
وأذكر جيرةً ظعنوا فأحنو «أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا»
« وما حب الديار شغفن قلبى » فيطفئ لثمها ذاك الأُوارا [١]
ولا لَثْم الطلول أسال دمعى «ولكنْ حبّ من سكن الديارا»

فجاءنى من فضيلته

أقضّى الوقتَ أجمعَه ادكاراً لمن عنهم ترحّلتُ اضطرار
وأُطفئ بالمدامع نارَ قلبى فتُذكى أدمعى فى القلب نارا
وأطلبُ الاصطبار وأين منى منالُ الاصطبار ولا اصطبارا
وألتمس الديار على التنائى كما قد كنت ألتمس الديارا
ديار سُكينة وأبى سكين ألا يا نِعْم ذاك الجارُ جارا [٢]
رعى الله الوفاء ومن رعاه دنا أوشطّ راعيه مَزارا
ولا قرّت عيون فتىً يوالى جهاراً ثم لا يوفى سِرارا
لِيهْنِك أنّ عهدك عهد صدق وأَنك خير من حفظ الذِّمارا [٣]

---

١ الأوار : الحر والعطش ٢ سكينة : كريمة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب توفيت صغيرة ٣ الذمار : ما يلزم حفظه

وأنك إن تمر بدار ليلى أحادَ فقد مررت بها مراراً
أمر بخاطرى ومناى أنى «أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا»
«وما حب الديار شغفن قلبى» فأسمح بالدموع لها نثارا
وماهمّى الركون إلى الأمانى «ولكن حب من سكن الديارا»

واقترح على صاحب الفضيلة السيد حسن الآبى نائب محكمة سوهاج الشرعية يومئذ سنة ١٩٠١ وكأنما كان يحس بقرب أجله رحمه الله أن أعمل له عظة فى الموت فقلت . (وهى من البسيط) :

يا نفسُ تلك المنايا تنشُد الدارا وللتخلّف ما قدمت أعذارا
تدعو إلى سفر فيه تَشد لنا على الرقاب رحالَ الموت أَكوارا
ومنهلٍ كل من وافى مواردَه فليس يأمل بعد الورد إصدارا
يا نفس ويحك ما زودتنى عملا أرجوه إلا خطيئات وأوزارا
يا نفس ما ذا جوابى حين أسأل عمّـا قد جنيتِ ولا أسْطيع إنكارا
يا نفس مولاكِ كم أولاكِ من نِعَمٍ جرت بها سُحُبُ الإِحسان مِدْرارا

حرف السين

وقلت وأنا فى قصر الباسل وكنت ضيفاً عند صاحب السعادة حمد باشا وأخيه — وهى من الخفيف :

ما على الصَّبّ من جُناح وباسِ	حين يخلو الهوى من الأدناسِ
فادَّكر عهدَك القديم بنُعْمى	بعد شَحْط النوى وطول التناسى [١]
دَرَّ درُّ الغرام أيامَ ألهو	بالصِّبا فى مَطارف ولباس [٢]
بين أتراب لذتى ورفاقى	نتساقى النعيمَ فى خير كاس
والليالى تمرّ بالصفو بِيضاً	بين كاس الطِّلا وريم الكِناس [٣]
فاُشرع الكأس يا نديمُ فهذا	مَشْرع الخلد والزمان مواسى [٤]
واملأ السمع لذةً بقوافٍ	صاغها الشعر فى بنى مرداس [٥]
وإذا ماذكرت مجدَ سُليم	فارجع القولَ فى بنى العباس [٦]
رب دهر بالحرَّتين أقاموا	فيه للمجد كل سامٍ وراسى [٧]
نفر بالفيوم تُعرف فيهم	من سُليم تلك الجبالُ الرواسى
شهد المجدُ أنه فى ذُرا البا	سل سامى الذرى مكينُ الأساس
بيت قيس تراه فى كل سبق	راجحَ الوزن فاضلا فى القياس

---

١ الشحط : البعد ٢ المطارف : جمع مطرف وهو رداء من حرير أوحرير وصوف ذو أعلام ٣ الطلا : الخمر. والريم: الظبى الخالص البياض . والكناس بيت الظبى
٤ اشرع : اشرب . والمشرع : المورد ٥ مرداس : يريد به أبا العباس بن مرداس السلمى الصحابى الشاعر المشهور ٦ سليم : قبيلة العباس بن مرداس ينتمى اليهم بنو الباسل ٧ الحرتين : مثنى حرة وهى اسم لكل أرض ذات حجارة نخرة سود وتطلق على عدة أماكن

واسعَ الدار مُكرِمِ الجار مُتَّقِى الـــعار جمَّ الوقار صعب المِراس
شيمٌ تلتقى المحامد فيهـــنّ بطِيب الأعراق والأغراس [١]
رَبّ يوم لمصرَ يبلو ابْنى البا سل والخطبُ جامح ذو شِماس [٢]
كوكَبَىْ مصرَ والليالى شِداد حالكات الظلام والأغلاس [٣]
أولُ الذائدين عن حوض مصرٍ وبنيها فى هول يومٍ عَماس [٤]
أول المُقدِمين فى الفزَع الأكـــبر والموت بين عَيْن وراس
أول السافعين ناصيةَ الظلـــم بأيدٍ على العدوّ قَواسى [٥]
وقديماً أبوهما نصر اللـــهَ وواسى النبى فيمن يواسى
وليالٍ قضيتُ « بالقصر » غُرٍّ صافيات السرور والإيناس
لم أكن فيه مثلَ ما ينزل الضيـــف غريباً فى حشمة واحتراس
إنما كنت بين أهلى وإخوا نى مُقيماً فى معشرى وأُناسى

ولما كان شوقى بك بمنفاه وقال قصيدته : « اختلاف النهار والليل ينسى » قلت مجاوباً له — وهى من الخفيف :

ماله فى الحنين يُضحى ويُمسِى شفَّه البرق لاح من «عين شمس» [٦]
واستخفت به الصبا فتناسى عهدَه فى الوقار ، والشوق يُنسى [٧]
حن فى شَجْوه إلى جبل الطيـــر حنينى إلى الغوَير وجَلْس [٨]

---

١ الأعراق : جمع عرق بمعنى الأصل ٢ شماس : امتناع وإباء ٣ أغلاس : جمع غلس وهو الظلمة ٤ عماس : شديد ٥ السافعين : الضاربين ٦ شفه : أضناه ٧ الصبا : الشوق ٨ جبل الطير : جبل بصعيد مصر قرب أنصنا فى شرق النيل . والغوير : ماء لبنى كلب . وجلس : بلاد نجد

ذكر العُرْب بالوليد فأنسا ه بما صاغ ذكرَ هُوجو وشكسى[1]
وبكى المكسَ إذ تذكر ماسيـــم بنو مصرَ من هوان ومكس[2]
ويحه كلما تذكر مصرا مسّه الوجدُ نحو مصر بمسّ[3]
لا تلم ويحك الغريب على الدمـــع ففى الدمع للغريب تأسى
وابن مصرٍ إذا الأصول تلاقت بَذَّ أهلَ العلا إلى خير إِرس[4]
بلد نازح ودار طروح بعد ميل من الزمان وبأس
شاعر النيل، هل أتاك حديث النـــيل والدهر ذو سُعود ونحس
ظامئ لو عامته وهو رِيّ النـــاس عارٍ أديمُه وهو يُكْسِى

١ الوليد: لعله يريد به البحترى الوليد بن عبيد بن يحى الشاعر المعروف بالأجادة والجزالة والرقة . وهوجو : هو فكتور هوجو الشاعر الفرنسى المشهور . وشكسى : يريد شكسبير الشاعر الانجليزى المشهور ٢ المكس : من ضواحى الاسكندرية . ومكس : ظلم
٣ مس : جنون ٤ الأرس : الأصل الطيب .

حرف العين

في الحرب والغلاء بمصر وحال موظفي الحكومة ووفاء النيل سنة ١٩١٨م — وهي من الطويل :

لو أنّ المنى أسعدنني برجوعِ ... لمَا صَلِيتُ حرَّ الغرام ضلوعِي[١]

يقول أناس أنعمتْ نُعْمُ بالمنى ... فما بال جفني مُغرَقاً بدموعي

ومالي لزَوْر الطيف أستشفع الكرى ... فتأبَى جفوني أن يكون شفيعي[٢]

وأرقُب نجم الليل غيرانَ أنه ... يرى آلَ نُعمٍ عند كلّ طلوع

فلله أيامُ العَقيق وما حوت ... ربوعٌ بنجد كنّ خيرَ ربوع[٣]

يذكّرنيها ساجعُ النيل إن شدا ... على جنَبات النيل بعد هَزيع[٤]

يرجّع في روض الجزيرة مُسمعاً ... بمصرَ قلوباً بِتْن غير هُجوع

وما هجروا طيب الكرى هَجْرَ عاشق ... مُعنًى بأسباب الغرام وَلوع

ولكنْ أسًى يَنْعى على النفس صفوَها ... بريَب زمان للوفاء مَنوع

وأين التصابي ؟ إنما يعرف الهوى ... فؤادٌ من الحِدْثان غيرُ مرُوع

محا الهمّ آيات الصبا من جوانح ... جرِبْن بأنداب له وصُدوع[٥]

فواهاً لحُرٍّ أضرعَ الذل نفسَه ... إلى عَلْقم من كأسه وضَريع[٦]

---

١ صليت : قاست ٢ الزور : الزيارة ٣ العقيق : تطلقه العرب على كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، ولعله يريد هنا : عقيق القنان الذي تجري فيه سيول قلل نجد ٤ الهزيع : صدر الليل ٥ الأنداب : آثار الجروح في الجلد . وجربن : صرن كالجرباء لما بهن من آثار الأنداب والصدوع . ومنه يقال للسماء : الجرباء لما فيها من الكواكب كأنها جربت بالنجوم ٦ أضرع : أخضع وأذل . والضريع : نبت منتن شائك .

إذا عاود الذكرى جرتْ عينُ قلبه ... لعيش بلذّات الحياة مَريع [1]

خليليّ ما بال الليالى حمّلتْنا ... على غِيَرٍ يُضلِعن كلَّ ضَليع

أقلّب طرفى لا أرى غيرَ كاسف ... طويلِ الأسى تحت الهموم كَنُوع [2]

جزوع أطار الخطبُ طائرَ حلمه ... وعهدى به فى الخطب غيرَ جزوع

هى الحرب لا كانت بلاءٌ وشِقوة ... لكل وضيع فى الورى ورفيع

تَدرّعت الآفاق من ظلماتها ... ضَوافىَ أستار لها ودُروع

فلا ضوءَ إلا ما ذكا من شُواظها ... يشُق الدّجى فى زفرة ودلوع [3]

كأن ذُكاء العلم فى كفّ وائد ... طوتها المنايا فى قرار نَزُوع [4]

إلى الله يشكو الناسُ طولَ مَغيبها ... فهل يتدانى فجرُها لسُطوع

أرى السلم حسناء الزمان ، فماله ... بضَرّتها ذا صبوة ووَلُوع [5]

تولّى ضلالا عن جمال لهذه ... ومال إلى وجهٍ لتلك شنيع

أرى السِّلم أمّاً ، يازمان ، تكفّلت ... بنيها على برّ وحُسن صنيع

وتلك هى الغول الضَّرُوس عليهم ... فهم بين مطرودٍ لها وصريع [6]

أناخت بهم تفتن فى مُهلكاتها ... على صُوَر من كيدها وفُروع

ففى الجو، فى جوف البحار، على الثرى ... تَليع يحُث الموتَ خلف تليع [7]

إذا اسود جنح الليل أو تلَع الضحى ... هوت لمغيب أو سمت لطلوع [8]

وفى ملتقى الأبطال، فى ملعب الظُّبا ... صَروعٌ يمد السيف نحو صروع [9]

---

١ مريع : خصيب ٢ كنوع : خاضع ذليل ٣ دلع اللسان من العطش ونحوه دلوعا : خرج من الفم واسترخى ٤ ذكاء : الشمس . نزوع : بئر قريبة القعر ٥ صبوة : حنان وغرام ٦ الغول (بالضم) : الهلكة والداهية . والضروس : المهلكة ٧ تليع : سيد رفيع ٨ تلع : انبسط ٩ الصروع : الكثير الصرع للأقران

وفى كل بيـداءٍ وفى كل بلدة ... جبالُ رءوس فى بحار نَجيع [١]
سواءٌ على أمِّ المنايا رمتْ بها ... قَذالَ مَصُوع أو جبينَ مَرُوع [٢]
فياوليتى ما أشأم الحربَ طالعاً ... وأنحسْ بها من بائع ومَبيع
جرى طيرُها نحساً على الأرض أربعاً ... وهاتيك أخرى دَوَّمت لوقوع [٣]
يفى النيلُ فيها كلَّ عام بعهده ... لأبنائه والدهر جِدُّ مُضيع
زها النيلَ فى يوم الوفاء وعيدِه ... جموعٌ تلاقت فوقه بجموع
وفُلك عليه كالعَذارى موائس ... خوافقُ أعلامٍ وميل قُلوع
زَهَتهنّ أرواح الشّمال تضوّعت ... بأنفاس رَوْض حولها وزُروع
فهن كأسراب القَطا فوق لُجة ... قطيعاً يشق الموجَ إثر قطيع
وفى النيل يا بنت الخمائل فاسجعى ... ورب أسًى أذكاه صوتُ سَجُوع
وياشادياً يُروِى الصدى صوتُ عوده ... لعمرى لقـد غنّيت غيرَ سَميع
طليح أسًى «كابن الحكومة» لاحه ... تباريحُ همٍّ بالفؤادِ وجيع [٤]
لقد كان فى بُحبوحة من حياته ... وحِرْز عن الفقر المَهين منيع
يمر فيغضى النـاظرون مهابةً ... وإن هو حيّا أومئوا بركوع
فأصبح مهزولَ المكانة خاملا ... هَمَامة حرّ فى ثياب وضيع [٥]
يرى الناس فى أكناف مصرَ تربعوا ... منازلَ عيش باليسار وسبع
فمِنْ زارعٍ ضاقت خزائن بيته ... بغَلاّت جنات له وزروع
ومن تاجر إن ترْجع القولَ عنده ... حُرمتَ إذا لم تأته بشفيع

١ النجيع : الدم يضرب إلى السواد ٢ القذال : جماع مؤخر الرأس ، وقيل ما بين نقرة القفا الى الأذن . والمصوع : المنهزم ، يقال صاع الكمى أقرانه : أى حمل عليهم ففرق جمعهم . والمروع : المفزع الخائف ٣ دومت : حلقت فى الهواء ٤ طليح : مجهد متعب : ولاحه : غيره ٥ همامة : عزيمة وإرادة

فوارحمتا لابن الحكومة قَوْسُه   قَلُوعٌ وهل يُرجَى سَداد قلوع[١]
ومِنْ حوله غَرْثَى، عيالٌ ونسوة   طواها (الطَّوى) فى ذِلَّةٍ وخضوع[٢]
تَقَلَّبُ فى جوع وعُرْى يَؤُودها   وحسبك من عرى يؤود وجوع[٣]
غلا كل شىء من مرافق عيشها   على ربها من مُسْلَمٍ ومَبيع
فأزرى به أن يُنزل الدهرُ نفسَه   على حكم جَهد بالغلاء ذَريع
غلاء يَضلّ الحزمُ فى أَزَماته   ويعيا عن التدبير كلُّ زَميع[٤]
فطوْراً يعد البأس بالبأس طاعةً   لأحكام قلب للوفاء مُطيع
فآونةً يستودع الشعرَ نفثةً   غلتْ بين أحشاء له وضلوع
لعل له (بين) الحكومة سامعاً   بأُذْن لأنّات الكرام سَمُوع
فَمَنْ غيرُها (عوناً) إذا الدهر ساقه   إلى مَنْهج للناجيات خَدُوعِ[٥]
فيانيلُ أَفْرِحْ يومَ عيدك معشراً   وعَدتهمُ صيفاً بخير ربيع
وإن عاده عهدُ الليالى بصفوها   ومُدَّت له أيدٍ بكف نَفوع[٦]
سمعتَ له يا نيلُ فى كل موسم   مقالةَ معسول القريض بديع
وأسعدتُ فيك الوُرق يانيل شادياً   لو انّ المنى أسعدننى برجوع

---

١ قوس قلوع : تنفلت حين النزع فتنقلب
٢ غرثى : جياع
٣ يؤودها . يبلغ منها الجهد والمشقة
٤ الزميع : الشجاع الماضى العزيمة يزمع الأمر ثم لا ينثنى عنه
٥ المنهج : الطريق . والخدوع : الطريق يبين مرة ثم يخفى أخرى
٦ النفوع : النفاع

ولما هدأت الثورة واعتقل الإنجليز من اعتقلوا من أبناء مصر ، واشتدت الرقابة على الشعر وغيره من الكلام ، وقبضوا على ناصية الحال عدل الشعر عن التصريح إلى التلميح ، فقلت على لسان غزال فى قفص يناجى طائرا فوق شجرة — وهى من الرجز : —

نُوحى بناتِ الروض أو فاسجعى ما أنتِ بالعانى ولا المُوجَع [1]
لَمْ تجدى كَرْبى ولم تحملى نارًا ، عليها تنطوى أضلعى
شتان ما بين جريح بكى أوْفَى به اليأسُ على المَصْرع [2]
وبين مشتاقٍ به غُلّةٌ متى يُفتْ يومَ النوى تُنقَع [3]
تبكين إلفًا غاب عن وَكْره أوعاقه الليلُ فلم يرجع
آوَى كما شاء إلى سَرْحة بات عليها طيّبَ المَوْقع
حتى إذا ولّى سوادُ الدجى ونبّهته الشمسُ بالمَطلع
طار مع الشوق إلى وَكْره مِنْ بَلْقع يهوِى إلى بلقع [4]
فبينما تبكين شوقًا إذا أنت بمرأى منه أو مَسمع
فأنتما بين ظلالِ الربى فى عيشةٍ خَفْضٍ ومُستمتَع [5]
من سرحة فيها إلى أيكة من مَشْرَع صافٍ إلى مشرع [6]
لم تخشيا غوْلا ولا نقمة من حاسب باغٍ وذى مطمع [7]

---

١ اسجعى : رددى صوتك . والعانى : الأسير ٢ أوفى : أشرف ٣ غلة : حرارة فى فؤاده . تنقع : تروى ٤ البلقع : الأرض القفر ٥ خفض : خصيبة لينة واسعة ٦ المشرع : مورد الماء الذى يشرب منه ٧ غولا : اغتيالا وإهلاكا

إليك عنى يا ابنة الأيك (فلا) يطفئُ وَجْدى أن تنوحى معى
قد كنتُ فى صفو وفى لذة من ملعب أغدو إلى مَرْتع
فى مسرح الأمن ومَسْرَى الحَيا مذ كنتُ لم أشقَ ولم أُفجَعِ[1]
إذا أردتُ الروضَ وافيتُه وإن وردتُ الماء لم أُمنع
القـاعُ داری وبه رَبْرَبٌ إليـه أُنسى وله مفزَعى[2]
وفى سلام القاع لى مأمنٌ بين مَصيفٍ طاب أو مَرْبَع
فما لدارى أصبحت حجرةً فيها نبا جنبى عن مضجع[3]
وقد تولّانى بهـا ظالم باغٍ إذا نُودى لم يسمعِ
مالى أرى نفسى طليقاً بها وإن أردت البابَ لم أسطع
أنظر حولى فأرى من أرى مِنْ مُبطىءٍ وَانٍ ومن مسرع
كلٌّ على منهاجه سائر حرّ له ما شاء من مَهْيَع[4]
يسعى فلا يسحبه قائدٌ قسراً ولا يزجره مُرْتَعى[5]
يأيها الإنسـان ما كنت لى ربًّا إلى أحكامه مرجعى
كم تدّعى أنك ربّ المهـا والعِين ظلمـاً بئس ما تدعى[6]
الـكل خَلْق الله ، تصريفُها فى يد ذاك البارىء المُبدِع
أحكامه عدلٌ وأرزاقه فَضْل ، فما للناس لم تقنع

---

١ لم أفجع : لم أصب برزية موجعة ٢ القاع : الأرض الواسعة المطمئنة المستوية والربرب : قطيع من بقر الوحش ٣ حجرة (بفتح الحاء وكسر الجيم) : كثيرة الحجارة وسكنت الجيم للضرورة ٤ المهيع : الطريق الواسع البين ٥ المرتعى : الراعى
٦ المها : جمع ، واحده مهاة ، وهى البقرة الوحشية تشبه بها المرأة فى سمنها وجمالها وحسن عينيها . والعين (بالـكسر) : بقر الوحش

لم تفتقر يوماً إلى حاجة منك وفى حقك لم تطمع
فما لها ترزأ فى أرضها وإن تَرِد حوضاً لها تُوزَع[١]
مهلاً بناتِ القاع لاتقنطى من رحمة الله ولا تجزعى
إنّ غداً رَهْنٌ لما فى غدٍ وكل أمرٍ فإلى مَقْطع[٢]

وكنا يومئذ نحتال لإلقاء الشعر السياسى بكل حيلة ، فلما توفى المرحوم إسماعيل بك عاصم ودعانى محفل من محافل المسون لتأبينه فى محفل علنى أقاموه ، جعلت القصيدة السابقة لرثائه فزدت عليها فيه :

يا ساهرَ الليل طويلَ الأسى مالك لم تَغفُ ولم تهجع[٣]
أرّقنى همٌّ بمن ودعوا مصرَ نوًى ليست إلى مرجع
همّ يضيق الليلُ عن حمله لو حُمّلتْه الشمس لم تطلع
وارحمتا يا مصرُ ما للردى عوّد فيك الدهرَ أن تفجعى
ماجفّ ماء الحزن من مدمع الا لينساب إلى مدمع[١]
ولا فضضنا للأسى مجمعاً إلا رددناه إلى مجمع
يأيها الثاوى ببطن الثرى مصر تناديك ألم تسمع
تَنْشُد فى أبنائها «عاصماً» ترجوه يوم الحادث المُفزِع
تنشد «إسماعيل» فيمن مضى ثَكِلْتِه يا مصرُ فاسترجعى[٤]

---

١ توزع : تدفع عنه وتمنع   ٢ مقطع : غاية ونهاية   ٣ تغفو : تنام
٤ استرجع فى المصيبة : استعاذ بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون

يا تاركَ المِنْبر فى حسرةٍ | على خطيب المنبر المِصْقع
كم موقفٍ أطربتَ فيه النهى | بلحن ذاك المِدْره الألمعى
يا تارك القانون فى لوعةٍ | يسكب مُنهلاًّ من الأدمع[1]

وقلت من الروى والبحر:

لو أن ذات الطوْق لم تسجع | ما بات جنبى نابىَ المضجع
أرقّنى تحنانُها مَوْهِناً | من سامر الورقاء لم يهجع[2]
غنَّتْ على العود بناتُ الربا | لحنَ الأسى فى أنّة المُوجَع
واستعبرت من غير دمع جرى | بكاؤها نَوْحٌ بلا مدمع[3]
ثم استكانت تحت عبء الدياجى | رحماكَ يا نور الصباح اُسطَع
يا جارتى أذكيتِ نار الجوى | فى كبدٍ لولاك لم تُصدع
أدميتِ قلباً قرّحته النوى | حسبك أبليت القوى فاهجعى
أذكرتِنى العهدَ الذى قد مضى | يا هل لماضى العيش من مرجع
لله أيامٌ مضت باللّوى | طيبة الملعب والمَرْتع
ويا ديار الحىّ بالمُنحنى | حُييت من دار ومن مربع[4]
يا مَطلَع الحق ومجلَى الهدى | بُوركت فى المجلَى وفى المطلع

---

١ انهل الدمع: سال وانصب   ٢ الموهن: نحو نصف الليل. والورقاء: الحمامة
٣ استعبرت: حزنت   ٤ المنحني: منعطف الوادي

توشيح

مُوجَع بالليـــل يشكو الألما ساهرُ الجفن غزير المدمع

همّ أن يحبسه فانسجما وجرى كالعارض المندفع [١]

يا خليلىّ دعانى للجوى خلّيانى للأسى والحرق [٢]

وأعيذانىَ من ليل النوى كلما جنّ ، بربّ الفلق

وابكيا عيناً كما شاء الهوى أسلمت إنسانَهـــا للغرق

فبكتْ للبرق لمـــا ابتسما وإذا العينُ بكتْ لم تهجع

وانثنت تُنْشِد ورقاء الحمى : طال ليلى بابنة الأيك اسجعى

هات لحنَ الشوق يا بنت الربا نفِّسى نارَ الجوى عن كبدى

كبدٌ ذابت وقلبٌ ذهبا ضلّ ما بين الضنى والكمد

وَدَّ لو عاد له عهدُ الصِّبا فجرى فيه بعيدَ الأمد

يا زمانَ اللهو هيهات لِما كان من عيشٍ بتلك الأربُع

تلك أيامٌ تولت حُلُماً ما لماضى عهـــدها من مرجع

ربّ يومٍ نجتلى فيه المنى وعيونُ الدهر تحت الوسَن [٣]

سابغ اللذات معسول الجنى رائق الأيام بالعيش الهنى [٤]

ما سعتْ فيه العوادى (بيننا) لا ولا خِفنْا صروفَ الزمن

---

[١] انسجم : انصب . والعارض : السحاب المعترض فى الأفق بمطره [٢] الحرق : جمع حرقة وهى الحرارة من هوى وحزن [٣] الوسن : النوم [٤] سابغ : واسع فضفاض

فى رثاء المرحوم الشيخ حمزه فتح الله مفتش اللغة العربية بوزارة المعارف — وهى من الكامل — :

كبدٌ بما صنع الأسى تتمزّع ... بان الخليط بها عشيّةَ ودّعوا [١]

ما ضرّ لو وقفوا عليك ركابَهم ... فشفيت غُلة هائمٍ لا تُنقع [٢]

أوْلوْ قضوْا حقّ الوداع فأعلنوا ... يوماً قضوْا فيه الرحيلَ وأزمعوا

ما أساموك لعبْرة مسفوحة ... حرّى بها حوضُ المدامع مُترَع [٣]

ولئن جرى القدر المُتاح بِبَيْنهم ... فنبا المَصيف بهم وأقْوَى المَرْبَع [٤]

فلربما ظعن الفريق وعهدُه ... بين الرِّباع مآثرٌ تتضوّع [٥]

كالمُزْن خفّ مع الرياح وقد زها ... نبتُ الربيع به وطاب المرتع

أو كالغزالة إن نأتك بعينها ... فهوتْ تجدّ إلى المغيب وتُسرع [٦]

فكواكبُ الخضراء من آياتها ... قمر يضىء بها ونجم يلمع [٧]

يا باكىَ النفر الذين تحمّلوا ... فالأرض قفر والمنازل بلقع

سارتْ بهم حُدْب الركاب يحثها ... حادٍ إلى وادى الردى ومُشيّع [٨]

ومن استقلّ مع المنية راحلاً ... شحَط المزارُ به وفات المرجع

فاغنم فؤادك شفه بَرْح الأسى ... وأرحْ جفونَك قرّحتها الأدمع [٩]

---

١ بان : فارق . والخليط : المخالط ، يكون للواحد وقد يأتى للجمع كقول الشاعر : « إن الخليط أجدوا البين فابتكروا » ٢ لا تنقع : لا تسكن ولا تنقطع ٣ مترع : مملوء ٤ المتاح : المقدر . وأقوى : خلا وأقفر . والمصيف : المكان يقام فيه زمن الصيف . والمربع : المكان يقام فيه زمن الربيع . ٥ الفريق : المفارق . والرباع : جمع ربع وهو الدار . ٦ الغزالة : الشمس لأنها تمد حبالا كأنها تغزل ٧ الخضراء : السماء ٨ حدب : جمع حدباء وهى الناقة لنتوء ظهرها وسنامها . ٩ شفه : هزله . والبرح : الأذى والشدة

لا تبكِ من نزل الثرى فضريحه مِسْكٌ يفوح وروضة تترعرع
شيخُ المعارف حلّ ساحةَ ربه حيثُ المكارم والجناب الأوسع
واسكب حشاك لأمة عبثت بها غيَرَ الليالى ، والحوادث زَعْزَع [١]
فى كل يوم — لا أبالك — مأتمٌ للعلم فيه وللمكارم مَصرع
يا يومَ حمزةَ هل أحسّ بنو أبى فيك الفجيعةَ أو دَرَوْا من ودّعوا
ما بالهُم نكِروا الوفاء فلا ترى دمعاً يسيل ولا حشًى تتصدّع ؟ [٢]
أم أنكروا آثار حمزةَ فيهمُ لا ينكر الغيثَ الجنابُ المُمرع [٣]
وأظنهم أَلِفوا الأسى وتعودوا وقعَ الخطوب فهم سكوت خُشع
أو لا . فما بال المدارس لم تَمِد جزعاً ورنّة شَجْوها لا تُسمع [٤]
وكم اغتدى فيها وراح كما اغتدى غيث إذا مطر الأبارقَ تُمرِع [٥]
فبكل مدرسة وكل مدينة آثارُ برّ عَرْفُها مُتضوِّع
بغذو مشايخَها التقى فى سيرة للعلم تُحيي والفضيلة ترَفع
متمسكا بعُرى الحنيف إذا التوى نفر هناك عن الحنيف وضيّعوا [٦]
وإذا اللُّغى أعيت ذويها مطلباً فهو المَلاذ لأهلها والمَفْزَع [٧]
يَردون من عَلَم المعارف عَيْلَماً طاب الورود به وراق المَشْرَع [٨]
ويَرَوْن مجدَ الدين فيه يلتقى «بابن المُكرَّم» إذ يُبين فيُمتع [٩]

---

١ الزعزع : الشديد . ومنه : ريح زعزع : أى شديدة الهبوب تزعزع الأشياء
٢ نكروا : أنكروا وجهلوا ٣ الممرع : المخصب ذو الكلأ الكثير ٤ مادميد : زاغ واضطرب ٥ الأبارق : جمع أبرق وهو الأرض الغليظة الخليط من الرمل والطين والحجارة ٦ الحنيف : الدين الاسلامى ٧ اللغى : جمع لغة . والملاذ : الملجأ
٨ عيلما : بحرا . والمشرع : مورد الشاربة ٩ ابن المكرم : هو ابن منظور صاحب لسان العرب .

وإذا تكلّم فى النَّدِى فمُنصت ثمِل بشمول البيـان ومُهْطِع [١]
لله أندية يفيض وقاره جمًّا على جنباتهـــا يتلعلع [٢]
وإذا تخاطرت الفحول وأُفْلِجتْ خطباؤها فهو المُبين المِصْقع [٣]
حِكَم يُفصّلها الحجا ويزينها فلَـق البيان فمُـرسَل ومُسجّع
فإذا جرى دمع المنابر بعده فالشعر مقروح الفؤاد مُوَجّع
فذر القريض يجُر بُرْد حداده عَمِى البصيرُ به وضُل المَهيع [٤]
أَرح القريض من القصيد فإنما نُجب القوافى بعـد حمزة ظُلّع [٥]
واسأل «بهاحمدالسرى» طلعتْ على أرض «السويد» به فنعم المطلع [٦]
إذ وَفْد وادى النيـل ثمّةَ غاديًا فى خير ما تغدو الوفود وترجع
ورأى ملوك الغرب فيه آية الـــعرب الكرام يُبين عنها المترع
دين النبى وحِلْيةِ العربىَّ فى عـلم ابن مصر به يفيض المجمع
إن قام « عبد الله » يُنشد أطرقوا أوقام « حمزة » للمقال تخشَّعوا [٧]
لله من وفد يمثل قومه فى صورة تبنى الفخـار وترفع
لولا الحوادث ما تفرَّد بالأسى باكٍ بمصرَ لفقـــده يتوجَّع
لولاالخطوب رأيت «أستكهلم» فى حزن عليه وعَبرةٍ لا تُقلِع
شهدتْ به أهل الغُوَير ولَعْلَع فليبكه معهـا الغوير ولعلع [٨]

---

١ المهطع : من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره. ٢ يتلعلع : يتلألأ
٣ أفلجت خطباؤها : غلبوا وعجزوا عن إظهار حجتهم وتقويمها ٤ المهيع : الطريق
٥ نجب : كرام . وظلع : جمع ظالع وهى العرجاء التى تغمز فى مشيها ٦ حمد السرى : مطلع قصيدة للشيخ حمزة أنشدها فى مؤتمر المستشرقين سنة ١٨٨٩ م بمدينة استوكهلم عاصمة السويد ٧ عبد الله : هو عبد الله باشا فكرى ٨ الغوير: ماء بناحية السماوة . ولعلع : اسم لجبل وماء .

بل لو نعوه إلى العقيق وينبع	سال العقيق له وفاضت ينبع [١]
ولو ان نجداً عاد عهد عروضها	لبكاه عارضها وحن الأجرع [٢]
إذ كان شيعتها ووارث أهلها	فى شعرهم إذ عزها المتشيع
إن قيل «قيس» فهو «أعشاها» و«عنترة» إذا ذكرت «بغيض» و«أشجع» [٣]	
وإذا ذكرت «تميم» فهو «جريرها»	شعراً و«أكثمها» الحكيم المصدع [٤]
وهو الشريف ابن النبى إذا انتمى	نسب تدين له النجوم وتخضع
ما يومه المشهود مصرع هالك	يمسى لقى (فى الترب) فهو مضيع [٥]
إن الذى فيه التقت بلغاتها	تلك الشعوب فوهيه لا يرقع
جاءت مصيبة مصر يوم تجللت	أم اللغات بكربة لا تقشع
طاحت بهضبتها التى لا ترتقى	وهوت بفارسها الذى لا يصرع
ذهبت بحجتها التى لا تمترى	وبقولها الفصل الذى لا يدفع
فتحدر القاموس عبرة عينها الـ	ـقرحى عشية غاض ذاك المنبع [٦]
يا نازل الرمس الفسيح توثرت	جنباته لك واطمأن المضجع [٧]
عفت الحياة بدار سوء، وردها	للحر ما عاش الزعاف المنقع [٨]

---

١ العقيق : تريد به العرب كل مسيل ماء شقه السيل فى الأرض فأنهره ووسعه . وهو اسم لأكثر من موضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد يصعب تمييزه إذا ذكر مجردا . والمراد به لذكر «ينبع» إلى جانبه هنا : عقيق المدينة ، وفيه عيون ونخيل ٢ عارضها : جبلها . والأجرع : الرملة الطيبة المنبت ٣ أعشاها : يريد به أعشى قيس . وهو جاهلى قديم . وبغيض : قوم عنترة بن شداد العبسى الشاعر المعروف . وأشجع : هو ابن عمرو من بنى سلم . وكان متصلا بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة ٤ أكثم : هو ابن صيفى أحد حكام العرب مشهور . والمصدع : البليغ كالمصقع ٥ لقى : مطروحا متروكا ٦ تحدر : تنزل وقطر ٧ توثرت : توطأت ٨ الزعاف : القاتل سريعا كالذعاف

فوردتَ أَفياءَ النعيم بحضرة ... للّه، واردُ حوضها لا يُوزَعُ[1]
فاليومَ تحصُدُ ما زرعتَ من التقى ... والمرء ثَمَّـةَ حاصدٌ ما يزرع

وكتبت إلى صديقى الأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربى الطرابلسى بعد سفره إلى الشام عام إعلان الدستور التركى، وكان قد عاقنى عذر عن توديعه يوم سفره — وهى من الطويل — :

أتجزع شوقاً أم ترى الصبرَ أنجعاً ... إذا أنت عانقتَ الحبيبَ المودَّعا
فإن كان حلمى يقتضى الصبرَ فالنَّوى ... بها حِلْم مَنْ قبلى قديماً تَزَعْزَعا
وكم غالَ نفساً غالبَ الدهرَ ربُّها ... وحلَّ بقلب ثابتٍ فتصدَّعا
خليلىَّ ما عذرى عشيةَ ودَّعوا ... وقد جرتِ الأقدار ألا أودعا
وهل أنا فى تلك المعاذير مُعذِر ... إذا قال أحبابى: حَفِظنا وضيّعا[2]
ولكنَّ لى من صادق الودِّ عندهم ... شفيعاً إذا ما عاتبونى تشفّعا
فذرنى أُكفكفْ عبرةً كلما جرت ... رأيت بها حوض المدامع مُترَعا[3]
وأنشُد بعد الظاعنين حَشاشة ... تَملَّكها بَرْحُ الغرام فأوجعا[4]
وقلباً تولاه الأسى كلما هفا ... بِمسْمعه ذكر البخار تفزَّعا[5]
فيا قاتَل الله البخار كم اعتدى ... على شَمْل قوم جامع فتقطَّعا
إذا ماشكا قبلى من العيس مُوجَع ... شكوت قطار البرِّ أدهمَ أسفعا[6]

---

١ لايوزع: لايمنع ولا يكف ... ٢ معذر: مقبول العذر والحجة
٣ مترع: مملوء ٤ برح الغرام: شدته وجواه ٥ هفا: مال ٦ الأدهم: الأسود: والأسفع الأسود المشرب حمرة.

فمن سائر ينقض فى البيـد زائراً — فتحسبه طيفاً من الجن مُفزَعا

نراه إذا أرسلتَه فى مفازة — إلى قطعها، من خاطر النفس أسرعا

وينقض فى البيداء يعلو عَجاجه — كما عصفتْ ريح من الغرب زعْزعا [1]

كأن نجوم الليل حال ادّلاجه — من الوحش سِربٌ مُقبل مدبر معا [2]

وسابحة يعنو لهـا البحر هيبةً — ويمسى سحابُ الجو منها مُروَّعا [3]

كأن حِفافَيْها قوادمُ أربد — بحيزومه نحوَ المجـرَّة أتلعا [4]

تطيح جبالُ الموج تحت لَبانها — كما طاح رَضْوَى أو ثبير تصدَّعا [5]

وتلهو بخضرَّ العُباب كما لهتْ — سَوامٌ بمخضلّ من النبت أمْرَعا [6]

ترى فى رُغاء البحر فى جنباتها — فتى شيَّبت منه الحوادث قُنْزُعا [7]

تميس بالهُوج الرياح دُعابةً — كما ماس غصنٌ بالنسيم ترعرعا [8]

رعى الله صحبى يومَ حلّوا شراعها — وما تركوا للصبر فى القوس مَنْزَعا

إلى الشأم تحدوها البشائرُ تحتهم — ويقدُمها هادٍ من اليُمْن مُسْرِعا

يبشّر أهليها بأن أخا العلا — إليهم مع الألباب من مصرَ أقْلعا

فهل مبلغٌ أشواق مصرَ وأهلها — نسيمٌ يوافى « المغربى » فيُسمِعا

أقام بها حِيناً من الدهر لم يكن — سوى البحر فياضا سوى الليث أروعا

---

١ زعزع : تزعزع الأشياء وتحركها ٢ الادلاج : السير آخر الليل وقيل سير الليل كله ٣ يعنو : يذل ويخضع . ومروع : مفزع ٤ حفافيها : تثنية حفاف وهو الجانب . والأربد : الظليم الأسود الضارب إلى الغبرة . والحيزوم : الصدر . وأتلع : أخرج صدره وسما به ٥ تطيح : تتكسر وتتلاشى . واللبان : الصدر أو وسطه . ورضوى : جبل بالمدينة . وثبير : من أعظم جبال مكة ٦ السوام : الابل الراعية التى لا تعلف فى العطن . وأمرع : خصيب ٧ القنزع : الشعر حول الرأس ٨ تميس : تتبختر

سوى الشَّرع آداباً سوى الحلم شيمةً سوى الفضل جلباباً سوى الصدق مهيعا[١]

سوى الروض مفتراً سوى المسك ذائعاً سوى البدر فى الضوء سوى الشمس مطلعا

له قلمٌ يعلو به الحقُّ إن جرى وكان به يحلو «المؤيَّد» مشرَعا[٢]

إذا استله فى المُعضلات رأيتَه به اللهُ تبيانَ الحقائق أودعا

هنيئاً «لعبد القادر» المجدُ مَحتداً عرفنا به ذاك الأديبَ السَّمَيْذَعا[٣]

ثوى بيننا فى سيرةٍ نبويّة نشمُ لها رَوْحاً من المسك أسطعا[٤]

أساءت إليـه الحادثات بأرضه وربّ مُسىء رام ضرا لينفعا

وكان بهـا من قومه فى عرينة أعزَّ منالاً من عُقاب وأمنعا[٥]

فرَوّعه الحدْثان حتى نبتْ به وكم ريع ليثٌ فى العرين فأُفزعا

ليالىَ كان الجوْر أشرفَ خلّةٍ لحـكّامها والحق فيها مُضيَّعا

وأكبرَ إثم للفتى نُصحُ قومه يعدونه خطْئاً من العـار أشنعا[٦]

مساوى بها دار الخلافة أصبحت مَرَاداً لأطماع الملوك ومرْتَعا[٧]

ولولا رجال مخلصون نَجَوْا بها رأيتَ مغانيها دوارسَ بَلْقَعا[٨]

أولئك قوم أسهروا فى سبيلها عيوناً إلى غير العلا لن تَطَلّعا

وكم أهريقت منهمُ أنفسٌ أبتْ لعِزَّتها إلا إلى الحق مَرْجِعا[٩]

أحال عليها الظـلم لا تستفزّه بها رحمة حتى تَذِل وتخضعا

أَبَى وأبتْ ألا تَقِرَّ بأرضه قلوبٌ نهاها البأس أن تتورّعا

---

١ المهيع : الطريق ٢ المشرع : المورد يورد للشرب ٣ السميذع : السيد الكريم الشريف السخى ٤ الروح : الرائحة : والأسطع : المنتشر ٥ العرينة : بيت الأسد ٦ خطئا : ذنبا ٧ المراد : مكان الارتياد ٨ مغانيها : منازلها ٩ هراق الماء يهريقه : صبه

إذا طالبت جندَ الليالى بحاجة　　أبت منه إلا نيلَهَا أو يُصرَّعا

وإن شزَّرت للدهر والدهر عابس　　أناب إليها صاغرَ النفس أخضعا[١]

نفوس أرتنا كيف تجرى مع الحِجا　　إذا عصفت ريح الحوادث زعْزَعا[٢]

وكيف يقوم السيف للحق ناصراً　　إذا لم يجد ذو الحلم للحلم موضعا

إذا المَلْك لم يُعطِ الرعية حقَّها　　فغير عجيب أن يُهان ويخلعا

وقال أناس لا تبيت عدالةٌ　　بغمد وهنــدىٍّ وحريةٌ معا

وكيف يقوم القسْط فى الناس ماله　　حُسام إذا نادى به القومَ أسمعا[٣]

وقُرَّاء ذكر الله من قبلُ لم نجد　　فتىً منهمُ ليس الكمىَّ المُقنَّعا[٤]

وما فارق الدينَ المُهنّدُ حقبةً　　من الدهر إلا كان فيها مُضعضعا

رعى الله ملكاً للرشاد به اعتلى　　وألبسه من سابغ النصر أدْرُعا

وما المُلك إلا ما أقامت له الظُّبا　　على الحق صرْحاً سامىَ العرش أتلَعا[٥]

ولى عنده عُتْبَى إذا لم أبح بها　　تلهب قلبى بالجوى فتشعشعا

سقانى من البين المُشت مَشاربا　　تركْنَ فؤادى ذاكى الشوق مُوجَعا

إذا خفق البرق الشآمىُّ مَوْهِنا　　حكى لوعتى للمزْن فانهل أدمُعا[٦]

وذكّر قلبى فى «طرابلس» جيرة　　لهم عند قلبى ذمةٌ لن تضيَّعا[٧]

أظلُّ إذا ريح الشآم تنفَّستْ　　وأرقَل حادٍ بالمطى وأَوْضَعا[٨]

أرجع قولَ «ابن القشيْرى» إذ غدا　　وقد بان عن «ريا» كئيبا مُوجَعا[٩]

---

١ شزرت : نظرت بمؤخر العين غضبا　٢ زعزعا : شديدة الهبوب　٣ القسط : العدول　٤ الكمى : الشجاع　٥ أتلعا : مرتفعا　٦ الموهن : نحو من نصف الليل　٧ ذمة : عهد وميثاق　٨ أرقل : أسرع وكذلك أوضع　٩ ابن القشيرى: هو الصمة ابن عبد الله أحد شعراء العصر الأموى .

بروحى تلك الأرض ما أطيب الرُّبى | وما أحسن المُصطافَ والمتربَّعا[١]
وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى | على كبدى من خشية أن تصدَّعا
سلام على صحبى سقى الله عهدَنا | بمصرَ وحيَّاه مَصيفاً ومَرْبَعا

وكان بينى وبين أخى المرحوم عبد الله بك الطوير — قاضى محكمة سوهاج الاهلية — إخاء وصدق ، ولما نقل منها إلى طنطا أقمنا له احتفالا قلت فى توديعه فيه سنة ١٩٠٣ — وهى من الخفيف : —

آية الشوق أن تسيل الدموعُ | والجوى تنحنى عليه الضلوعُ
وشعار المحبَّ يومَ وَداع | زفراتٌ تذكو وقلب جزوع
وجزوع على رفاقىَ قلبى | ليس للصبر عنهم يستطيع
وإذا أبرموا النوى فعُهودى | محكمات لديهمُ لا تضيع
لا يُضيع الكريمُ عهدَ إخاء | نفحاتُ الوفاء فيه تضُوع[٢]
يا زماناً على الوداد تقضَّى | هل لماضيك بالوداد رجوع
كم شربنا فيك المسرَّة صِرْفاً | وعيون الحِدْثان عنَّا هُجوع
فسلام عليك يتلوه قلب | شفَّه البين فهو صادٍ وَلوع[٣]
وسلام عليك يتلوه دمع | تدَّعيه العيون وهو نجيع[٤]
وعلى الظاعنين عنا سلامٌ | كلَّ حِين بمثله مشفوع

---

١ المصطاف : مكان الاصطياف . والمربع : المكان ينزل فيه القوم فى الربيع
٢ ضاع المسك يضوع : تحرك فانتشرت رائحته ٣ الصادى : الشديد العطش . ولوع : عظيم الشغف ٤ النجيع : الدم يضرب الى السواد .

أوحشتْ بالصعيد منهم ربوع ... وزهت فى شمال مصرَ ربوع

قصدتْ «بالطويرِّ» العيسُ سيراً ... هو للمجد مَنْهل مشروع[1]

والمعالى إذا تراءت لحرٍ ... فله صَبوة بها ونزوع

ليس يُثنى أخا العزيمة عنها ... سفر قاصد وحصْن منيع[2]

فانحُ ما شئت من مآربِ مجدٍ ... ولك الدهر عبدُ رق مُطيع[3]

ولك السيرة التى عن شذاها ... يَعبق المسك بيننا ويضوع[4]

وسجايا بلطفها يتحلى ... محتدٌ باذخ وجاه رفيع

سِبط شيخ الإسلام كم لك فضل ... لا يُساميك فى علاه قَريع[5]

نسبة بجمع المناقبَ والسو ... دُدَ، فى سمطِ عِقدها مجموع

وَشَّعتها من «الطُويّر» أخرى ... فَحَلا فى طرازها التوشيع[6]

فتقبل تحيتى وهى مسك ... ينشر الدهرُ عَرْفها ويُذيع

حُسبتْ فى القريض وهْى درارٍ ... نظمها فى سمــاء مدحى بديع

أنا حرُّ المقال حرٌّ ودادى ... لست من يشترى ولا من يبيع

يا أخلاى هذه سنة التو ... ديع، وَجْدٌ وحسرة وولُوع

---

١ المنهل : الورد ٢ سفر قاصد : سهل قريب ٣ انح : اقصد

٤ يعبق : يبقى ويفيح . ويضوع : تتحرك ريحه فيسطع وينتشر ٥ السبط : ولد الابن والبنت . والقريع : النظير وأصله المقارع أى المضارب بالسيوف ٦ وشعتها : رقمتها وحسنتها .

وصف أم كلثوم فى غنائها قيلت سنة ١٩٢٩ ، وأحسن مايطربنى من أنشادها عينية ابن النبيه [١] « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا » فاخترت أن أصفها بها — وهى من الكامل : —

وقفتْ فكان على الدجى أن يخشعا ... وعلى الحمـام الوُرْق أن تتسمَّعا
وترنحت فكأن أغصان الربا ... سُقيتْ سُلافا بالنسيم مُشعشعا [٢]
تشـدو وقد ملك الوفاء فؤادها : ... « أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا »
لحنٌ إلى الألبـاب تبعثه الصبَّا ... فترى القـلوبَ به ذوائبَ نُزَّعا [٣]
عذب يسير مع الحياة إلى النهى ... تَخِـذت له فى كل قلب موقعـا
كالرَّوح تنبعث النفوس بسره ... أو كالحيـا جاد الثرى فترعرعا [٤]
إذ أنشدت «ملك الفؤاد» سمعت من ... تلقاء قلبك « ما عسى أن أصنعا »
أو رجَّعت « هل فى فؤادك رحمة » ... خِلْت النجوم لهـا خوافق خُشَّعا
أَو صوّرت معنى الهوى فى لحنها ... كان الغرام لكل نفس مرجعا
ما إن ترى فى الجمع إلا مُوجَعـا ... « سنمت جوانحه فؤادا موجعا »
يابنت « إبراهيم » هل سَمَحت لنا ... « دار السلام » بعهدها أن يرجعا
« بغداد » عاد لنا بعهدك حسنُها ... مَنْ للرشـيد بأن يعـود فيسمعا
صوت تفرَّد بالجمـال وزانه ... كرم الشمائل فى حـلاك تجمَّعا
برٌّ به أوليت قومَـك أنعـمه ... حَلُّوا بنعماها الجناب الأرفعا

---

(١) هو العلامة الأديب أبو الحسن كمال الدين على بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحى المصرى الشاعر المشهور ، المتوفى بنصيبين فى اليوم الحادى والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ٦١٩هـ عن ستين سنة ، وهذه القصيدة قالها يمدح بها الملك الأشرف السلطان مظفر الدين أبا الفتح موسى بن ابى بكر بن أيوب (٢) السلاف . الخمر . والمشعشع : الممزوج بالماء (٣) الصبا : الريح الشرقية (٤) الروح : نسيم الريح

دعوة مرتد عن الإسلام سنة ١٩٠١

هذه القصيدة أرسلت إلى مرتد كان اسمه محمد منصور من سوهاج ، وسبب إرسالها إليه أن بعض أصدقائه من سوهاج أخبرنى أنه لقيه بمصر بعد خروجه من سوهاج ، ولما رآه تذكر أيامه فى الإسلام فبكى بكاء شديداً حتى ظن صديقه أنه قريب إلى الرجوع إلى الإسلام ، وأنه يرجو أن الشعر يؤثر فيه لأنه كان يقول الشعر ، ورجانى أن أكتب إليه بقصيدة ، فكتبتها وأرسلناها إليه « فضاع شعرى على باب » هذا الهالك ومات على ارتداده والعياذ بالله — وهى من الطويل : —

أيحلو لها هذا التنائى فتهجعُ … ومنزلها بين المنازل بلقعُ
يعارِضُ من تلقائها كلَّ شمْأَلٍ … تحدّثه عنها حديثا فيسمع
يحنّ فتبكيه الغمائمُ رحمةً … وتحنو له وُرْق الحمام فتسجع
ديارُك يا سلمى على العهد لم تزل … على أملٍ أنَّ الليالىَ ترجع
فيادارَها لا تجزعى إنَّ بينها … سحابةُ صيف عن قليل تقشَّع
هى أنها بانت فما كل ظاعن … لديه مواثيق العهود تُضيَّع
إذا نزلت أرضا سواكِ فإنما … جرت عادة الدنيا مغيب فمرجع
ولولا نوى الأحباب ما عذُب اللقا … و(لو) لا شتات الشمل مالذ مجمع
أرانى أُسلِّى الدار بعد أنيسها … وقلبى من وقع الأسى يتقطّع
خليلىَّ عنِّى بلِّغاهم تحيتى … ولو أنهم ما سلَّموا يوم ودّعوا
وما وعدوا يومَ الرحيل بعودة … فيبقى لمشتاق إلى القرب مَطمع
ويارب بينٍ لا يرجّى انقطاعه … على غِرّة أسبابه تتقطع

ويارب ناءٍ شاقه العوْد بعدما — خَلَتْ حِقَباً منه ديار وأربع[١]
وإن نصح النُّصاح من لا يُطيعهم — فإن ابن منصور إلى النصح أسرع
دعوت أخا الآداب دعوةَ مشفق — وعهدى به ذاك السميع السَّميْذع[٢]
أخا الأدب المعروف والسيرة التى — لها طِيبُ نشرٍ بيننا يتضوَّع
عرفتك بالآداب عِرفانَ مَسْمع — ويارُبما أغنى عن العين مِسْمع
عرفتك بالآداب فى قومك الألى — تركتَهُم والكُلُّ أَسْوان موجع[٣]
فلم أستطع صبراً على لوعة الأسى — وأنت خبير بالأسى كيف يصنع
فدونك قولاً لا تملّ استماعه — عليه من الإخلاص ثوبٌ مُوَشَّع[٤]
شريعتنا فيما علمتَ قويمةٌ — بأحكامها نور الحقيقة يسطع[٥]
وملَّتنا البيضاء هل ثَمَّ غيرُها — —هُديت— إلى دار السعادة مَهْيَع[٦]
فإن كنت فى شك فما أنت بالذى — له شُبَه الجُهَّال فى الحق تخدع
أعيذك من قوم ترى الحق بينهم — صريحا وهم فى ظلمة الغىّ هُجَّع
إذا نوقشوا فى الحق خاروا فأحجموا — وإن وقفوا فى مجمع الجهل جَعْجعوا
فإن سُئلوا إثبات ما يدعونه — رأيت عُلوجا بالأباطيل تَصْدع[٧]
يقولون بالتركيب فى خالق الورى — بربّك ما هذا الإله المُبَضَّع[٨]
بأى دليل حققوا أن ربهم — يموت ويحيا أو يجوع ويشبع
وقالوا : صفات الله فيها تفاوتٌ — يُسوِّغ أن البعض للبعض يتبع

١ الحقب : جمع حقبة (بالكسر) وهى من الدهر مدة لا وقت لها
٢ السميذع : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف
٣ الأسوان : الحزين
٤ وشع الثوب توشيعاً : أعلمه
٥ فى الأصل : « بأحكامه نور ... الخ »
٦ المهيع : الطرق
٧ العلوج : الكفار
٨ المبضع : المقطع المجزأ .

وهل صفة فيهم تقوم بأختها　　فنعذرَهم فيما ادَّعَوْه وشنَّعوا
وكم نسبوا للمرسلين خطيئةً　　وهذا لعمرى فى المقالة أشنع
فلو حكَّموا فى مُدّعاهم عقولَهم　　لكان لهم فى عصمة الرسل مَقنع
ولو جاز عقلاً ما ادعوه لأصبحت　　ذنوبُ الورى دَيْنا على الناس يُشرع
وكم ذا وكم من باطل يدّعونه　　ترى الطفلَ عن أمثاله يترفَّع
أخا العقل بالله الذى أنت عبده　　بأى دليـــل أنت للقوم تتبع
أما قال « يوحنا » بإنجيله الذى　　بأيديهمُ يتلى دواماً ويُسمع :
فإن رئيس العالمين بأسرها　　سيأتى بتصديقى وبالحق يصدع
فإن قيل : من هذا الرئيسُ تأولوا؟　　تأويل يأبى صدقها العقلُ أجمع
فإن كان « إبليساً » كما يزعمونه　　فهل لفظ الاستدراك بعدُ مضيّع
نعم هذه بُشرى بأحمد لم يزل　　لها فى الأناجيل الحديثة موضع
أخا العقل حتّام التوانى عن الهوى　　وحتى متى للمنهج الحق ترجع[1]
يُعيِّرنا قومٌ شرحتَ صدورهم　　بأمرٍ هو المُرّ الذى تتجرع
ولو كان حقاً ما أتيت لما انكوَتْ　　قلوبٌ ولا سالت من العين أدمُع
نصحتك فارجع إن تشأ واطْرَح الهوى　　ولا تتَّبع قوما أُضيعوا وضيعوا
فلا دينَ دون العقل فى الكون قائمٌ　　ولا عقـل دون الدين للمرء ينفع

اكتوبر سنة ١٩٠١

فى توديع حضرة الفاضل على افندى الكيلانى عند نقله من مدرسة سوهاج لمدرسة طنطا بالتاريخ المذكور — وهى من البسيط :

---

١ كذا ورد هذا الشطر الأخير بالأصل وهو غير مستقيم معنى. وصوابه « .. لا ترجع »

رَكْبٌ ، سرى القلبُ يومَ البين يتبعه ... أستودع الله مَن فيه أودّعه

وجيرة ظعنوا رَأْدَ الضحى وبنا ... فى كل قلب صبابات تُوَجِّعه[1]

قالوا الرحيل فراعوا روعَ ذى جَلَدٍ ... ما كان لولا النوى شىء يُروِّعه

ياويح قلبٍ بنار البين ما برحت ... فى كل يوم صروف الدهر تلذعه

عهدى بربع اللوى غضا خمائلُه ... وللصَّبا منه أنفاس تضوِّعه

تمشى ظباء النقا فى حيه مرحاً ... والظبى يلهو إذا ما طاب مرتعه[2]

فما لساجعه فى كل باكرة ... له حنين على سمعى يرجعه

يشدو فيطرب مَنْ لا بينَ يؤلمه ... وإنما يجرح المحزونَ مَسْمعه

يا ربع إن بان من تبكى بفرقته ... فإنما قلب من أبكيتَ مربعه[3]

ورب قلبٍ قضى حيناً على ترف ... جاء الزمانُ بفرق الشمل يصدعه

وربَّ شمل شتَيت لا يُخال له ... جمعٌ رأيتَ يد الأقدار تجمعه

فإن تنادى «علىٌّ» حسبما نزعت ... به المعالى فعند الله نُودعه

سرى به المجد مجتاباً جوائبَها ... وابن الكريم إلى العلياء منزعه

للعلم فى كل وادٍ من خلائقه ... ثوب بحسن التقى يحلو مُوَشَّعه[4]

ما كان يهوى لعمرى أن يودعنا ... يوماً ولم نك نرضى أن نودعه

لولا دواعى العلا تعلو بهمته ... حتى يبين من العلياء موضعه

لا كان يومَ دعانى للوداع به ... وأدمعى مستهلاتٌ وأدمعه

تحكى الجوارح ما تلقى الجوانح من ... جوى إذا حل فى طودٍ يزعزعه

---

١ رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار

٢ النقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة ٣ فى الأصل : فانما قلت . . إلخ .

٤ التوشيع : إعلام الثوب

نستودع الله بدراً سار مرتحلا عنا وفى « طنتـدا » قد حان مطلعه
نستودع الله إنساناً مآثره قامت غداةَ النوى عنا تشيعه
سرْ يا أخا المجد شمساً يستضىء بها ركبٌ غدا القلبُ يومَ البـين يتبعه

حرف الفاء

فى رثاء المرحوم محمد بك فريد ، وقد توفى بأور با وجىء بجثته واحتفل بجنازته ، وكان قد أخرجته السياسة من مصر كرها — وهى من الطو يل — :

سَلُوا جفنَ عينى ماله بات يَنزِفُ وعهدى به إن سُمْتُه الدمعَ يأنفُ [١]
ويارُبَّ هم يملك النفسَ بالأسى ويعدو على العين الجمود فتذرف
وما أنا ! ما دمعى ! وفى مصر أنَّة بها الطير نُوح والغمائم وُكَّف [٢]
بكين غريباً طرَّح البينُ داره فلا العودُ مأمول ولا الدارُ تعرف [٣]
وما أنكرتْ مصرُ ابنَها فنَبَتْ به ولكنه دهرٌ على الحر يُجْنِف [٤]
ثوى غربةً ، بعد المعاد قرارُها فياطول ما يستشرف المُتشوّف [٥]
وكنا حسبنا شُقة البين تنطوى فيأوى إلى مِرباعه المُتصيِّف [٦]
وأطمعنا فى الملتقى لمعُ بارق من السِّلم فى ليل الحوادث يَخْطَف [٧]
فلم نر سِلماً ينتهى النأى عندها بناءٍ ولا حتمَ الردى يتخلَّف

---

١ سامه الدمع : أزاده عليه . ٢ نوح : جمع نائحة . ووكف : مرسلات بمائها ٣ طرح : أكثر فى الابعاد . ٤ أجنف : جار وعدا . ٥ يستشرف : يتشوف ويترقب ، والاصل فيه : أن يرفع الانسان بصره الى الشىء ينظر إليه ويبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس . والمتشوف : المتطلع إلى الشىء المترقب له . ٦ المرباع : المكان ينبت فى الربيع . والمتصيف : المصطاف . ٧ يخطف : يذهب بالأبصار .

بعينىَ من نادى مناديه للنوى   فوَدّع لا يأنى ولا يتوقَّف

يُدافع آلاماً تياسرن قلبَـه   لها حُرقٌ تُدمى القلوب فتنطُف [١]

ففى قلبه مما دهى النيلَ زفرةٌ   يـكاد لها من تحته البحر ينشف

وفى عينه من لوعة البين عبرةٌ   يكفكفها كبراً فلا تتكفكف

وفى نفسه عتْبٌ على البلد الذى   قسا أهلُه جهلا عليـه وأجْنفوا

برمتِ بنا يا مصر لا عن جناية   يُعنَّى عليها جارم أو يُعنَّف [٢]

وكيف تناست مصر حسنَ بلائنا   إذ الدهر ألوى والحوادث تعصف [٣]

مواقفنا يا أمّ فيك شهودُها   تؤيدنا يوم العتاب وتُنصِف

رويدك نفساً أنكرت فعل قومها   بذى حدَب يُقسَى عليه فيرأف [٤]

على رغم قومى ما لقيت وإنما   هو الدهر فى أحكامه يتعسَّف

سـلام على قومى وداعاً بنى أبى   وللنيل ما ألقى وما أتـكلف

ويا موقفَ التوديع هل تُسعد المنى   فيجمعَنا يومٌ بمصرَ وموقف

أخاف المنايا أن يكنّ رواصداً   ومالىَ من أسبابها أتخوّف [٥]

تحدثنى طيرٌ جرين بوارحاً   بأن المطايا بى إلى الموت تزحف [٦]

ويحزننى ورد المنايا ولم تزل   بلادىَ تحبو فى الإسار وترسُف

حرام علينا أرضُها وسماؤها   أليَّةَ من لا يمترى حين يحلف [٧]

ويا فلكُ باسم الله مجراك أقلعى   فإما الردى أو ينصف النيل مُنصف

فما كان إلا أن طوى البحر والثرى   وحجَّبه سترٌ من الغيب مُسجَف [٨]

---

١ تياسرن قلبه . تقاسمنه . وتنطف : تسيل وتقطر

٢ الجارم : المذنب ٣ ألوى : جار واشتط ٤ الحدب : العطف . ٥ رواصدا واقفات بالمرصاد ٦ بوارح : جمع بارح ، وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، وهذا مما يتشاءم به بعكس السانح ٧ الألية : القسم ٨ اسجف الستر : أرسله

فدون تلاقينا ليال وأشهرٌ ... وبين ديارينا جبال وصَفْصف [1]

هنا لك ألقى فى بنى الغربِ رحله ... على همة من همّها الدهرُ يَكْلَف

بعيد المرامى لا تهد صفاته ... عوادٍ إذا صبّت على «الإلب» تحرف

تقذّفه فى زاخر البأس همة ... جدير بها الليث الهصور المقذّف [2]

وهيهات أن يخشى أخو الحق قوة ... سوى الحق أو يعنو لبأس فيضعُف [3]

ثوى فى بلاد الغرب بالنيل عاتباً ... وفى الغرب للعانى مَراد ومألف [4]

يصرّف أحداث الليالى غواشما ... وأنيابها من شدة البأس تَصْرِف [5]

فطوراً تراه فى «جنيف» لباسُه ... على القُرّ أسمال به يتلفف

إذا صَفِرت من ذات دنياه كفّه ... تجلَّد لا يشكو ولا يتأفف [6]

ويأوى إلى بيت وطىء عمادُه ... وفى مصرَ يبكيه البناء المطَنّف [7]

ويكنُفه من فتية النيل أنجمٌ ... بهم نعتلى هامَ الفخار ونَشرُف

إذا احتدمت للبأس نارٌ فَعلهَمٌ ... على البأس ماض ذو غرارين مُرهَف [8]

وإن ذُكر المجد القديم فإنما ... بذكرهمُ تلهو القيان وتعزف

إذا ما انتمى قوم لدُنيا جدودِهم ... نمتهم لعُلياها معدّ وخندف [9]

وإن ذكروا أبناء فرعون رجّعت ... مناقبَهم وُرْقٌ من الفخر هتّف [10]

---

١ الصفصف : الفلاة ٢ تقذفه : تطرح به وتدفعه . والهصور : الذى يهصر فريسته اى يكسرها . والمقذف الذى يقذف كثيرا إلى الوقائع والغارات

٣ يعنو : يخضع . ٤ المراد : المكان يذهب فيه ويجاء . ومألف : موضع ألفة وائتناس

٥ صرف بنابه : حرقه فسمعت له صوتا ٦ صفرت : خلت وأتربت ٧ طنف البناء : جعل له برزينا وهو الافريز وما أشرف خارجا عن البناء ٨ العلهم : الضخم العظيم من الأبل وغيرها . والغرار : حد السيف . والمرهف : المرقق الحد . ٩ الدنيا : مؤنث الأدنى وهو القريب من العشيرة نسبا . ومعد وخندف : حيان من العرب ، يريد أن أصولهم عريقة فى الحسب والشرف ١٠ الورق : الحمام يضرب لونها إلى الخضرة

فيامُسمع الأحرار من كل أمة ... مُنَى قومه والحرّ للحر يُنصف [١]
لقد فجع «الفسطاطَ» فيك وأهله ... من الغرب ناعٍ قام باسمك يهتف
لقد فجعونا فيك يوم تتابعت ... رسائلهم بالموجعات وأرجفوا [٢]
فياويح يومٍ قالوا (فيه) غريبها ... على فُرُش البلوى ببرلين مُدنَف [٣]
بروحىَ إذ جاء الأطباء خُشعاً ... وقاموا بأكناف السرير وطوّفوا
يعلله بالقول منهم مُبشِّر ... وتبكى له منهم قلوبٌ وترجُف
تَجوّفه الداء العضال وهل نجا ... من الموت مُضنىً داؤه يتجوّف [٤]
قضى الله أن يُسقَى «فريد» بأرضنا ... كؤوساً بالاستسقاء للنفس تخطِف
يعز على «برلين» أن يغلب الردى ... عليك بَنيهاَ ، والردى ليس يُصرف
أطباءه : لو يستطيع فداءه ... بنو مصر غالَوا فى الفداء وأسرفوا
قليل عليه لو يُفدِّيه قومه ... بما جمعوا من تالدٍ أو تَطرّفوا
فليت الليالى سالمت فيه أمةً ... براها الأسى من بعـده والتلهف
عرفنا له برّ الوفىّ بعهدها ... إذا خان قوم عهـدَ مصر فلم يَفُوا
أفاض عليها نفسه بعد ماله ... ومالَ بهم عنها متاع وزُخرف
ولولا رجال مؤمنون نجَوْا بها ... لراحت بها ريح من الغدر زَفزَف [٥]

١ المنى : جمع منية (بالضم ويكسر) : البغية والمراد وما يتمنى .
٢ الموجعات : المؤلمات . وأرجف القوم : خاضوا فى الأخبار السيئة
٣ المدنف (بفتح النون وكسرها) المريض أثقله المرض
٤ تجوفه : دخل جوفه
٥ زفزف : شديدة الهبوب فى دوام

فى رثاء المرحوم إسماعيل باشا صبرى كبير شعراء مصر ، أُلْقيت فى حفلة تأبينه — وهى من الخفيف — :

يا حمام الرياض عزِّ القوافى ... بارحاتٍ بالواديين هوَافِى[١]

لسان القريض بالإسناف ... أَسعديهن بالهديل فقد عــى[٢]

داؤه الحزن ماله منـه شافى ... وارفعى فى الحنين أنَّةَ باك

ما أَلفنا منهـا سوى الاعتساف ... جَدّ فى كيده اعتسافُ ليالٍ

غِيرُ الدهر كلَّ رَنْق زُعاف[٣] ... فهو عانٍ فى أهله جرَّعتـه

أَلبست عيشه سواد الغُداف[٤] ... لا يَرى حولَه سوى ظلمات

فى بطون الرِّجام تحت السوافى[٥] ... ورِفاق نأَوْا وصحبٍ أقاموا

أمعنوا فى المسير والإيجاف[٦] ... مالمصرٍ تبكى صُدورَ بنيهـا

بالمنايا تسير خلف رداف[٧] ... وتنادَوْا إلى القبور ردَافاً

ليت شعرى فما غَناء الخوافى[٨] ... وإذا الدهر بالقوادم ولَّى

مرّ فى الذاهبين والأسلاف ... رَحمتَا للقريض يُنشد شيخاً

---

١ البارحات : ماتوليك مياسرها . وهى مما يتطير به . والهوافى : من هفا الطائر : اى طار

٢ أسعديهن :أعينهن على البكاء . والاسناف : مصدر أسنف بمعنى شد البعـير بالسناف ، والسناف للبعير بمنزلة اللبب للفرس . ويقال « عى فلان بالاسناف » إذا دهش من الفزع كمن لا يدرى اين يشد السناف

٣ العانى : الأسير والمقيد . والرنق من الماء : الكدر الملوث بالطين ونحوه . والزعاف السريع القتل كالذعاف . ٤ الغداف : الغراب ، أو هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين ، وهو أيضا كل أسود حالك . ٥ الرجام : القبور . والسوافى : جمع سافية وهى الريح تذرو الثرى أو تحمله . ٦ الايجاف : العنق فى السير . ٧ الرداف : جمع رديف وهو الراكب خلف الراكب . ٨ القوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش والخوافى : صغاره وهى تحت القوادم . يريد : كبار القوم وصغارهم

ولربعْ البيان من بعد « إسما عيل» فى المُوحشات بين العوافى[١]
ولعيْنٍ بمصرَ باتت جَمودا شُغلت بالجوى عن التّذْراف[٢]
ربّ يوم من الأسى يَنشفِ الدمـــع ولو كان لُجَّةَ الرجّاف[٣]
يومَ «صبرى» لاصبر فيك، فقدنا صفوةَ الأصفياء والأُلاّف
أدبٌ غاض فى الثرى ووفاء أسلم الموتُ عودَه للجَفاف
وندًى يملأ الندىّ سَماحا وسجايا كانت مِزاجَ السُّلاف[٤]
حُلبتْ فى القريض فهْى معانٍ رفعت قدرَه عن الأوصاف
يا أبا المُعجزات وهى قواف ساحراتُ البيان غيرُ خوافى
هى نَوْر الربيع وهْى شذا المسـ ك ودُرّ البحار فى الأصداف
هى عند الأديب لحنٌ رخيم أو شراب من السّلافة صافى
وهى عند الحـكيم آيات حكم تتولىّ النهى بحسن الثقاف[٥]
حِكم كالأمثال يضربها اللـبّ لما فى الصدور تجرى، شَوافَى
مُوجزاتٌ كالآى واحـدها يُغـــنيك فى قـدره عن الآلاف[٦]
دقة « البحترىّ » فى أسر « بشا ر» ونسج «ابن معمر» أو خِفاف[٧]
كَلِمٌ طيِّب وروض أنيق فيـه للنفس بغية المعتاف[٨]
تلك آثارك التى هى فى مصـ ر لباسٌ من المكارم ضافى

---

١ العوافى : المهملة المتروكة الدوائر . ٢ جمود العين : بخلها بالبكاء ، وذلك كناية عن شدة الحزن : والتذراف إرسال الدمع وسيلانه ٣ الرجاف : البحر ، سمى به لاضطرابه ٤ السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر . ٥ الثقاف : لعله يريد بها التثقيف . ٦ الآى : جمع آية . ٧ الأسر : القوة . وابن معمر : هو جميل بن معمر العذرى أحد عشاق العرب المشهورين ، وخفاف : هو خفاف بن ندبة ، وهو من أغربة العرب وابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . ٨ المعتاف : المتزود .

لك فيها على الزمان خلودٌ وحياة مَوْشيَّة الأطراف
وعزاء للنيل فى بدرك الآ فل بعد الإشراق والإشراف[١]
ما رأى الناس كوكباً قبل «صبرى» سار فوق الأعناق والأكتاف
جاءه السُّقمُ بالرحيل نذيراً صادقاً فى الوعيد والإرجاف[٢]
فمضى فى وقاره لم يَشِنْه خِيمُ قوم عند الخطوب ضِعاف[٣]
كَره العيش بين أبناء دُنْيا خُلقوا من تنافر وتنافى
لو دَرَوْا ما الحياةُ لم يقطعوها بين حَرْب على الهوى وخلاف
نُكِّبوا سنةَ الهدى حين ضلّوا سَفَهاً عن شريعة الإنصاف[٤]
ليس للحقّ عندهم من مثال غيرُ سُمْر القنا وبيض الخفاف[٥]
فهمُ بين جاهل وعمىّ غافل عن تصرّف الدهر غافى[٦]
ربِّ ، إن الحياة فجٌّ عميق ضلّ أعلامَه هُداة القوافى[٧]
فاهدِ قومى إلى الرشاد فما غيـرُك ممّا رمى به الدهرُ كافى

قيلت يوم انشقاق بعض الزعماء على الوفد المصرى برئاسة زغلول باشا — وهى من الكامل — :

أنذرتَ قومك والخطوبُ هوافى يلمعن بين قوادم وخوافى[٨]

---

١ الاشراف : العلو والارتفاع . ٢ الارجاف : الخوض فى الأخبار السيئة .
٣ الخيم : الطبيعة والسجية ٤ نكبه الطريق . نحاه عنه . ٥ الخفاف : السيوف .
٦ الغافى : النائم ، وبه شبه الذاهل الغافل عما يحيط به ٧ أعلام : جمع علم وهو الشىء المنصوب فى الطريق يهتدى به . ويروى « ضل آرامه » والارام أيضاً . حجارة تنصب أعلاما فى المفازة ، واحدها : إرم (كعنب) :
٨ يقال : هفا الطير إذا طار . يريد : والخطوب محلقة فى الجو محدقة بنا . والقوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش . والخوافى : صغاره ، وهى ما تحت القوادم .

ما ضرّ لو سمعوا نداءك فارعَوَوْا وسعَوْا إلى التوفيق والإيلاف

ما بالهم كانوا الجميعَ فأصبحوا شتّى على مُتناكَرِ الأوصاف

ختم الخلاف على القلوب فلا ترى في مصرَ غير تنازعٍ وخلاف

أترى العداوة شبّ عمرو لهيبها عن طَرْق كل تدارك وتلافى

إذ أضرمت (أو) شبّ منها أوارها لم تُصْلِ غيرَ مروّعين ضعاف

وأرى العواصف قد أطَرْنَ شرارها يا قومِ أين المصطفى المتلافى

كنا أشقاء الإخاء فما لنا صِرْنا بنى العَلات والأخياف [1]

بالأمس كان إخاؤنا مثلا وكنا زينة الخلطاء والألّاف

كنّا إمامَ المَشرقين ، سبيلُنا قَصْد ومشْرعنا نميرٌ صافى [2]

يترسمون على الحياة طريقنا للحق فى الإيضاع والإيجاف [3]

فإذا بنا جارت هَوادى رَكْبنا عن منهج الآباء والأسلاف [4]

عَبثتْ بوحدتنا الخطوبُ وأعملت فى غَرْس أيدينا يدُ الإتلاف

والخصم يجحل بيننا للشر فى ثوبين ثوب مُوافق ومنافى

مُتنمّر يُغرى العداوة بيننا بالكيد والتفريق والإرجاف [5]

أوَليس فيما قد مضى من عِبْرة لبنى أبى ، والأسر ليس بخافى ؟

أوَلم يرَوْا أو يسمعوا نُذُرَ الردى تَطْوِى إلبنا لُجّة الرّجّاف [6]

---

١ العلات . جمع علة وهى الضرة ، وبنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . والأخياف : الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى ٢ قصد : مستقيم . والمشرع : مورد الشاربة . ٣ الايضاع : السير السريع . والايجاف : سير مسبطر فسيح واسع للابل والدابة ٤ الهوادى : أول رعيل يطلع من الابل . والرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل وغير ذلك ٥ الارجاف : الخوض فى الأخبار السيئة وذكر الفتن لايقاع الاضطراب بين الناس من غير أن يكون شىء من ذلك صحيحا . ٦ الرجاف : البحر ، سمى به لاضطرابه .

هذى تُلوّح بالوعيد وتلك تر   مينا به فى لهجة الأجلاف[١]

جعلوا صحافتهم مظاهرَ كيدهم   فتزاورت جنفاً عن الإنصاف[٢]

صحف يضيع الحق فى ألوانها   صوراً يزيد بها على الآلاف

الحق فيها كل ما شاء الهوى   حُكمٌ تؤيده بلا استئناف

فليعتبر قومى كفى ما قد جرى   من ذات خلف بيننا وتنافى

لا تُوجِعوا تلك القلوبَ فحسبها   خام من الزمان الجافى[٣]

عشر كواملُ فى الخلاف فهل بها   من ذلك الداء المبَرّح شافى[٤]

شربت من الأيام كل مرنَّق   من كل مر بالخطوب زُعاف[٥]

أبنى أبى، ردوا القلوب إلى الهدى   وتنبهوا فالدهر ليس بغافى[٦]

الوفد منا والحكومة بعضنا   هذا أخو هذا بغير خلاف

والشر غايته البوار ومن أبى   فالله للشعب المروَّع كافى[٧]

---

١ الأجلاف : جمع واحده : جلف وهو الرجل الجافى .

٢ تزاورت : انحر. والجنف : الميل والجور

٣ كذا ورد الشطر الثانى من هذا البيت فى الأصل ولعله محرف عن « جام أصاب من .. الخ أو شىء قريب من هذا

٤ برح به الأمر : جهده وآذاه أذى شديداً فهو مبرح

٥ مرنق : مكدر ملوث . والزعاف : السريع القتل كالذعاف .

٦ غافى : غافل .

٧ المروع : المفزع .

حرف القاف

قصيدة الحرب العظمى ، بدئت يوم إعلان الحماية الإنجليزية على مصر سنة ١٩١٤ — وهى من الطويل — :

هلالَ الهدى فى دارة المجد أشرقِ ... ودونكَ ليلَ الغىّ بالرشد فامحقِ [١]

ويا علم الأعلام كم خفقت قلو ... ب قوم إلى مرأى حِفافيك فاخفقِ [٢]

أطِلّ على « الفسطاط » أصبح أهله ... ثقالَ الرزايا بين عانٍ ومطلق

يساقَوْن من أيدى الليالى ورَيبها ... مرارة صابٍ بالهوان مُرَنَّق [٣]

فياهل أتى ابنَ النيـل ما حل بعده ... بمصرَ وما أدراه بالنيـل ما لقى

كأنى به يرنو بألحاظ والدٍ ... إلى مصرَ حنّانٍ إلى النيل شيّق

تُرى ما جرى من بعدنا فى ديارنا ... لدى خطر فوق الأنام محلّق؟

فيفهمَ لحنَ الريح إن ذكرتْ له ... تباريح ضَيْم بالبلادين مُحدِق [٤]

نأيتم فألقى الذلُّ فى مصرَ رحلَه ... بسيرة لاوَانٍ ولا مترفق

وعادت رياض النيل ناراً جحيمها ... يُشَبّ لغير الخائن المتملق

فكم سيد بين الغيابات حتفه ... وآخر بالأصفاد والسوط مرهق [٥]

ترى أدمع النعمى بناعم جسمه ... نجيعَ دمٍ من جلده المتمزق [٦]

---

١ الدارة . هالة القمر ، وهى أيضا المحل يجمع البناء ٢ الحفافان : مثنى الحفاف وهو الجانب ٣ المرنق : المكدر الملوث ٤ التباريح : كلف المعيشة فى مشقة ٥ الغيابات : جمع غيابة (كسحابة) ، وهى من كل شىء ما سترك منه ، يريد بها السجون والمنفى ٦ النجيع من الدم : ماكان إلى السواد .

يقضّى ليالٍ بين ظلم وظلمة طريدَ الكرى فى جوف أغبرَ مطبق
ويمسى نَجِيُّ الحـزن جارةُ بيته سوادَ الدجى بالمدمع المترقرق
وفى حجرها لو أبصروا ذو تمائم يكلّمها بالعين من غير منطِق
إذا فزعت فى الخدر من هول ما ترى فلا راحماً تلقى ولا عطف مشفق
ودارةِ عزّ أوحشت من أنيسها وما كان فيها من جلال ورونق
تحمّل أهلوها على غير موعد وبانوا على حكم الزمان المفرّق
ينادى لسان الحال من شرُفاتهـا « قفوا ودّعونا قبل وشْك التفرّق »
ولم ينسها التوديعُ موقفَ شامت يقلب فى الغادين أجفـانَ مُحنَق
وما مَلَّهم فيهـــا ثواءٌ وإنما نَجَوْا بالنوى من ظُلْم أرعنَ أحمق
يناديه فينا قائدَ الجيش قومُه وما قادهم إلا إلى شر مأزق
تعسّف بالأحكام غيرَ موفق وما ظالم فى حكمـه بموفق
فكم ساقَ من مصر إلى الموت فتيةً زهاها الصبّا فى عنفوان وريِّق [1]
جموع كآجال النعـام تلفها يدُ القهر للآجال من كل منعق [2]
له عُصَب فى غورها وصعيدها تَخيَّرُ أبنـاء الشبـاب وتنتقى [3]
ففى كلّ إقليم حُجولُ مُقيِّدٍ لغير عَصِىٍّ أوحبـالُ مُرَبِّق [4]
وفى كل وادٍ منهمُ سوطُ مُعجِل يهدّد بالتنكيل كل مُعوِّق
ومن لم يُسقه السوط والسيف ساقه إلى حيث شاءوا جهدُ عيش مرمِّق [5]

---

١ الريق : أول الشباب ٢ الآجال (الأولى) : جمع واحده اجل (بالكسر) وهو القطيع . والمنعق : اسم مكان من نعق الراعى بغنمه إذا زجرها . ٣ الغور : يريد به الوجه البحرى ٤ الحجول : القيود . والمربق . اسم فاعل ، فعله : ربق . يقال . ربق الشاة . أى شدها فى الربقة وهى العروة ٥ مرمق . يشبع جوعة ويمسك رمقا

وما أجدبت مصرٌ ولا عز أهلها ... من النيل عيشُ الناعم المتفنِّق [١]

ولا ضاق، لولا كيدهم، حوض «سينها» ... بكل غريب من بنى مصر مغرَق [٢]

ولا سنِقتْ «سيناء» منهم بمُسْنق ... ولا شرِقت أرضُ العراق بشْرِق [٣]

يرى الموت هذا بين عينيه إذ يرى ... أخاه هوى فى المصْرع المتضيِّق

فهذا فريق فى التلال مصرَّعٌ ... وذلك فوق الأمْعز المتوهِّق [٤]

يجرَّع هذا حتفه كل مُصْبَح ... ويكْرَع ذاك الموتَ فى كل مَغبق [٥]

وكم ثَمّ خدٍّ فى التراب مُعفِّر ... إلى حُرِّ وجه بالشواظ محرّق

تسائل عنه أمه : أين داره ؟ ... ويُذرى أبوه الدمع فى كل مُهرْق

ويسألنا أبناؤه عن معاده ... بَنِىّ به يوم المعاد سنلتقى

ففى كل بيت صوتُ ثكلى مُرِنَّة ... وتحنان باكٍ بالأسى متمنطق [٦]

بلاء على القطرين أغطش ليله ... ضحى يوم نحس بالخطوب مؤوَّق [٧]

دجتْ يوم إعلان الحماية شمسه ... فيالك من يوم على مصر أورق [٨]

به لَقِحت سود الليـالى فليته ... قضى فى بطون الغيب لم يتخلق [٩]

قضينا به يومَ المدلَّه بالأسى ... وبتنا على ليـل السليم المؤرَّق [١٠]

---

١ المتفنق : المتنعم ٢ السين : نهر معروف بفرنسا ٣ سنقت : بشمت وتخمت. وأسنق (أبشم) يريد أن فرنسا ضاقت بالمصريين وقت الحرب كما تخمت سيناء بالمرسلين إليها فهم مسنقوها أى متخموها ومالئوها كما غصت العراق بهم أيضا فهم مشرقوها أى سبب غصتها لأنها لا تتسع لهم ٤ الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى. والمتوهق : الشديد الحرارة ٥ المصبح: وقت الاصباح. ويكرع : يشرب. والمغبق : وقت العشى

٦ المرنة : اسم فاعل فعله أرن بمعنى صاح ٧ أغطش ليله : أظلمه ومؤوق : اسم مفعول فعله أوق. يقال : أوقه أى حمله المشقة والمكروه

٨ الأورق من كل شىء الذى لونه إلى الرماد. يريد أنه يوم مغبر بالخطوب. وقد يكون ورق بمعنى غير ممطر ، أى مجدب لاخير فيه ٩ لقحت : حملت

١٠ المدله : الذاهل الساهى

عَشيةَ يدعو « مكسويل » سَراتها … لعيدين يوم الجمع يوم التفرق [1]

يبوىءُ عرشَ النيل من شاء جانفاً … فنُنشده والخطب بالخطب يلتقى : [2]

« رويدكِ حتى تنظرى عمَّ تنجلى … غيابة هذا العارض المتألق » [3]

فمن دون عرش النيل كلُّ مدرّب … كمىّ متى يُرعِد له الهول يُبرِق

بصير بأسباب الردى غَرْب سيفه … لبوس المنايا بين هام ومفرق

ثوت نفسه من بأسه فى مِجَنة … متى يدنُ منها طائفُ الموت يُصعَق [4]

كأن حصون « الدردنيل » ضمّنها … على الدهر فى عهد مصون وموثق

فأبلغ بنى « التاميز » عنا وحِلْفَهم … « بباريس » أنباءَ النذير المصدَّق

عشيةَ يحدون الأساطيل شُرَّعاً … على اليم تحبو فى الحديد المطبِّق [5]

تَشُن على دار الخلافة غارةً … من البحر ، إن تقرع بها الدهرَ يفرَق

كأن السحاب الجوْن يَحْمومها سما … على الجوّ فى داجٍ من النقع مطبِق [6]

كأن جبالا سُيِّرت فوق لجة … تداعين شتى بين جون وأزرق

تألفن بالعدوان يَجْرين باسمه … إلى غرض فى مَدْحض الهون مَزْلق [7]

سرَين على برق من الرأى كاذب … لمعتسف عارٍ من الحزم أحمق

فأقبلن فى شمل من البغى جامع … وعُدْن بشمل بالهوان مفرَّق

لَقِحن بأسباب الخراب وإنما … لقين بها حتف الولود المطرِّق [8]

---

١ مكسويل : قائد القوات البريطانية فى ذلك الوقت . والسراة : جمع نادر لسرى
٢ جانفا : ظالما ٣ الغيابة من كل شيء : ما سترك منه . والعارض : السحاب المعترض فى السماء ٤ المجنة : الترس ٥ المطبق : الشامل الذى يغشى ويعم ٦ الجون : الأبيض والأسود ، وهو من الأضداد . واليحموم : الدخان . والنقع : الغبار . والمطبق : الشامل العام ٧ المدحض : اسم مكان ، فعله : دحض يدحض (من باب قطع) ، يقال : دحضت رجله أى زلت ٨ الولود : الوالدة . والمطرق : كل حامل تطرق وذلك إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب فيها . يصف الحتف المر المؤلم بحتف التى تموت على مثل هذه الحال

ومن يتحرَّشْ بالردى يَـكْرعْ الردى   زُعافا ومن يستنبث النار يُحرَق [١]

نصبنا لهم فى كل جو خبيئةً   تصب عليهم كل شعواء خَيْفق [٢]

وقمنا لهم فى مُرتقى كلّ تلعة   بكل ملىء بالردى متفيهق [٣]

فباتوا على نار شببنا شُواظها   فكانت عليهم غيرَ نار المحلِّق [٤]

كأن بنى شَيْبان يومَ أُوارة   بما كسبوا يصلَوْن نار مُحرِّق [٥]

سُقُوا بأسنا صِرْفاً فهم بين طائح   على المَوْج صالٍ بالجحيم ومُغرَق

وطود تَشَظّى خاشعاً متصدّعاً   على إثر طود واجب متفلِّق [٦]

كؤوس أدرناها سِجالاً عليهمُ   تناسَوْا بها طعمَ الشراب المُروَّق

رأوا ذَنَب العيّوق أهونَ مطلباً   وأيسرَ مَرْقًى من «فَرُوقَ» لمرتقِ [٧]

هنالك لما ضلَّ فى البحر كيدُهم   وصاروا إلى كيد الضعيف المحمق

تداعَوْا بجرّار على البر زاخر   يزوف مُدِلاً فى صفيح وبندق [٨]

---

١ استنبث النار : نبشها وكشف عنها التراب ٢ الخيفق : الداهية ٣ التلعة : ما علا من الأرض . والمتفيهق : الواسع ٤ المحلق : هو المحلق الكلابى خيثم بن شداد الذى تعرض للأعشى فى طريقه إلى عكاظ فضافه . فأطراه الأعشى بقصيدته التى يقول فيها :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضوء نار باليفاع تحرق

وكان للمحلق بنات ثمان لا يسأل عنهن فسارع بعد أشراف القوم إليهن .

٥ أوارة (بالضم) : اسم ماء أو جبل لبنى تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذى حرق فيه عمرو بن هند مائة رجل من بنى تميم . والمحرق : لقب عمرو بن هند هذا

٦ تشظى : تشعب ، وواجب : ساقط ٧ العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها . وفروق : لقب قسطنطينية ٨ يزوف : يمشى زاحفاً ناشراً جناحيه وجموعه ، مأخوذ من زوف الحمامة ؛ وذلك إذا نشرت جناحيها وذنبها وسحبتها على الأرض

له زَجَل يغشى به العُصْم فى الذرى	وبأسٌ متى يُنذِرْ به النجم يَصْدُق [١]
فلمَّا التقينا والمنايا جواثمٌ	تُطالعهم من كلّ شِعْب وخَنْدق
دَلفنا إليهم كوكباً خاف كوكبٍ	وجاشوا إلينا فيلقاً بعد فيلق [٢]
فما خيَّموا حتى كسونا سماءهم	بأسودَ من نسج القنابل عَوْهق [٣]
دَجَا فاستكانوا تحتـه بين حائر	يشق بعينيه السماءَ ومُطرق
وإن يستغيثوه يُغاثوا وإنما	بذى لهب يَشوى الوجوه مُحرِّق
طغت نارنا فيهم فما لمغرِّب	من النار مَنْجاة ولا لمُشرِّق
يودُّون لو أن السماء تشققت	لهم طُرقاً هيهات لم تَتَشقَّق
فما إن ترى إلاّ صريعاً على الثرى	وملتهباً يقفو مصاباً بأولق [٤]
ومُختبِطاً فى الدوّ يركب رأسَه	ضلالاً ومن يستكبر الهولَ يَخْرَق [٥]
يقولُ: انج سعد بالهوان فقد هوى	سعيد وحاق البأس بالمتعوِّق [٦]
وكوكبة يعدو الفِرار بخيلها	إلى البحر بالإدبار للنار تتقى
إذا البحر لم يَعصِم من الحَيْن جنده	فهيهات يُنجى عائذُ البر أو يقى
وأخرى تولاها الغرُور فأقدمتْ	لمَهلكها ملمومةً لم تُفَرَّق [٧]

١ الزجل: رفع الصوت فى جلبة. والعصم: جمع أعصم وهو من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. وصدق فلان فى القتال: تصلب فيه واشتد

٢ دلفنا: مشينا مشياً فوق الدبيب كما تدلف الكتيبة نحو الكتيبة فى الحرب

٣ العوهق: لون الرماد أو الأسود ٤ يقفو: يتبع. والأولق: الجنون أو شبهه يريد به المفزّع من الخوف فيكون كأنه به مس من جنون ٥ الدو: المفازة. ويخرق: يدهشه الخوف ويفزعه ٦ يشير بالبيت إلى المثل: انج سعد فقد هلك سعيد، وسعد وسعيد هما ابنا ضبة بن أد، ويضرب هذا المثل لمن قهر وهو ينظر إلى عدوه

٧ ملمومة: مجتمعة

غدتْ تستجمّ البأسَ فانسطرت به ... هنالك فى لَوْح الفنـاء المُنَمَّق

سعَرْنا لها فى « عُش بابًا » وأختها ... جهنم يصلى نارَها كل من شَقِى

تركنا عِتاق الطير فى حجَراتها ... تَخَطّف منهم كلَّ شِـلْوٍ مُمزَّق [١]

فكانت جزاء الظالمين مَضَوْا بهـا ... كذلك نجزى منهم كلَّ من بَقِى

ومُستأسَرٍ بالذل يرفع نحونا ... أكفَّ مُنيب بالهوان مُطوَّق

تَربَّع فى ظـل من العفو وارفٍ ... لدينا وعهـدٍ بالأمان مُوَثَّق

وبات طليقًا فى الإسـار تحُفّه ... مكارمُنا كالسلسبيل المُصفَّق [٢]

وأصبح من ولّى يودّ لو انه ... أسيرٌ لدينـا عانيًا غيرَ مُطلَق

فإن أُزعِقوا « بالدردنيل » مشاربًا ... فقد صدَروا فى مصرَ عن حوض مزعِق [٣]

تبصّر خليلى هل ترى من كتائب ... دلَفْن بها كالسيل من كل مَوْدِق [٤]

سِراعًا إلى الحانات تحسبهم بهـا ... نَعامًا تَمَشَّى رزدقًا خلف رزدق [٥]

يهولك مرآها إذا اصطخبت بهم ... مواخير تجلو فاسقات لفُسّق [٦]

إذا أجلبوا فيهـا حسبتَ جنادبًا ... تجاوبن إيقاعًا على صوت نَقْنق [٧]

كأن بنى حام بمصرَ تواعدوا ... ليجتمعوا من بعـد ذاك التفرّق

---

١ الحجرة (بالفتح وبالضم) : الناحية . والشلو : العضو ٢ السلسبيل : الخمر ؛ والماء السهل المساغ . والمصفق : الذى يحول من إناء إلى إناء ليصفو ٣ أزعقوا : وردوا ورداً ماؤه زعاق ، أى مر غليظ لا يطاق شربه . مزعق : اسم فاعل من أزعق الماء أى جعله زعاقا ٤ المودق (كموعد) : معترك الشر ٥ الززدق : الصف من الناس ، معرب رسته بالفارسية ٦ الاصطخاب : اختلاط الأصوات . والمواخير : جمع ماخور وهو مجلس الفساق وبيت الريبة ، وهو أيضا من يلى ذلك البيت ويقود إليه ٧ أجلب القوم : اختلطت أصواتهم وضجوا وتجمعوا . والجنادب : الجراد . والنقنق : أصوات الضفدع

زعانف شتّى من طويل مُشذّب ... طرىّ القرَا عارى الأشاجع أعنق [١]

ومُلتصق بالأرض تحسب خطوه ... إذا مرّ فى أحيائها خَطْوَ خِرْنق [٢]

وأخنسَ ممْحوق الحَجَاجَيْن ينتحى ... لأصمعَ معْروق العِذَارين أشْنَق [٣]

وأسود نَهْد الوجنتين حديثُه ... بجحفلة تنهال عن شدق أفوق [٤]

ترى منه فى بُحبوحة الأمن باسلا ... وإن يَدْعه الدّاعى إلى الكرّ يحبق [٥]

ويحسب إن صَرَّت من الفزع استُه ... مطارةَ طيّار عليه مُحلِّق

وكائن طوى عنهم طوى من حوادث ... من الخزى سارت بين مصرَ وجلِّق [٦]

عشيةَ راحو ألف ألف يقودها ... إلى حَتْفها جهلُ الزنيم الحَفلَّق [٧]

ترى كل ألف منهم قِرْن واحد ... وقد عَلِقوا من خوفه كل مَعْلَق [٨]

---

١ الزعانف : كل جماعة ليس أصلهم واحد . والمشذب : المقشور أو المقطع الأطراف ولعله يريد به المشوه . والقرا : الظهر . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف . والأعنق : الطويل العنق

٢ الخرنق : الفتى من الأرانب

٣ الأخنس : الذى يتأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة . والمحق : ذهاب الشىء كله حتى لا يرى منه أثر . والحجاجان : العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجبان . والأصمع : الصغير الأذن . والمعروق : القليل اللحم . والعذار : هو من الوجه ما ينبت عليه الشعر المستطيل المحاذى لشحمة الأذن إلى أصل اللحى . والأشنق : الطويل الرأس

٤ نهد الوجنتين : بارز الوجنتين مرتفعهما . والجحفلة : الشفة . والأفوق : المتكسر الأسنان مأخوذ من قولهم « سهم أفوق » أى كسر فوقه

٥ يحبق : يضرط

٦ جلق (بكسر الجيم وفتح اللام المشددة وكسرها) : دمشق

٧ الزنيم : الملحق بقوم ليس منهم ولا يحتاجون إليه فكأنه فيهم زنمة . والزنمة : ما يقطع من أذن البعير والشاة فيترك معلقاً . والحفلق : الضعيف الأحمق

٨ القرن : النظير فى الشجاعة والكفء . علقوا من الخوف كل معلق : أى قر الخوف فى نفوسهم وثبت بحيث لا يمكن انتزاعه

فما لبثوا أن أرزَم الموت بينهم ... بداهيةٍ من حول « غزَّة » بَهْلَق [١]
فإن أقبلوا طاحوا وإن أدبروا فنُوا ... وإن أبقُوا فالويل للمتأبّق [٢]
وما كان جيشُ الشام إذ ضلَّ كيدُه ... بأشأمَ من جيش هنالك مُعْرِق [٣]
تركنا لهم سِيفَ العراق ليشهدوا ... ببغداد كيدَ الحارِش المتنفِّق [٤]
فما وَطِئوا « بغدادَ » حتى تبينوا ... وجوه الردى فى «سرمن را» وسُرَّق [٥]
وكم ذا كوت « كوت الإمارة » منهم ... قفًا هاربٍ أو ذى إسار محلَّق [٦]
غداة حزقنا « تاوشيد » فلم يرم ... ومادت « بمود » كلّ ميثاء سَمْلَق [٧]
عجبت لهم إذ ينشر البرق عنهمُ ... على الناس أنباء الكذوب المنفّق
وماذا عليهم لو أنابوا إلى النهى ... فلم يأتفك غاوٍ ولم يتخرّق [٨]
فللحق نور كلما ائتلق ازدهى ... وللبُطْل برق حيثما يُزْهَ يَزْهَق
ألم تر كيف استأصل الروس بغيُها ... ومزَّقها العدوان كلَّ ممزّق

---

١ أرزم : اشتد ، والبهلق : الداهية ، قال روبة :

حتى ترى الأعداء منى بهلقاً ... أنكر مما عندهم وأقلقا

٢ طاحوا : هلكوا ، أبقوا : فروا وهربوا ٣ أعرق الرجل : أتى العراق

٤ السيف : الساحل . وحرش الضب : صاده ، فهو حارش ، وهو أن يحرك يده على جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه . وتنفق الرجل اليربوع : أخرجه من نافقائه فهو متنفق ٥ سر من را : لغة من بين اللغات فى سامراء ، وهى مدينة كانت بين بغداد وتكريت . وسرق (بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وآخره قاف) : إحدى كور الآهواز ٦ المحلق من الابل : الموسوم بحلقة فى فخذه أو أصل اذنه ، شبه به الأسير فى وسمه بتلك السمة التى جعلها كسمة للذل ٧ حزق الشىء : عصره وضغطه ، يريد شدة الهزيمة . وتاوشيد ومود : قائدان . والميثاء : الأرض السهلة والرابية الطيبة . والسملق : الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها ٨ يتخرق : يختلق

إذا احتقبوا بأسَ الجهول فأقبلوا ... مسيرَ الدجى بالباعق المتدفّق [١]
جراداً يسدّ الأرضَ من مَدْرَج الصّبا ... إلى حيث دُبُّ الأرض بالنَّسر يلتقى
إلى ساحة لو أقسم الجنّ أنه ... دنا من ذُراها خِلْسَةً لم يُصدَّق
ولو أن طيفاً من عِداها هفا بها ... لعُدَّ مع الأسْرى إذا لم يمزَّق
هناك لقُوا من خيلنا كل مُقْرَم ... مَشُوق إلى لحم الأعادى مُتوَّق [٢]
نقذّفهم بين المتالع والربى ... ونلقى بهم من كل حصن وجوسق [٣]
فما وردوا « أرمينيا » غير أنهم ... رأوا حُلُماً تأويلُه لم يحقَّق
ومالوا عن القوقاز ميلةَ هالك ... رمته المرامى بالصفيح المذلَّق [٤]
سقيناهمُ كأساً دِهاقاً من الردى ... وإنا متى ما نسق بالكأس ندهَق [٥]
وصبَّ عليهم ليثُ « برلين » غضبةً ... سقاهم بها مسمومةً لم تروَّق
فمن مأزِق فى ملتقى الكرّ ضيق ... إلى دَرَك فى منقع الموت أضيق [٦]
كأنى بهم يوم البحيرات كبّهم ... بهاجيشُ « هندبرج » من كل مزلَق [٧]
جنود تروعُ الليلَ أنزلها الردى ... ضيوفاً على الحيتان فى شرّ فُندق
تغوص وتطفو فى العُباب ومن يخض ... عباباً به لا يحذِق العومَ يغرَق

---

١ احتقب فلان الشىء : جمعه أو حمله خلفه على دابته . والباعق : ذو الصوت الشديد والمتدفق : المسرع . يريد به الجيش فى جلبته وإسراعه ، وقد يكون الباعق بمعنى المطر يفاجىء بوابل . والمتدفق بمعنى المتدفق ويكون المراد به تشبيه الجيش بالمطر الوابل المنهمر

٢ المقرم : المكرم من الدواب لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحلة

٣ المتالع : المرتفعات . والجوسق : الحصن ، وقيل هو شبيه بالحصن معرب وأصله : (كوشك) بالفارسية

٤ الصفيح : السيف . والمذلق : المحدد

٥ كأساً دهاقا : ممتلئة . ودهق وأدهق : ملأ

٦ الدرك (بالتحريك والتسكين) : أقصى قعر الشىء

٧ كبه : صرعه

وأخرى صلوْها بين «ريغا» وجوّها مؤجَّجَةً تزهو بنكباء سوهق[١]
فلم يُغنهم شيئاً «نقولا» وقد جرى على نهج أعمى فى المُغار مُلفِّق
ولم ينجهم أن قام بالأمر قيصر مقام دعيٍّ فى القيادة مُلْصق
وشتان ما بين الخميسين فى الوغى إذا الحرب جدّت فى مَضيق ومَدْعق[٢]
فذا سعيُه بالعلم فينان مُورق وبالجهل هذا سعيُه سعىُ مورق[٣]
إذا شاد رب التاج بالعلم ملكه فقل يا سماء الملك بالعز غَيْدِقى[٤]
وإن تر شعباً بالجهالة سابحاً فقل لعداه : رمَّدَ الضأن رَبِّق[٥]
هوى الروس فى دَرْك الجهالة فانمحوا ومن لم يسالم دولةَ العلم يُمْحق
فلما رأوا أن الفناء سبيلُهم وأعجزهم من درئه حمل مُقْلَق
إذا خلصوا من خيل ممس دهتْهمُ أحاطت بهم من خلفهم خيلُ مشرق
رضوا بالتى لا يرتضى السيفُ غيرَها ومن يَعْصِ أحكام الظُّبا يتمزق
وراح أثيماً عندهم كلّ مُقْدِمِ وعُدَّ كريماً بينهم كلّ عُوّق[٦]

---

١ المؤججة : الملتهبة . والنكباء : الريح تنحرف عن مهاب الرياح القوم وتقع بين ريحين . والسوهق : الشديدة من الرياح ٢ الخميس : الجيش ، سمى به لأنه خمس فرق . والمدعق : مدفع الوادى ٣ مورق (الأولى) : من أورق الشجر بمعنى ظهر ورقه . ومورق (الثانية) : من أورق الغازى . بمعنى أخفق وقد تكون بمعنى غنم إذ هى من الاضداد ٤ غيدق المطر : كثر ٥ رمدت الضأن : أضرعت أى أشرق ضرعها قبل النتاج أو نزل لبنها قبله . يريد أن يقول بأن هذا الشعب السابح فى الجهالة اليوم سيكون منه ما لا ينتظر وقوعه فى غد . مأخوذ من المثل : « رمدت الضأن فربق ربق » أى عظمت ضروعها وإذا كان ذلك منها فلا تلبث ان ترضع . وربق : هيىء الأرباق وهى الحبال التى تشد فيها رءوس أولادها ٦ العوق : الجبان ، أو هو الذى يثبط الناس عن أمورهم

فيا حُلفاء الروس يوم تألَّبوا ... وجاءوا برأى فى السفاهة معْرق

وظنوا «ببرلين» الظنونَ فأمسكوا ... بحبل على ميْت الأمانى مُعلَّق

هل الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المزوَّق

عَدَوْا طورَهم، ما كلُّ بيضاء شحمة ... وما كل وثاب إلى النيِّق يرتقى [1]

رماهم بمَجْر أصغرَ الأرضَ فانبرى ... على خطط فوق السحاب وأطرُق [2]

يدكُّ الجبال الشمّ إن عرضت له ... بنار متى يرجم بها الشم يَسْحَق

ويُخلق فى الترب الجبال عواتياً ... على كلّ مُوهٍ للقوى جدِّ مُخلق [3]

ويرسلها فوق العُباب وتحته ... مواخر تزجَى بين جمع وفُرَّق

فإن ذكرت «باريس» «غوثا» تزلزلت ... وإن يذكر «التاميز» «زبلين» يَحبق [4]

ولو علموا عقباهمُ ما تورَّطوا ... لنصر غواة الضرب فى شر مودق [5]

أصاخوا إلى داعى الغرور فأسرعوا ... إلى فتح باب للمكاره مُغلق

لكل سفير منهم صوت مُرعد ... ببرلين يدعو بالثُّبور ومُبرق

يؤزّره من خلفه متعمق ... بحجة ذاك الملحف المتعمق

فمستأسد يبرى إلى متنمر ... ومعتسف يأوى إلى متعسق [6]

ولو سمعوا أمر النهى ما تسمَّعوا ... مقالة ألوى فى الخصومة ألوق [7]

سينسون أطماعاً عليها تعاقروا ... عذاب المنى مشمولةً لم تُرَنَّق [8]

---

١ الطور: الحد والحال، ويقال. عدا طوره أى جاوز حده وحاله التى تخصه، يريد انهم ضلوا فى تقديرهم ٢ المجر: الجيش العظيم المجتمع. وأطرق: جمع طريق ٣ الموهى: المضعف. فعله أوهى. ٤ يحبق: يضرط ٥ المودق (كموعد): معترك الشر

٦ برى له وانبرى: عرض له. والمتعسق: اسم فاعل فعله تعسق، يقال تعسق فلان بالشىء: إذا لزمه ولصق به وعليه إذا ألح فى طلبه، وكلا المعنيين مراد هنا. يريد به الملح اللاصق بما يريد غير المفارق له ٧ الألوق: الأحمق ٨ المشمولة: الخمر المبردة. لم ترنق: لم تكدر

إذ الشرق فيما بينهم نَهْب غالب ... متى يعتقد رهناً على الشرق يَغْلَق [١]

يقلّبه موج المطامع بينهم ... كما اعتسفت هُوج الرياح بزورق

وتحمل أهليه على كل مذهب ... شريعةُ الاستعمار فى كل مَوْبق [٢]

فمن لم يكرِّمه الإباء يَدِنْ لها ... ذليلا ومن يأب المذلة يُرْهَق

شريعة جُود لم يخنأ رسَولُها ... بمعجز وحى أو كتاب مصدّق

ولكنها إرهاق قوم هوت بهم ... يد الدهر أو تأييد حق ملفق

بلاد أذل الله بالجهل أهلها ... وذو الجهل من حوض المذلة يستقى

تُقَسَّم كالأنفال بين معاشر ... تنادَوْا إليها فى عديد ودرْدَق [٣]

فهذى لها فى المغربين مصالح ... وتلك لها حق على كل مشرق

وهذى لها أرض «الجزائر» نحْلةً ... وما كيد أخرى فى «البوير» بمخفق

وإن سبقت هذى إلى «الهند» غيلةً ... تُصلّ بأرض «السند» أخرى فتلحق [٤]

وإن هجست «بالصين» أحلام طامع ... فربَّ رُؤًى مرَّت ولم تتحقَّق

وهذى لها فى الشام بعض مرافق ... وتلك لها فى أخته كل مَرْفَق

فسائل بنا أعلاج «لندن» هل وفَوْا ... بعهد لنا بين الأنام وموثق [٥]

لدى فتنة لم يغن عن مصر عندها ... حمية حام أو تقيّة متقى

جرت عَمَما لم تبق أرضاً أمينةً ... ولا بلداً بناؤها لم يحرَّق [٦]

---

١ غلق الرهن فى يد المرتهن يغلق (من باب علم) : استحقه ، وذلك إذا لم يقدر الراهن على افتكاكه ٢ الموبق : المهلك ٣ الأنفال : الغنائم ، واحدها نفل (بالتحريك) . والدردق : صغار الناس ٤ تصلى : تتلو السابقة ٥ الأعلاج : جمع علج وهو الرجل الشديد القوى ، يريد الساسة والقادة ٦ العمم : اسم من العميم بمعنى الاجتماع والكثرة

فأجلب أهلونا لها وتفرقوا … بها شيعاً والويل للمتفرّق [١]

عصى الجيش فيها صاحب العرش فالتوى الـ … قرينان فى حبل من الشر موثق

ولو رحم الحربَ العرابىُّ قومه … لفاد إلى رأى من الحزم أصدق [٢]

ولكنه الجَد العثور هوى بنا … لشؤم احتلال فى الضلالة مُوبق [٣]

ثلاثين عاماً لا ترى مصرُ منهمُ … سوى صلَف المستكبر المتعزَّق [٤]

ثلاثين عاماً لم تشم برق راحة … ولا طيب مخضر من العيش غيدق [٥]

ثلاثين عاماً بين يأس وحسرة … وهول زمان بالحوادث مِتْأَق [٦]

إذا ودّعت (عاماً) من الجور أبقعا … تفىء إلى عام من البؤس أبلق

ثلاثين عاماً بالهوان تسومها … سفاهةُ غار فى المكايد مغرق [٧]

يرى نفسه فوق القوانين بيننا … متى ما نذكره القوانين يحنق

يبيح غداً ما حرّم اليوم بالهوى … لغير الهوى فى حكمه لم يوفّق

إلاهة جبّار وإمرة خاطل … وتدبير أعمى فى الحكومة أحمق [٨]

إذا ما شكوناهم عميداً فأمرنا … لأعلم منه بالنكاية أحذق

يقرب خوّاناً ويرفع جاهلا … ويُسعد أشقاها ويشقى به التقّى

إذا ما مضى هذا أتى ذاك بعده … على النهج لم يعدل ولم يترفق

وكلٌّ علينا أن نسبح باسمه … إذا نحن أهللنا ومن يعص يفسُق [٩]

---

١ أجلب القوم : تجمعوا من كل وجه
٢ فاد الرجل : حذر شيئاً فعدل عنه جانباً
٣ موبق : مهلك (فعله : أوبق)
٤ المتعزق : العسر الخلق
٥ شام البرق بشيمه : نظر إليه . والغيدق : الرخص الناعم
٦ المتأق : التئق وهو المملوء
٧ الغارى : المتمادى فى الغضب (فعله : غرى يغرى من باب علم)
٨ ويروى :

إلاهة جبار وإمرة غاشم … وتدبير ألوى فى الحكومة أولق

٩ أهل : رفع صوته

لنا عنده حق الضعيف وعندنا ... له نعمة المستكثر المتصدق

يمن علينا بالحياة وحظنا ... إلى ناصل منها على الجهد أفوق [١]

وبالعلم سل «دنلوبهم» لم (لم) يدع ... ذَوَاقاً من العرفان للمتذوّق

هو الجهل فينا حشدته لحكمة ... يد الله تنكيلا بشعب مدوق [٢]

رمتنا به حمى أصابت بلاده ... تطاير عنها كل فَدْم حَبَلق [٣]

فحلّ بنا فيمن تمرّق منهمُ ... فيا عجباً للسارب المتمرق [٤]

ولو وزنوا فى غير مصر مقامه ... لأرخصه فى السوم كل مُدَنِّق [٥]

فأصبح داء فى المعارف قاتلا ... يسدد فيها كل سهم مُفَوَّق

فواها على تلك العقول التى ثوت ... بكفيه فى لحد من الجهل ضيِّق

ثلاثين عاماً يسكبُ النيلُ حسرةً ... على العلم دمعَ الواله المتشوّق

وما وردوا من عذبه غير لامع ... من الآل فى بيدائها مُتَرَيِّق [٦]

ولولاه كانت مصر بالعلم روضة ... تلألأ بالأنوار للمتأنّق

أ«دنلوب» ما تلك المبانى رفيعةً ... متى ما تسامق هامُها النجم تَسْمُقُ [٧]

وما العلم أن يعلو رتاج وقبة ... على فدُن بالأرجوان مزوّق

---

١ الأفوق : السهم الذى كسر فوقه . والناصل : الذى لا نصل فيه . ويقال : رجع فلان بأفوق ناصل ، أى بحظ ليس بتام ٢ المدوق : المهزول ٣ الفدم : العيي عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة أو هو الغليظ الأحمق الجافى . والحبلق : الصغير القصير

٤ السارب : الذاهب على وجهه فى الأرض . والتمرق : الخروج كالمروق ، يريد بالسارب والمتمرق وبالفدم الحبلق ، فى البيت السابق ، ذم رجال التعليم من الانجليز . رجال دنلوب ولقد كانوا فى ظن الشاعر رحمه الله غيرأ كفاء ضاقت بهم بلادهم فرمتهم إلينا

٥ المدنق : الذى يداق النظر فى معاملاته ويتقصى ٦ المتريق : السراب إذا جرى وتضحضح فوق الأرض ٧ سامقة : فاعل من سمق بمعنى طال وارتفع

أ «دنلوب» هل أرضيت قومك غايةً ... أم العَيْرَ إن يَبْعُدْ به الشّوطُ ينفُقِ [1]

في النسيب — وهي من الكامل —:

أنَا فيكِ ذو ولَهٍ وذو أشواقِ ... فتحدّثي عن دمعيَ المُهَراقِ

لا تُنكري سَهَرى علىَّ فإنما ... غَلَبَ الأسى فعَدَا على الآماق

وسَلِي ظلام الليل إنَّ نجومه ... أدرى بما أنا في هواكِ مُلاقي

وتسمّعي في الروض أنة موجَعٍ ... تبكي الحمامُ بها على الأوراق

إنَّ الحمام على الغصون بكاؤها ... لحنُ الهوى وشكاية العشّاق

مالي ومعذرتي إليكِ من الهوى ... ولقد أخذتِ على الهوى ميثاقي

ومددت أسبابَ الغرام فأحكمتْ ... بيديك أسبابُ الغرام وَثاقي

فإذا بكيتُ فعبرةٌ سالت بها ... عيناكِ فانسربت إلى آماقي

وإذا خفا قلبي فإن وجيبَه ... لمعُ الجوى بفؤادكِ الخفّاق

فتعللي بالدمع إنْ وَقَدَ الأسى ... إن البكاء تعلّة المشتاق [2]

وذَرِى الفؤادَ يذُقْ مرارات النوى ... ويلاقِ من بلواكِ ما هو لاقي

طالت نواكِ فهل تعودُ لنا المُنى ... يوماً ونسعدَ ليلةً بتلاقي

كم موقفٍ لكِ خِلْتُ خُلَّبَ برقه ... صِدْقَ المُنى بحديثك البرّاق

ما زلت أطمع في الوفاء ولم تزل ... بالمَطْل تدفعني يدُ الإخفاق

وكذاكَ حبّ الغانيات خديعةٌ ... ووصالهنّ إلى قِلًى وفراق

---

١ العير : الحمار أيا كان ، وحشياً أو أهليا ، وقد غلب على الوحشي . ونفقت الدابة : ماتت وخرجت روحها

٢ وقد الأسى (من باب ضرب) : اشتعل

وقلت — وهى من الطويل :

يؤرّقنى ، والعين بالشوق تأرَقُ ... سنا بارقٍ من نحوها يتألقُ [١]
ويُعرب دمعُ العين عما أُكنه ... حشًا بات فى نار الجوى يتحرّق
إذا غرِقتْ فى النوم أجفان معشر ... رأيتَ الكرى فى دمع عينى يغرَق
وما عبراتُ الشوق إلا مرائرٌ ... من القلب فى مَجرى المدامع تُهرق [٢]
وقفت ركابى إذ مررنا بأرضها ... ولاح لنا منها عُذيب وأبرق [٣]
أسائلها عن جيرة فى ربوعها ... ترامتْ بهم أيدى النوى فتفرّقوا
وكم شربوا للخُلد فى جَنَباتها ... مَعين كؤوس صفوُها يترقرق
ليالىَ سلمى ليس دون خبائها ... رقيبٌ إذا ما زرتها منه أفرَق
فأصبحت ، أمّا ركب سلمى فأتْهم ... بقلبى وأما ركب قومى فأعْرقوا [٤]
كدأب الليالى إن تُصافِ فإنما ... تَغَصّ بآمال الكرام وتَشْرق
هو البرق حيّانى من الشرق مَوْهناً ... فيا بأبى برقُ الحمى حين يَبْرُق [٥]
يذكّرنى بالأبرقين معاهداً ... وعيشاً له فيها جمال ورونق [٦]
فيا برقُ سمّعنى إذا كنت مُسعدى ... حديثَك عن أهل الحمى يوم شرّقوا
وقِفْ ساعة بالحرّتين فثَمّ لى ... بُدورُ سماءٍ بالعقيقين أشرقوا

---

١ تأرق : يذهب نومها ليلا ٢ المرائر : جمع واحده : مريرة وهى القوة والعزيمة
٣ العذيب والأبرق : موضعان من مواضع كثيرة تسمى باسميهما وليست معهما هنا من قرينة تعين على قصد الشاعر بهما ٤ أتهم : أتى تهامة . وأعرق : أتى العراق
٥ الموهن : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه ٦ الأبرقان : تثنية الأبرق . وإذ جىء بالأبرقين هكذا مثنى فى الشعر فأكثر ما يراد به أبرقى حجر اليمامة

حرف الكاف

(وقال) — وهي من الكامل — :

لو كنتِ وامقةً كما زعموكِ — يا عزُّ ما كذبتْ ظنونىَ فيكِ [١]
قالوا تملّكها الغرام وشفَّها — بَرْح الجوى والبينُ يومَ لقوكِ
حسِبوكِ صادقةً ولو علموا بما — حمَّلتِنى بالغَدْر ما حَسِبوكِ
أحْلَلْتِنى رَبْعاً بقلبكِ شِرْكةً — وحللتِ فى قلبى بغير شريك
أودعتِه رهنَ الأسى وتركته — يا رحمتا للمودَعِ المتروك
فقضيتِ منى بالدلال مُنَى الهوى — وقضيتُ منك لبانةَ المأفوك [٢]
وَعصيتُ حامى فى رضاكِ تعلَّةً — وضللتُ نهج سبيله المسلوك
يا بيضةَ الخدر المَنيع أما كفى — خَدَّيك قانى دمعىَ المسفوك [٣]
مالى نجىٌّ هوًى أبثك شاكياً — فأعود منك بظِنَّتى وشكوكى
إن الذين عَدَوْا على ما بيننا — بالإفك لمّا أرجفوا خدعوكِ [٤]
لا يَزْهُكِ البيتُ الطويل على امرئ — طال السماكَ ببيته المسموك [٥]
أنا من عرفتِ له إذا احتكم الهوى — عِزَّ الأبىّ وذلَّة المملوك
نَجَلتْه أمهــــة أبرَّ نجارُها — شرفاً على النفرَ الألى نجلوك [٦]
وأبٌ إذا نادى العلا سَفَرت له — عن وجه سابغة الجمال ضحوك
نسجتْ له أرواحُ مصرَ شمائلاً — تذكو الصَّبا بعبيرها الممسوك [٧]
وغذاه ماءُ النيل من صفَواته — كرمَ الملوك ونجدةَ الصُّعلوك

---

١ وامقة : محبة ٢ المأفوك : المخدوع والمسلوب العقل ٣ بيضة الخدر : كناية عن المرأة المخدرة المحجبة ٤ أرجفوا : خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن ليوقعوا بين الناس ٦ نجلته : ولدته ٧ الممسوك : المطيب بالمسك

يا مصرُ ما أوفى بعهدك معشرٌ يومَ الكريهة ضِلَّة خذلوك [١]

بوَّأتهم نعماءَ عيش أصبحوا بظلالها فى رَفْرف وأريك [٢]

وعرفتهم بالبأس ثم رفعتهم فى العالمين فما لهم نكروك

نبذوا الحلوم وأشرعوا سفن الهوى نوكاً جرين على زعازعَ نُوك [٣]

ترمى بهم لجج الخطوب عواصفاً فى جنح معتكر الظلام حَبيك [٤]

حتى إذا وقف النجاء بهمْ على شوط العَيِّ وغاية المنهوك

باتوا بمُهتلكَ الخلاف وأصبحوا وردا على وَخْم هناك تَريك [٥]

يتجاذبون من العداوة بينهم أهدابَ ذى حُبُك بها محبوك [٦]

كلٌّ يجدُّ إلى أخيه بغارة شعواءَ من زَيْف المقال سَهُوك [٧]

ويهزّ بالعُدوان صفحة صارم ماضى الغرار على أخيه بَتُوك [٨]

يا قومُ ما هذا العداء وكم هوى قِدْما بعزّ ممالك ومُلوك

يرمون بالخُطب الطّوال وكلها خطرات أرعنَ أو سبابُ أفيك [٩]

من كل مرتبك المقالة رأيه زيفان بين مُسفّه وربيك [١٠]

تركوا البلادَ على الهوان تخُب فى أذيال أسودَ بالبلاء مَحوك

يذكى بها لهب العداوة بينهم خَطَلُ السفيه وإمرة المأفوك

والليث منتشر المخالب فاغرٌ يختال فى جبرية وفتوك [١١]

---

١ ضلة : ضلالا ٢ الرفرف : البسط ، وهى أيضاً الرياض . والأريك : جمع أريكة وهى السرير فى حجلة ٣ النوك : جمع نوكاء وهى الحمقاء . والزعازع : الشديدة الهبوب تزعزع الأشياء واحدها : زعزع ٤ الحبيك : المحبوك ٥ التريك : المتروك ٦ الحبك : الطرائق والحروف ٧ السهوك : الشديدة ٨ الغرار : الحد . والبتوك : القاطع ٩ الأفيك : الضعيف العقل ١٠ زيفان : زائف

١١ الجبرية : مصدر بمعنى القوة

جاثٍ يخاف النيل من غدراته ... بأساءَ يومٍ بالخطوب عتيك [١]

يا مصرُ ما لك غيرَ أهلك فتنةٌ ... فى الله ما لاقيتَ من أهليك

ما أنت بالبلد الشقىّ وإنما ... جَلَب الشقاء على بنيك بنوك

فَتَنَتْهُمُ الدنيا فلما استيأسوا ... منها على أهوائهم فتنوك

والله ما عَمِىَ السبيلُ عليهم ... لو أنهم فى نصحهم محضوك

وإذا الهوى ركب النفوسَ بمَهْمهٍ ... سلكتْ سبيلَ القاسط المهلوك [٢]

مالى أرى أمماً تَصوغ نُضارَها ... بيد النهى من فضة ونسيك [٣]

وبنو أبى إن قيل هاتوا مجدَكم ... صاغوه من إثم ومن تأفيك

وكأنما كُتب الصغار عليهمُ ... يا رحمتا، يا مصر ما لبنيك

أفلا يرون بلادهم أوفت على ... يوم لها بالمجاسين وشيك

هل أخلصوا لله فيك وهل وفى ... بالعهد فى نُوَّابهم أهلوك

فتخيّروا نجباءهم لمقاعد ... نصبت لكل مجرّب ودَليك [٤]

من كل منسوك السريرة لم يُشَنْ ... بالغدر ذيلُ ردائه المنسوك [٥]

ماضٍ على العزَمات أروعَ آخذٍ ... بالحزم فى يوم المقال سفيك [٦]

يرمى إلى الغرَض الذى عُقدت به ... آمال شعب ناهض ومليك

نهضت بلاد النيل تطلب حقها ... من مالك فيها ومن مملوك

وإذا الشعوب تداركت خطواتها ... بتوثب نحو العلا وبُروك [٧]

---

١ العتيك : الشديد ٢ القاسط : من قسط عن السبيل بمعنى جار وعدل

٣ النسيك : الذهب ٤ الدليك : الرجل قد مارس الأمور ٥ منسوك السريرة : طاهرها ٦ السفيك : فعيل بمعنى مفعول فعله سفك بمعنى نثر الكلام والقول . يريد به أنه بليغ القول مرسله ٧ البروك : الثبات

هتكتْ حجابَ الظلم وانكشفت لها ... غررُ المنى من سرّه المهتوك
وتبوأت فى الملك ذِرْوة باذخ ... يزهو بأفنية له وسُمَوك[1]
يا دولةَ الأطماع ويلك أقصرى ... نهض الزمان عن الورى يجلوك
لا يزهينّك فى المطير قوادم ... بَرَقت بألوان لها وحبيك
إن القشاعم إن تثاقل نهضُها ... هَرَماً فقد صارت إلى تُهْلوك[2]
لا تخدعنك فى حياتك معشر ... فى خدمة استعمارهم خدعوك
أو أن يصيب النيلَ فى أبنائه ... فتن يؤرّثها مَحال بنيك[3]
أبناء مصر، إذا الخطوب تحلكت ... أقمارُ كلِّ دُجُنّة وحُلوك

حرف اللام

فى جمعية المواساة سنة ١٩١٣ — وهى من الكامل:

أسألتَ باكيةَ الدياجى ما لها ... أرقتْ فأرّقت النجومَ حيالها
باتت تكفكف بالوقار مَدامعاً ... غلبَ الأسى عبراتها فأسالها
تطوى على الآلامِ مُهجة صابر ... قَطَعَ الزمانُ برَيْبه آمالها
فالنجم يخفقُ عن فؤادِ كريمةٍ ... رَحِم السحابُ جفونَها فبكى لها
تبكى إذا انقطع الأنيس لصِبْيةٍ ... يتضوّرون يَمينَها وشِمالَها
من كل ناعمة الحياة وَمُتْرَفٍ ... وردَ الحياةَ معينَها وزُلالها
يشكو الطَّوى فتفيض مهجةُ أمه ... شفقاً عليه وليس يَدرى حالها
ولأخته عينٌ تحدّث أمها ... وَحْياً وقد حبس الحياء مقالها
كلبَ الشتاء بجسمها فتعطفت ... تطوى على خاوى الحشا أوصالها

---

[1] الأفنية: جمع فناء. والسموك: جمع سمك وهو السقف [2] القشاعم: النسور. والتهلوك (بالضم): الهلاك [3] أرث الفتنة: أوقد نارها. والمحال العداوة والجدال

حتى إذا رقد الأسى بجفونها ... وهفا النعاسُ برأسها فأمالها
خَلَبَ الطَّوى أحشاءها فتفزّعت ... حَيْرَى تُعانى سُهْدَها ومَلالها
يا ليت شعرى هل يُقيلُ عِثارَها ... دَهْرٌ تولّى حربها ونكالها
منذا يُجير على الليالى أُسرةً ... خطف المنونُ غِياثها وثِمالها[1]
أمْ مَنْ يمد يَداً لنصر مَصونةٍ ... بَذَل الزمانُ قِناعها فأذالها[2]
قذف الصباحُ بها سبيلَ بنى الندى ... لتجير من غَول الخطوب عِيالها[3]
ومُرَزّأ أَلِف النعيم وعيشه ... قد ناله من بؤسه ما نالها[4]
متحشّع نَصَبَ الزمان لكيده ... حرباً فَراش سهامها ونِصالها
تتململ الظلماءُ تحت همومه ... فتكاد تسمع حوله إعوالها
ويود لو وَأد الظلامُ صَبيحةً ... تلد المتاعب خِفّها وثقالها[5]
يشكو قصيراتِ الليالى مثلَ ما ... أهلُ الصبابة يشتكون طِوالها
هذا يراقب فى الصباح خليلةً ... يرجو إذا طلع النهار وصالها
ويخاف ذلك من ديونٍ فى غد ... وجبت عليه ولا يُطيق مِطالها
إنّ الكريم يرى الحقوق ومَطْلَها ... داء إذا لمس الكرامة غالها
وخليلة ما اعتاد فى نعماه لو ... سألته إلا أن يجيبَ سؤالها
أَبْلتْ يدُ الأيام نَضْرَ ثيابها ... فغدت خِزانة بيتها سربالها
من بعد ما بذلت لتكشف كَرْبَهُ ... يد السخاء حجولها وحِجالها[6]

---

١ الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه ٢ أذالها : أهانها ٣ الغول : المشقة والاهلاك ٤ مرزأ : مصاب بالرزايا ٥ الخف (بالكسر) : الخفيف
٦ الحجول : جمع حجل وهو : الخلخال . والحجال جمع حجلة وهى ستر العروس فى جوف البيت . وقيل هو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور

تبًّا لدنيا ما رعت عهداً له في ذلك العيش النضير ولا لها
برقت له حتى إذا ظفرت به جرَّتْ عليه ببؤسها أذيالها
ويتيمةٍ شهدَ الزمان بيُتْمها في الحسن لم تلد الحسانُ مثالها
خرجت من الإسكندرية غُدوةً تُزْجِي إلى أكناف مصر رِحالها[1]
حتى إذا وقف القطار بها على بابِ الحديد تلفعت أسمالها
وسعت تقلّب مقلةً محزونة في الذاهبين يمينَها وشِمالها
حيْرى يضيق بها المجالُ وطالما فسح اليسارُ على المُضِيق مَجالَها
تَقْتاد في الطرقات فانيةَ القوى محنيةً صبغ المشيبُ قذالها[2]
أربَتْ على السبعين ما لمس الخنا يوماً ما آزرها ولا سِرْبالها
وهناك أبصرها امرؤٌ دَنِسُ الهوى شرب المخازيَ علَّها ونِهالها[3]
متكلفٌ خُلُقَ الكريم ببزةٍ قد خاطَ من وَضَر الفجور جِلالها[4]
يدعو إلى دار الفسوق تقيةً عفَّت وما نقض العفافُ حِبالها
لما تبيَّنت النقيصةَ أمُّها في حاجبَيْه تبيَّنَتْ ما هالها
نظرت إلى الوجه الصَّفيق وأقبلت غضبى تَصُكُّ بصفحتيه نِعالها
وتولتا والدمع من جفنيهما يتَرَّ ناضِحة السحاب سِجالها[5]
تتلهب البأساءُ في جنبيهما ناراً تحُش يدُ الأسى أجزالها[6]
آدابكم يا أهل مصرَ غدت على خطر إذا لم تقْدَعوا أنذالها[7]

---

١ تزجي : تسوق ٢ القذال : جماح مؤخر الرأس ، وقيل ما بين نقرة القفا إلى الأذن ٣ العل : الشرب الثاني . والنهال : جمع نهل وهو الشرب الأول
٤ الوضر : الدنس والوسخ . والجلال : جمع جل وهو الكساء ٥ الناضحة : الممطرة . والسجال : جمع سجل وهو في الأصل ملء الدلو ، والمقصود بها هنا ماء السحابة
٦ تحش : توقد . والأجزال : جمع جزل وهو الحطب اليابس ٧ قدع : كف

عمِى النهار عليهما فكأنه ظُلمٌ تمدّ على الطريق سدَالها
لولا فتًى جمٌّ المروءةِ أقبلت تشكو إليه عِثارها فأقالها
مِنْ معشرٍ عقدوا ضمائرَهم على حب المروءة يخطُبون جَمالها
مدوا النَجدتها أكُفًّا أرْخَصت في سَوْم غاليـةِ المحامدِ ما لهَا
ومضَوا على هممٍ إذا قرَعوا بها رُتُجَ العظائم فتَّحوا أقفالها [1]
عاداتُها ألا تقصر إن جرت حتى تنالَ من الفلاح منالهَا
نظروا إلى المسكين تنظرُ عينه صفوَ الحياةِ ولا يذوق بلاَلها [2]
والناسُ بين أسيرِ دنيا مُتْرَفٍ يُنسيه حاضرُها الغَرُورُ مآلها
وصريع أموال إذا برَقت له بين الخزائنِ عن بنى الدنيا لها [3]
فتألفوا جمعاً كأنَّ خِلاَلهم عرْفُ الرياض سَرى النسيم خلالها
من كل جيَّاش الفؤادِ إذا دعا داعِى المؤاساة انبرى وسَما لها
فى دولة «العباس» يُحى ظِلّها إحياء مصرَ جنوبَها وشِمالَها [4]
وعد الإله بلادَه فى عصره دَرْكَ المنى موفورةً فأنالها
رَقِىَ الأريكة والبلادُ مريضةٌ تشكو إليه من الخطوب عُضالها
ظلمات جهل فى مجاهل فاقة وحوادثٌ تَصْلى البلادُ وَبالها
فجثا يُصرّفها على نَهْج امرئ خبر الليالىَ كيدَها ومِحالها [5]
يرمى مفاصلَها بماضى حكمة بالحزم أحكم والأناةِ صِقالها
وجرَى بها نحو المدَى مترفقا يخشى إذا جد المسيرُ كلاَلها

---

١ الرتج : جمع رتاج وهو الباب المغلق   ٢ البلال : البلل   ٣ لها : من اللهو
٤ العباس : عباس باشا الثانى خديوى مصر سابقاً   ٥ المحال : المكر

ما بين عاصفةٍ تموجُ رياحُها بمشا كل تلوى الخطوبُ شكالها [١]
طوراً يُبين له السبيلَ وتارة يجلو بوضَّاح النُّهى إشكاله
حتى استقلت فى منازل عزَّةٍ تخشى العوادى أن تمر حِيالها
كم نعمةٍ يا آل توفيق لكم فى مصرَ تَهديها وتُصلح بَالها
ويدٍ لأم المحسنين،وقتْ يدُ الر حمن أمَّ المحسنين وآلها
نسى الزمان بجودها قطْرَ الندى ولَطالما وَعَت الدهورُ فِعالها
ما أمُّ هارون وما ابنةُ جعفرٍ ؟ هل كنَّ فى يوم الندى أمثالها
سبق السحابَ نَوالهن على الورى ولَئن سَبَقن فما لَحقن نَوالها
فسَلِ الهلالَ يجبْك عن آياتها فى الغرْب إذهُمْ يرقُبون هلالها
وسَلِ الحجازَ وأهلَ بيت الله إذ يَحْدُوا التُّقى بالمحلين جِمَالها
لا ذنبَ للشُّعراء إن لم يبلغوا شكراً فواضِلَها ولا أنفْالها [٢]
فالدهرُ يشهد وهو أبلغ كاتب أنْ ليس يبلغ كُنهَها وجَلاَلها
امّ إذا نَجَل العواتِكُ للعُلا فالملكُ يَحمد والعُلا أنجالها [٣]
«عباسُ» للعرش الرفيع وصِنوه يُعلى مفاخر مصره وأثالها [٤]
غُصْن نما فى دَوحة الكرَم التى مدَّ الإلهُ على الوجودِ ظلالها
لو صوَّر الله المكارمَ ألْسُنًا والدهرُ ينشِد فى الورى أقوالَها
لم تُلْفِها إلا بذكر «محمدٍ» للناس تضرِب فى الندى أمثالها
يرد الممالك والملوكَ ممثِّلا من مصرَ قادةَ مُلكِها ورجالها

---

١ الشكال : الحبل الذى تشد به قوائم الدابة
٢ أنفالها : هباتها وعطاياها
٣ نجل : ولد . والعواتك : الشريفات ، جمع عاتكة والأثال : المجد
٤ الصنو : الأخ الشقيق .

فترى له فى كل مملكة سنا ‍ ‍ ‍ قمر يُضىء سهولَها وجبالَها
يجنى لمصر جَنى الفخارِ بحكمة ‍ ‍ ‍ تَهدى إلى سُبُل الرشادِ ضلالها
للدينِ والإيمانِ منه سريرةٌ ‍ ‍ ‍ تبنى على شرف التقى أعمالها
للبر والإحسانِ منه راحةٌ ‍ ‍ ‍ عنها السحابُ تعلّمت إسبالها [١]
للعلم والعِرفان منه عزيمةٌ ‍ ‍ ‍ عرف الزمانُ مَضاءها فعنَا لها [٢]
ومناقبٍ للمسلمين أثيلة ‍ ‍ ‍ كادت صروف الدهر أن تغتالها
لولا عنايته وبعد مرامه ‍ ‍ ‍ لعِبَ البِلى برسومها فأحالها [٣]

ولما ظهرت أعراض الانقلاب فى نساء مصر بعد الحرب العظمى ونزعن إلى السفور والتبرج تقليداً للأوربيات اللاتى قضت عليهن مبادئ الاقتصاد فى بلادهن إلى الاقتصاد فى الملابس والأزياء بتقصيرها [٤] وضيقها على الرغم مما تقضى به الحشمة ، ورأيت نساءنا يجرين فى هذا التيار بلا روية . قلت — وهى من مجزوء الكامل — :

مالى وللربع المُحيلِ ‍ ‍ ‍ أبكيه بالدمع الهَطولِ [٥]
نَوْحَ الحمامة رجّعت ‍ ‍ ‍ بين المعاهد والطُّلول
أو كابن حُجر إذ بكى ‍ ‍ ‍ ما بين حَوْمَل والدَّخول [٦]
كلاَّ ولا أبكى الظعا ‍ ‍ ‍ ئن فى الهوادج والحُمُول [٧]

---

١ أسبلتً السحابة : أمطرت وسال ماؤها ٢ عنا لها : خضع لها ٣ الرسوم : جمع رسم وهو ما ظهر وشخص من آثار الديار . وأحالها : حولها وبدلها ٤ هذا رأى الأستاذ رحمه الله ، والفكرة إذا تغلغلت من نفس صاحبها فكانت إلى العقيدة أقرب عدت به إلى عداء كل فكرة تناهضها وتلمس البراهين فى توهينها ٥ المحيل : الذى أتى عليه أحوال ٦ ابن حجر : هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلى المعروف . وحومل والدخول : اسما مكانين ذكرهما امرؤ القيس فى أول بيت من معلقته ٧ الحمول : الهوادج ، وهى ايضا الابل عليها الهوادج ، واحدها : حمل

تخْدى بها نُجب السُّرَى بين المَتالع والسُّهول[١]
من كل مَعْسول الرُّضا باغن ذِى طَرَف كحيل[٢]
يَزْهاه رَقراق الصبّا فى رونق الخدِ الأسيل[٣]
عِفْت الحِجَال وأهلهَا وسلوت رَبّاتِ الحُجول
وأطعتُ أمرَ عواذلى فيهن فليهنأ عَذولى
حسبى فما أنا بالمُعَـ ـنّى فى الحسانِ ولا العليل
ما فى بنات النيلِ مِنْ أربٍ لذى غرَض نبيل
أصبحن عاباً فى الزما ن وسوأةً فى شرِّ جيل
ما هذه الحبَرات تهفـ ـفو فى الخمائل والحقول[٤]
نكِر العفافُ ذيولها ومن الخَنَى قِصرُ الذيول
إنْ ينتسبنَ إلى الحجا ب فإنه نسبُ الدَّخيل
أو كالحَمام ؟ ظلمنها إن الحمائمَ غيرُ مِيل[٥]
يختلن أبناءَ الهوى بالدّلِ والنظرِ الخَتول[٦]
من كل خائنةِ الحليـ ـل تهيم فى طلب الخليل

---

١ خذى البعير : يخدى خديا وخديانا : أسرع . والمتالع : ما ارتفع من الأرض .
٢ الرضاب : الريق . والأغن : الذى فى صوته غنة ورخامة وحسن .
٣ يزهاه : يجعله فى تيه وكبر . والأسيل : الأملس الناعم المستوى .
٤ الحبرات : جمع ، واحده ، حبرة وهى ضرب من برود اليمن وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر إذا خرجن من البيوت (نترك للقارىء نظرة يعود بها الى الماضى وأخرى يلقيها على الحاضر وثالثة يدخرها للمستقبل ليدرك مبلغ التطور فى هذه وغيرها) . والخمائل : المواضع الكثيرة الشجر .
٥ ميل : جمع ميلة وهى مصدر للهيئة بمعنى التبختر ٦ يختلن : يخدعن

نقم الضحى منهن ما خَجلت له شمس الأصيل
بكت الخدورُ جفونَها وهجرَنها هجرَ الملول
فبكل ضاحية لهن معاهدٌ فى كل غِيل [1]
ضاقت بهن منازلاً بين المعرّس والمَقيل [2]
ما لابنة الخدر المصو ن وربة المجد الأثيل
أوْدَى شفيف نقابها بكرامة الأم البتُول [3]
وانجاب جيب قميصها عن وصمةِ الشيخ البجيل [4]
وعلا رنينُ حُجولها أسَفاً على الذيلِ الطويل
فإذا مشت هتكَ النقا بُ محاسنَ الوجه الجميل
وجلاَ المُقَوّرُ تحتَه رَخصاً من الصدر الصقيل [5]
تهتز عجباً بالقوا م اللدْنِ والخصرِ النحيل [6]
فى خَيْلعٍ . خلع الوقا رفبان عن زَند فتيل [7]
ولقد ينم عبيرُها فتحسه مِنْ نحو مِيل
يسرى فتعترك الصبا سَبْقا إليه مع الشَّمول [8]
ترتادُ خائنـةَ العيو نِ بلحظِ فاتنةٍ قتول
يا هلْ درى (ذاك) الغيو رماجرى ؟ ويْح الجهول

---

١ الغيل : الشجر الكثير الملتف   ٢ المعرس : الموضع والزمان ينزل فيهما القوم للاستراحة آخر الليل ، وقيل ليلا أو نهاراً . والمقيل ، زمن راحتهم فى نصف النهار

٣ أودى : ذهب وطاح . والبتول : المنقطعة عن الرجال لا أرب لها فيهم ، وبه سميت السيدة مريم .   ٤ البجيل : المبجل

٥ المقور من الجيوب: ماقطع من وسطه خرقا مستديراً .   ٦ اللدن : اللين من كل شىء

٧ الخليع : قميص لا كمى له . والفتيل ، المفتول   ٨ الشمول : ريح الشمال

أهى التى فَرَضَ الحجـا ب لصونها شرعُ الرسول؟
جعلَ الحجاب معاذَها من ذلك الداءِ الوَبيل
يا مُنزلَ القرآن نو راً للبصائر والعقول
عمِيتْ بصائرُ أهـلِ وا دى النيل عن وَضَح السبيل[١]
ذَهِلوا عن الأعراض . لو يدرُون عاقبةَ الذُّهول
واستمرءُوا مرْعى الهوى فى مرتِعِ العيش لوبيل
والدهرُ يَعمـل فيهمُ بشبَا الأسنّة والنّصول[٢]
لم يفهموا عِبر الزما ن وما طوَين من الفصول
ثقُلت كواهلهم على ال أزمَات بالعبْء الثقيل
من يافعٍ سَئِم الشبا ب ولم يَصِلْ سنَّ الكهول
ومعمَّر يشتاق ور دَ الموتِ يهتِف بالرحيل
كلٌّ له تحت الهمو مِ رنينُ مُعولةٍ ثكول
حيران يرصده الزما ن بعينِ ملتهب الذحول[٣]
يغدو وقد نشِبت به من دهره أنيابُ غُول[٤]
تمضى الليالى مسرعا ت وهو عنها فى ذُهول
فعلامَ يابن النيل تمـرحُ فى الصبّا مرَح الأفيل[٥]
ولأنت أهونُ عند بعـضِ الناس من شرْوَى فتيل[٦]

---

١ وضح السبيل: محجته وجادته ٢ شبا الأسنة: حدها. والتصول: جمع واحده نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فاذا كان له مقبض فهو سيف. ٣ الذحول: جمع ذحل وهو الثأر. ٤ نشبت: علقت. ٥ الأفيل: ابن المخاض من الأبل وهو فى هذه السن مرح خفيف نشيط
٦ الفتيل: السحاة التى فى شق النواة

ما أنت من أهل الـكثيـــر إذا ذكرت ولا القليـل
بل لست منهم فى الحوا ... رِ إذا عُدِدت ولا الفصيل[١]
فاذكرْ حديثَك فى القديـ ... ـمِ وما لقومِك من فضُول[٢]
وذَرِ الهوى وامددْ لديـ ... ـنك راحةَ البر الوَصول

ليلة اعتقل سعد باشا وإخوانه أول مبدأ الثورة المصرية ، أنشدت فى جميع المحافل — وهى من الخفيف — :

أيهـا السائرون بالوفد ليلا ... خبّرونا عن وفدنا أين ولّى
ما قضينْا للوفد حقّ وداع ... يوم جدّت به النوى فاستقلّ
لو وجدْنا إلى الوداع سبيلا ... لمهَدْنا الخدود للرَّكب سُبْلا[٣]
أو ملكنا يومَ الوداع خياراً ... ماناى ظاعن ولا شدَّ رَحلا
وحبكْنا على الـكريهة سُوقا ... ترْجع العاتىَ العزيزَ أذَلا[٤]
مرّ عهدُ الهَوان لاعاد عهد ... كانَ ويلاً على البلاد وخَبْلا
مرّ عهد الهوان كم جرّ فيـه ... أهلَ مُصرٍ بالضيم قَيدا وغُلا
أيها السائرون بالوفد أسرَى ... أرعيتُم لنا ذماماً وإلّا[٥]
غادى السحب إن مررت بأرض ... حلها وفدنا فقف حيث حلا
واسق دارَ الاثار من أدمع السـ ... ـيل غزاراً إن شئت أن تستهِلا[٦]

---

١ الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم . والفصيل : إذا فصل عن أمه أى لست بشىء . ٢ الفضول : جمع فضل . ٣ مهد الخدود : بسطها ووطأها ٤ حبك الشىء : شده وأحكمه . والسوق : الحومة . ومنه سوق الحرب أى حومته . يريد لأشهرنا على الكريهة حرباً لا تخطئها ولا تنفلت عنها . ٥ الذمام : الحق والحرمة . لأن نقضه موجب للذم . والال : العهد . ٦ كذا بالأصل . ولعلها « دار الاسار » أى دار الأسر يريد بها المعتقل ٧ يستهل : ينهل ويشتد انصبابه .

واقرأ القومَ أننا قد كتبْنا … عهدَهم آية مع الذكر تُتلْى

وأسلنا له النفوسَ مِداداً … فهى تجرى دَماً إذا الموتُ أمْلى

يا دماء الشباب تجرى على الأر … ض جِساداً به ثرَى مصر يُطلى [١]

ما لباريس لا ترى أهلَ مصرٍ … بين أَهل السلام للعدل أهلا

كل شعبٍ له مؤتمر الصلـ … ـح نصيرٌ من البعوث ومولى

ليت شعرى فهل أتاه كتابٌ … أو تلقى من جانب النيل رُسْلا

أودَرى أننا نُراد اختلاساً … فى بياض النهار والشمس تُجلى [٢]

سفراءَ الملوك، ضجة مصر … حولكم من زمازم الرعد أعلى [٣]

كم رفعنا إليكمُ فى شكاةٍ … حُجة كالصباح أو هى أجلى

وسألنا كمُ البلاغَ فلم نسـ … ـمع جواباً يُردّ فى الغِمد نصلا

إنَّ للنيل ذمةً وعهوداً … هى دَينٌ عليكم وليس يَبْلى

لو حقنْتم تلك الدماء اللواتى … أهرقتها بنادقُ القوم سَبْلا [٤]

كان سهلا عليكمُ أن تصونوا … أنفساً، ورْدُها الردى كان سهلا

أيها القائدُ المُدِلّ علينا … قاتلَ اللهُ مَن علينا أدلّا

صَلَفٌ بين أهل مصرَ وعجْبٌ … كان هذا بأرض «بلجيك» أولى [٥]

صلف جدَّ فى مواطن هزل … فإِذا جد جِدّها عاد هزلا

علم الناس أن مصرَ بلاد … لم تكن للحروب والسيف قبلا

منعتها الأيامُ حملَ المواضِى … وهى زينُ السيوف هزاً وحملا [٦]

---

١ الجساد (بالكسر) . الزعفران ٢ اراده على الأمر : حمله عليه . ٣ الزمازم : جمع زمزمة وهى الصوت البعيد ذو الدوى . ٤ سبلا : إباحة ، يقال . سبل الشىء أى أباحه كأنه جعل إليه طريقاً مطروقة ٥ الصلف : الكبر فى ادعاء يشير بعجز البيت إلى موقعة انفرس حيث دك الألمان حصونها دكا ودحرت عندها جيوش الحلفاء . ٦ المواضى : السيوف

فلمَ الكبرياء بين أناس ... تركتهم حوادث الدهر عزلا [1]

أيهـا القائد الذى حيَّر السيـ ... ـف بدار الأمان شيماً وسلا [2]

عَلِّم الخيل كيف تختال فى غيـ ... ـر بلاد لم تُجْرِ للحرب خيلا

إنما يحمدُ المَخيلةَ يومٌ ... أشرف الموتُ فوقه أو أطلا [3]

ما لمصرٍ تُجْزَى جزاء سِنمَّا ... ـرَ لديكم وبالدنيّة تُبلى [4]

وأراكم لولا بنوها سُقيتم ... من حياض المنون عَلا ونَهلا

سائلوا الشامَ هل بغير بنيهـا ... جُبتُم الوعرَ من فلسطين سهَلا

أو مددتم بغير أبناء مصر ... فى بلادِ العراق للفوز حَبلا

إبْلُ مصر وأتنها تعرف الفضـ ... ـل عليكم لا تنكر العُجْمُ فضلا [5]

لو درى النيل ما سيلقى بنوه ... حَرَّم الأرضَ غيرةً أن تُغلا [6]

كم ظفرتم منـه بما عجز التا ... ميز عنـه وناء بالعبء حملا

كلَّ عام تجبى إليكم حبوبٌ ... تفضخ الجارياتِ وزْناً وكيلا [7]

وقناطيرُ من نضـار يوافيـ ... ـكم بها القطنُ كلَّ عام أهَلّا [8]

نعمٌ لو أردتموهن شكراً ... ما وفيتم منها القليلَ الأقلا

ما جهلتم لمصرَ فيهـا صنيعاً ... إن تقولوا قد ينكر الفضلُ جهلا

أنسيتم لمصرَ ما منحتكم ... من هِبات ما جاوزت بعدُ حولا

أم نسيتم أبناءها يفتك المو ... تُ بهم فى الوغى وباءً وقتلا

---

١ عزل: لاسلاح معهم ، جمع أعزل ٢ الشيم : إغماد السيف أوسله، ضد . والمراد الأول لذكر ما بعده ٣ المخيلة : الكبر ٤ سنمار رجل رومى بنى الخورنق وله قصة مشهورة ٥ الأتن . الحمير . والعجم البهائم ٦ تغل : تجود بغلتها ٧ الجاريات : السفن وتفضخها ، تكسرها لثقلها وكثرتها ٨ أهل : ظهر هلال شهره الأول

واسألوا الترك هل سلكتم سبيلا ... أو فتحتم بلا بنى مصر قُفْلا

إن تقولوا إنا بنى الحرب نُصْلى ... من أردنا بها المنايا فيَصْلى

فاسألو «الدردنيل» كيف لقيتم ... فيه يوماً أدهى من الحشر هولا

سائلوا تلكم المواطن عنكم ... فهْى أوعى منكم وأفصح قولا

يومَ ترْمى بكم إلى الموت آجا ... لٌ تُساقونَها رعيلا وإجلا [١]

ذاك وادى الجحيم سميتموه اسـ ... ـماً على ما لقيتمُ فيه دلا

ونزلتم من بعده وادىَ المو ... تِ فكانت لكم به النار نُزْلا

بين جيش يميع تحت شُواظ ... مثل ما تُسْلأ الدهانُ فتُسْلى [٢]

وأساطيل كالجبال فهذاً ... طائح بالردى وذاك تولّى

يحسد الهالكُ الأسير ويدعو ... مَن نجا صَحْبه ثبُوراً وويلا

كل نفس لها من الهول شغلْ ... وكفى بالحمام للنفس شغلا

واسألوا إن أردتم جيش «هند ... برج» عنكم يخبركم القول فصلا

إذْ تَلقَّوْنه بغير قلوب ... ذهبَ الخوفُ بالقلوبِ وولّى

فى جموع كالليل تُزْجى نعاجاً [٣] ... سَبَحَتْ فى مسارح الموت غُفْلا

رصَدَتها من جانب المنش أسد ... خلقَتْ للوغَى فروعاً وأَصلا

دَرَبوا كالبزاةِ فى قنص الطيـ ... ـرِ وجن البَدىّ فتكاً وغوْلا [٤]

فأدارُوا بكم رَحاها طَحُوناً ... تأكل الناسَ بالقنابل أكلا

طاحت الروسُ فى شُواظ المرامى ... واحتواها البوارُ علوا وسفلا

---

١ الرعيل: القطعة القليلة من الخيل. والاجل: القطيع من بقر الوحش والمقصود منه وبما قبله ان الآجال كانت توافيهم طوائف شتى ٢ ماع الشيء: جرى على وجه الأرض منبسطاً فى هينة ٣ تزجى: تسوق ٤ البدى: البادية

وظننتم «رومانيا» مثل «روما» فجعلتم لها من الحلف كِفلا[1]
ومددتم لها أكفّ صريخ علّها تكشف البلاء لعلا
فاستطاروا مع المنايا وذاقوا ثمراتِ الغرور خسْفا وذُلا
وجرى قبلها على «الصرب» يوم فيه زالوا من عالم الملك زولا
كم خدعتم أبناءهم بثناء يختِل الغِرَّ فى الكريهة ختْلا[2]
إن دعوتم ذئابَ رومانيا اسـ ـداً جعلتم زعانفَ الصرب بُسْلا[3]
فسقاهم «مَكِنزُن» الموتَ وحياً وطواهم كما طويت السجِلا[4]
ما انتفعتم بهم ولم تنفعوهم وتخلَّى عن حِلفه من تخلى
هل أفاءوا عليكمُ ما أفاءت مِصرُ من فضلها سخاءً وبذلا
ظنكم أولياؤها أهلَ برّ فى وفاء العهود قولا وفعلا
فسخَوا بالنفيسِ والنفسِ ظنو كم لبذلِ النفيسِ والنفسِ أهلا
فإذا مصر عندكم ـ ويح مصر ـ لا تساوى بالصرب وزناً وعدلا
معشرَ الإنجليز مصر لأهليـ ـها ومن ظن غير ذلك ضلا
معشرَ الإنجليز مصر استقلت وجديرٌ بالنيل أن يستقلا

ولما اشتد العدوان بين الجنود الإنجليزية وبين المصريين واعتدى كل فريق على الآخر قامت ثلة من الجيش الإنجليزى واخترقت مديرية الجيزة إلى بنى سويف وفتكت فى طريقها ببعض القرى . . كالعزيزية . . فتكا مؤلما هاجت قلوب المصريين وثارت دماؤهم فكنت لا ترى فى الناس إلا ثائراً أو باكيا أو محزوناً فقلت — وهى من الكامل — :

---

١ الكفل : النصيب ٢ يختل : يخدع ٣ الزعانف: القصار ، والقبائل القليلة تنضم الى غيرها ٤ السجل : الكتاب

يامصرُ مابال الأسى لك حالاَ ... لو أَنّ مفجوعا يردّ سؤالا
ظلم الزمانُ بَغيَّ فى أَحداثه ... وعدا عليهم بالخطوبِ وَصالا
ياناشرِى علَم السلامِ ، أَلم ترَوْا ... للسِّلم فى أرجاء مصر مجالا ؟
ما العدل ، ماحرية ُ الأمم التى ... سارت رسائلكم بها أَرسالا ؟ [١]
ماعهد ولْسُن أين ولسن هل ْدرى ... أنّا بمصر نكابد الأهوالا ؟
أَمِنَ العدالة عنده أن يُبتلى ... شعبٌ يريد بأرضه استقلالا
سفراءَ ولسن هل لكم أن تُبلغوا ... عن مصر َصوتاً بالشَّكاة تعالَى ؟
صرخاتُ أهل النيل مِنْ أحلافكم ... طار الزمان لوقْعها إجفالا [٢]
أضحت شعوب الأرض فى بُحبوحة ... يتفيئون من السلام ظلالا [٣]
وهمُ أَحق العالمين بِوِرْده ... صَفْواً وشرب رحيقهِ سَلْسَالا [٤]
لكنهم سِيموا الردَى فتواردوا ... شِرَعَ المنايا مُسْرِعين عِجالا [٥]
تَعِسوا بحكم الإنجليز وطالما ... تمدوا عليه وخادعوا الآمالا
ما بال أبناء الحضارة أَوْغَلُوا ... فى أرض مصر نِكايةً ونكالا
وَثبوا على القطرين وَثبةَ قاهر ... هتَكَ الستور ومزّق الأوصالا
نزلوا بأرض النيل منزلَ غادر ... نصب الخداع حَبائلا وحِبالا [٦]
حلفوا لأهل الأرض حِلفةَ فاجر ... لبِس المسُوح مُرائياً محتالا [٧]

---

١ أرسال : جمع رسل (بفتح السين) وهو القطيع من كل شىء ، اى جماعات وأفواجا
٢ أجفل : نفر و أسرع فى الهرب
٣ يتفيأ : يستظل
٤ الرحيق : الشراب الصافى لاغش فيه
٥ شرع : جمع شرعة وهى المورد ٦ حبائل : جمع حبالة وهى شبكة الصائد
٧ المسوح : ثياب الزهد والتقشف والترهب

أَن يبسطوا ظِل الحضارةِ فوقه ... ويعلِّموا من أهله الجهّالا
حتى إذا ملكوا أزِمَّةَ أمره ... ساموا بَنيه الضيمَ والإِذْلالا
واستنزفوا ثمراتِ مصرَ كأنما ... خُلِقت لهم ثمراتُها أَنْفالا [١]
فإِذا بدَا وجه الخداع وأشرقت ... شمسُ العدالة فى الورَى تتلالا
نَغَضوا رءوسهمُ لغَيْلة أمة ... خُلقت تعافُ الغادرَ المغتالا [٢]
أَبناءَ «لندن» والحضارةُ عندكم ... دعوى ملأتم بِاسمها الأجيالا
عَهْدٌ به شهد الملوكُ عليكُم ... فتبيّنوه خديعةً ومِحَالا [٣]
مالى أقلب ناظرَىَّ فلا أَرى ... فى مصرَ غيرَ نوادِب وثَكالَى
ودمٍ يعزُّ على أبيهِ مَسيلُه ... عَبَثَتْ به أيدٍ هُناكَ فَسالا
وعَزيزِ قوم فى الحديدِ مُصفّد ... سِيمَ الهوانَ وَحُمِّلَ الأثقالا
لو شاء كان فداؤه من قومه ... خيلاً تشد وراءه ورجالا
يسعى إِلى دار الإِسار وحوله ... نُذُر المنايا بُندُقا ونصالا
ترمى عيونُ بنى أبيه وراءه ... نظراتِ مَن سُلِبَ الفؤادَ خَبالا
ما كان يعرف ما الحديدُ فماله ... يشكو القيودَ ويسحَبُ الأغلالا
ولَرُبَّ وجه بالجمال عرفتُه ... لم تُبْق فيه الحادثاتُ جمالا
عهدِى به غُرَفُ القصورِ مُقَامُه ... بين الحريرِ وسائداً وحِجالا [٤]
فسل الحوادثَ ماله متبذِّلا ... رأْدَ الضحى وسط الطريقِ مُذالا [٥]

---

١ الأنفال : المغانم ٢ نغضوا رءوسهم : حركوها وهزوها ٣ المحال : المكر .
٤ الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور . ٥ رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار . والمذال: المهان

لم يرضَ إلا أن يكون مقِيله ... بين الأسنة والهجير فقالا [١]

تلك العقائل يرتمين مع الظُّبا ... مستقبلات للردى استقبالا [٢]

تُغْضى عيون بنى البلاد مهابة ... من حولهن وتنحنى إجلالا

وأرى ابن لندن نحوهن مصوِّبا ... بيضَ الظبا متوثبا مجتالا [٣]

يابن اللكيعة إنهن عقائل ... يَفْدين من فتكاتك الأنجالا [٤]

يابن اللكيعة (إنهن) عقائل ... يسألْنَ حقاً لا يُرِدْن قتالا

يابن اللكيعة ما حملن صوارما ... لبنى أبيك ولا دعون نِزالا

أبناؤهن إذا الأصول تقارعت ... كانوا الكرامَ وكنتمُ الأنذالا [٥]

يابن اللكيعة تلك سُبَّتك التى ... صدع المقطمَ خزيُها فأمالا

وارحمتاه لقرية مفجوعة ... والليلُ يُرخى فوقها أسدالا [٦]

محزونة خبَأَ القضاءُ لأهلها ... تحتَ الظلامِ وقيعةً ونكالا

من غادة غال البغاةُ عفافها ... فبكى الحجابُ عفافها المغتالا

ومصونة فى الخِدر طار بلبها ... صيحاتُ كلب فى الحظيرة جالا

ماذا أرى جنٌّ أحاط بمضجعى ... أمْ تلك أحلامٌ تمُرُّ خيالا

ماهذه الجلبَاتُ؟ لا أدرى لها ... معنى ولست أعِى لهُنَّ مقالا

أنا لست نائمة؟ وهذى جنة ... تدنو كأعجازِ النخيل طِوالا [٧]

ويلاه! ما لأبى علىٍّ نائمًا؟ ... والبيتُ من وَقع الحوافر زالا

أعلىُّ نادِ أباك، لا، أنا خائف ... يا أمُّ لا تتكلمى؟ لا لا لا

---

١ قال: قضى وقت القيلولة. ٢ الظبا: جمع ظبة وهى حد السيف ٣ مجتالا: متنقلا طوافا ٤ اللكيعة: اللئيمة ٥ تقارعوا: تضاربوا ٦ الأسدال: الأستار
٧ جنة: جن

هذى جنود الإنجليز رأيتها | بالبدرشين تقتّل الأطفالا
ويلاه ما للإنجليز وما لنا | لسنا لهم كُفئا ولا أمثالا
صاحوا بصحن البيت صيحة فاتك | عات يرى النفس الحرام حلالا
فإذا متاع البيت ينهب بينهم | وقد استحلوا نهبه استحلالا
ولرُبّ دار بالقنابل أصبحت | قبراً تضمّن نسوةً وعيالا
وأب تحيط به هنالك صبية | تبكى عليه وتُكثر الإعوالا
ظُلماً تشول به القنابل فهو فى | جو السماء مع القشاعم شالا [١]
يارَبِّ ، إن الإنجليز تعمدوا | إرهاق مصر سفاهةً وضلالا
يارَبِّ ، مصرُ بك استجار ضعيفها | فى عَبْرَة تُذرى الدموعَ سجالا [٢]
فأذِقْ عدوّك سوءَ ما مكروا به | واجعل عواقبه عليه وَبالا

وتولى عدلى باشا تشكيل الوزارة بعد عناء شديد فقلت — وهى من الخفيف — :

جَدّ جِدُ الأيام من بعد هزلِ | وتولىّ وزارةَ النيلِ « عدلى »
فبدت للبلادِ بعضُ الأمانى | بعد خلفٍ من الزمان ومَطل
مستقِلاًّ بالحزم يصدع بالأمـ | ـر فأهلاً بالحازِم المستقل
فى رفاقٍ همْ أسْد بيشةَ بأساً | أو همُ النجم فى سَناءٍ ونُبل [٣]
فِتْيَةٌ بالحُلوم والرأى أغنَوْا | قومَهم عن مضاء سيف ونَصْل
ما نَسينا بلاءهم يومَ هَولٍ | غشِىَ الناسَ بين خيلٍ ورَجْل [٤]

---

١ تشول : تعلو . والقشاعم : النسور ٢ تذرى . تسكب وتذرف . وسجال : غزيرة ٣ بيشة : من عمل مكة مما يلى اليمن من مكة على خمسة مراحل وبها من النخل والفسيل شىء كثير ، وفى وادى بيشة موضع مشتجر كثير الأسد . ٤ الرجل : جمع واحده راجل وهو من ليس له ظهر يركبه .

والمنايا تزُوف بين رَصَاص يحصُد الناس والبنادق تُصلى[١]
فعيونٌ شواخصٌ زَارفات وقلوبٌ بها جرَى الحزنُ يَغلى[٢]
وهمُ فى الصدور من موقف البأ س يجلّى هذا وذاك يصلّى[٣]
موقفُ الليث أغضبته عوادٍ مِن جنود الردَى أحاطت بشِبل
إن يوماً عافوا الوزارةَ فيه يومُ ويل على البلادِ وخَبْل
يومَ قاموا فى نُصرَة الحق بُسْلاً بقلوب على المكارهِ بُسْل
أرخصوا عالىَ المناصبِ لمّا لم يَرَوْها لقيمة النيل تُغلى[٤]
مارضُوا عِزّةً تجر على النيـ ل وأهليه ثوبَ ضيم وذُل
وإذا ذلت الشعوبُ فعقْبى حاكِميها عقبى الخسيس الأذل
وذَليلٌ من لا يؤيده الشعْـ ب وإن حلّ فوق أسمى محل
أيها التاركو الوزارة حيرى تسألُ الناسَ عن كفىء وأهل[٥]
أَصْبَحتْ مصرُ وهْىَ ذات الروايا حين تشكو الصدى تُغاث بمَحْل[٦]
ساورَتها البأساء فهى أسيرٌ رازمٌ فى بلاءِ قيد وغُل[٧]
ياجمالَ الأمصار لا يَعْدُك النجـ حُ فطِيبى بعهد رُشدى وعَدلى
سالمتك الأيام فاستبقِى الفو زَ وتِيهى عَلَى الحياة ودِلّى[٨]

١ تزوف : تتقدم ناشرة جناحيها ، مأخوذ من زوف الحمامة وذلك إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض . وفى هذا مبالغة فى كثرة حصدها للأرواح لأنها تطوى دونها على هذه الحال عددا لاتستطيع طيه على غيرها . ٢ زارفات . باكيات ٣ الصدور : الرجوع يجلى : يرجع سابقا . ويصلى : يتلو السابق ٤ تغلى : ترفع وتعلى ،
٥ الكفىء : الكفء ٦ الروايا : فى الأصل المزادات يحمل فيها الماء ، يريد الخصب ورغد العيش . ٧ ساورتها : غالبتها ووثبت عليها . والرازم : الذى لايقوم هزالا
٨ دلى : من الدلال

وارفعى آية الولاء وحيّ   عَرْش مصرٍ بمَلْكِهِ المستقل
مَلِك يرتضى أمانىَّ شعب   فى وزيرٍ بحبه مستظل
أُصبح العرش والبلاد جميعاً   ومضَى كل جائر ومُضِلّ

فى انتصار الترك على اليونان فى حرب سقاريا — وهى من الوافر — :

رُوَيْدكَ لاعِداء ولا مِحَالَا   وحَسْبكَ لاطراد ولا نزالَا
مكانكِ قد بلغتِ مُنى المواضى   وأرضيتِ المثقَّفة النهالا[1]
ورَدْتِ بها وقد ظمِئت نَجيعاً   أبتْ من دونه الماء الزلالا[2]
وما كانت لترْويها نفوس   أرى مَن سامَها بالترب غالى[3]
رأت حِلماً به شغُلتْ قديماً   فثارتْ تطلب الحظر المُحالا
نفوسٌ لم تؤدبهـا الليـالى   فلجّت فى عَمَايتها ضلالا
ومن كانتْ مَخيلتَه غُروراً   تلمَّس فى أمانيه الخبَالا[4]
لقد ظَنُّوا الظنونَ بنا سِفاهاً   ورادوا البغْىَ فانتجعُوا الخيالا[5]
كأنْ لم يعلموا أن المنايا   بأيدينا نصرّفها نِصالا
وأنَّ لنا لدَى الغارات خيْلا   تجدّ بنا إلى الموت اختْيالا
وسُفعاً من مدافعنا غِلاظاً   نَدكّ بها المتالعَ والجبالا[6]

---

١ المواضى : السيوف . والمثقفة : الرماح والنهال : جمع ناهلة ، وهى من الأضداد ، فاعلة من نهل بمعنى عطش وروى . ٢ النجيع : الدم ٣ سامها : من السوم وهو ذكر الثمن ٤ المخيلة : الكبر ٥ راد المكان : تفقده ليرى أصالح هو أم لا . . يريد أنهم لما جعلوا البغى مرادهم لايبرحونه إلى غيره فكان شعارهم أوردهم البغى موارد الهلكة والخبال ٦ سفع : جمع أسفع وهو الذى غيرته النار فصار لونه أسود يضرب إلى الحمرة . والمتالع : ما ارتفع من الأرض ، وهى ايضاً ما هبط ، والمراد الأول ، يريد الحصون والقلاع .

وكيداً يترك البُصَرَاء عُمْياً　　ويترك لجة الرَّجَّاف آلا[١]

وأياماً ملأن الدهرَ هَوْلا　　عِراضاً فى بنى الدنيا طِوالا

بَنَيْنَا مُلْكنَا قِدْماً عليها　　فلا وَهْناً نُخاف ولا زَوالا[٢]

وما «يونانُ» إن جهلت بكفء　　لنا يوم المغارِ ولا مِثالا

وفى تبرئة بعض الأصدقاء فى حكم أرادته به السياسة — وهى من السريع — :

جدّ الهوى فليتئدْ عاذِلى　　ما أنا فى حىِّ بالهازلِ

يأيها الجائرُ فى حكمه　　لستُ على حكمك بالنازل

ماضرّنى أنى أسيرُ الهوى　　أو أنَّ وَجْدِى بالجوى قاتلى

إنَّ عيون العِين فى حكمها　　تنزهت عن سَفَه الخاطل[٣]

منذا الذى يعصى عيونَ المَها　　أو حكم غصن البانةِ العادل[٤]

تقضى بما شاءتْ على مهجةٍ　　باتت بها فى شُغُلٍ شاغِل

والحسنُ فى تصريف أحكامه　　منزهٌ عن سَفَهِ الجاهل

براءةَ القِسْطاس مما رَمَى　　إليه أهلُ الأفك والباطل[٥]

فى الاحتفال بالعيد الخمسينى لدار العلوم فى نوفمبر ١٩٢٧ — محرم سنة ١٣٤٦ — وهى من الكامل — :

لى فى ظلالكِ مَسْرَحٌ ومَقيل　　روضٌ أَغَنُّ ومنزلٌ مأهولُ

---

١ الرجاف : البحر . والآل : السراب ٢ الوهن : الضعف

٣ العين : بقر الوحش ، تشبه به الحسناء فى جمال العيون وسعتها . ٤ المها : بقر الوحش ، وهو كالعين أيضاً فى حسن العيون ٥ القسطاس : ميزان العدل ، قيل هو رومى معرب .

ومعاهدٌ نشر الحياةَ بها الحيا ... فالعيش أخضرُ والنعيم ظليل [١]

سرُّ الجمالِ جمالُ مصرَ إذا سرَت ... ريحُ الشمال بها وعبَّ النيل [٢]

بلدٌ جريتُ إلى المُنى في ظِله ... سَبْحاً على اللذات وهى شُكول [٣]

أَردُ المرابعَ والمصايف سادراً ... أختال بين ظِلالها وأجول [٤]

لى فى الصّعيد إذا شتَوْتُ منازل ... فيها سَرَاةُ العالمين نُزُول

بَهرَت مصانعُها الزمان ولم تزَل ... للعقل فيها حيرةٌ وذُهول [٥]

جلسَتْ على الآبادِ فى جَبَريّة ... تقِفُ البلى من دونها فيحول [٦]

مَشْتى الملوك مَراد أرباب النُّهى ... هذا يَحُلُّ بها وذاك يزول

وإذا تربَّع أهل نجدٍ بالغضا ... أو قَاظ منهم بالشريفِ قَبيل [٧]

فَبِغَوْر وادى النيل كلُّ مُنَضّر ... للعيشِ فيه غُرّةٌ وحُجول

فِيح إذا نهض القريض لوصْفِها ... يحلو القريض بوصفها ويطول [٨]

أمرَابعى والعمرُ فينان الهوى ... ومَرَاد لهوى والصِّبا معسُول [٩]

بالرمل منها منزل أشتاقه ... إن شاق صِنْوى حَوْمل ودَخول [١٠]

يُزهى ظباءَ النيل رَوْحُ رياضه ... ونسيمُ ذاك البحر وهو عليل

---

١ الحيا (بالقصر ويمد) : المطر . ٢ عب النيل : ارتفع وكثر موجه . ٣ شكول : جمع شكل يريد تعدد اللذات واختلاف أنواعها ٤ السادر : اللاهى الذى لايهتم لشىء ولا يبالى ماصنع ٥ المصانع : القرى والمبانى من القصور والحصون ويقصد بها الآثار الفرعونية ٦ الجبرية . الجبروت والقوة والقهر ، والبلى : الدثور والامحاء . ويحول : يتحول عنها ٧ تربع القوم بالمكان : أقاموا به زمن الربيع . وقاظوا به : أقاموا به زمن القيظ . والغضا . واد بنجد . والشريف . سرة بنجد وهو أمرأ نجد موضعا

٨ فيح : جمع أفيح وفيحاء بمعنى الواسع ٩ المرابع : جمع مربع وهو الموضع يقام فيه زمن الربيع . والمراد : مكان الارتياد وهو الذهاب والمجىء ١٠ الرمل : لعله يريد سيف البحر الأبيض حيث الموانى مشرفة على البحر . وحومل ودخول : مكانان ذكرهما امرؤ القيس الشاعر فى أول بيت فى معلقته .

أَهْوِى إليه على البُخار إذا سرت	بالمُنجدين هوادجٌ وحُمول [١]
كالطيف يختلس الظلام إذا سرى	لمحاً وطرفُ النجم عنه كليل
وإذا بكى الأَثلات «يحيى» شاقه	مَغْنىً جفاه بقَرْقَرى ومَقيل [٢]
غنّيتُ نشوانَ القريض يهزّنى	سِدْرٌ بريف جُهَينة ونخيل [٣]
أو غرّدت ورقاء رامةَ هزّها	حىٌّ هناك بذى الأراك حُلول [٤]
فبجانب الفُسْطاط من غربيّه	وُرْقٌ لها بالمنْيَلين هَديل
حيث القصورُ الشم تزهو حولها	غُلْبُ الحدائق والنسيم شَمُول [٥]
والنيلُ فى ثوب المخيلة بينها	يسطو على جنباتها ويصول
مُتَبَهْنِساً بين الرياض كما حبا	ليثُ العرين دجا عليه الغيل [٦]
يا نيلُ أنت ثَراء مصر وغيثُها	والأرض قفر والبلاد محول
بك يرتوى الوادى إذا جفّ الثرى	وَيُبَلّ من صادِى الفؤاد غليل
وعلى يمينك بالمنيرة حِلّةٌ	للعلم فيها جمة وحَفيل [٧]

١ أهوى : انحدر ، إذ وادى النيل يأخذ فى الانحدار إلى الشمال . والمنجد : اسم فاعل من أنجد الرجل إذا أتى نجداً من الأرض . والحمول : الابل عليها الهوادج .

٢ الأثلات : شجرات الأثل وهو معروف . ويحيى : هو ابن طالب الحنفى ، وكان شيخا فصيحا يقرى الناس ، أثقله الدين بسبب ذلك فنزح عن قرقرى فلما وصل خراسان حن إليها وتذكر أيامه فى ظل أثلاتها فقال :

أيا أثلات القاع من بطن توضح	حنينى إلى أطلالكن طويل
ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة	إلى قرقرى قبل الممات سبيل

وقرقرى : أرض باليمامة :

٣ السدر : شجر النبق . وجهينة : قبيلة الشاعر . ٤ رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة . وذو الأراك ؛ اسم لمواضع كثيرة ولعله يريد به هنا واديا قرب مكة يتصل بغيقة ٥ غلب : ملتفة . ٦ متبهنسا : متبخترا . والغيل : الشجر الكثير الملتف . ودجا عليه : غطاه وستره . ٧ الحلة : المحلة . والجمة من الماء : معظمه والحفيل : الكثير . يريد أن دارالعلوم منهل كثير العلم غزيره .

في رثاء المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش . شوال سنة ١٣٤٨ — مارس سنة ١٩٢٩ — وهي من السريع : —

لو أن دمعاً يُرْجِع الراحلاَ أنْزفتُ قلبي مَدْمَعا سائِلا
هَيهاتَ لا وَجدٌ ولا مَدْمع يُبردُ ذَاكَ المُوجَعَ الثّاكلا
ياويح قلبي ما لقلبي يدٌ تَرُدُّ عنه القَدَرَ النازلا
ثَكِلتُ مَنْ جَلّلني رُزْؤه خَبْلاً كما شاءَ الردى خابِلا
أيْنَ أخِي ؟ ويحي ! إليه رمى رَامِي المنايا سهمَهُ القاتلا
عاجله المقدارُ في لحـــــة نَرقُبُ فيها بِرّه عاجلا
فما الأسى ؟ ما الصبر ؟ ما الدمع ما الـ وَجْدُ ؟ لقَدْ ولّى أخي راحلا
ما للردى في مصرَ مُسْتأسداً يَعْدُو على أبنائها غائلا [١]
إذا رمى اليومَ بها قارحاً منهم رَمى صبح غَدٍ بازلا [٢]
مِنْ كل ماضي الهم صبٍّ بها تأمُلُ فيه العَضُدَ الآمِلا
شُهْبٌ تهاوت من سماواتها فَوْجاً على حُكم الردى نازلا
تَوَارَدُوا الموتَ سِراعاً إلى الْـ آجال حَفْلاً فِي الثرى حافلا [٣]
هذا لدنياها أعدّت به تَلقَى الزمانَ الخائنَ الخاتلا [٤]
وَذَاكَ في الدين رجاءٌ لها تَرمى بِهِ المأفوكَ والجاهلا [٥]
وذاكَ للإحسان والبذل إذ يرجو بنوها المحسنَ الباذلا

---

(١) مستأسد : كالأسد جرىء . ٢ قرح الفرس : بلغ الخامسة من عمره ، فهو قارح ؛ وجمل بازل : في تاسع سنيه . والمقصود أن الموت لا يني يخترم رجالنا شبانا وشيبا .
٣ الحفل الحافل : الجمع الحاشد ٤ الخاتل : الخادع . ٥ المأفوك : الضال .

تتابعوا كلٌّ إلى يومه ... والنيلُ يشكو ويلهَ الوائلا [١]

ياقوم من أبكى ؟ ومنذا الذى ... أنعى اليكم بالأسى ذاهلا ؟

أنعَى أخا العُمر شقيقَ الصبا ... هيهاتَ قد ولّى الصبا جافلا [٢]

عبد العزيز : أين عهد الصبا ؟ ... هل كان إلا حُلُماً زائلا

إذ نحن والآمالُ مَعْسولة ... نَطوى شباباً بالمنى آهلا [٣]

فى معشرٍ كانوا مآبَ الهدى ... يأوى لهم دينُ الهُدَى وَائلا [٤]

من كل نَدْب لا يرى غيرَ مَا ... يُرْضِى العُلا شغْلا له شاغلا [٥]

قد جعلوا العلمَ سبيل العلا ... فانتجعوه مرتعاً باقلا [٦]

صدوا عن الدنيا لتحصيله ... وَاطَّرحوها زُخرُفاً باطلا

دارَ العلوم احتسبى ، ماالأَسى ... مُجْدٍ وكفّى دمعكِ الهاطِلا

نَجَلْتِهِ للعلم والدين والدّ ... نيا فكنتِ الوالدَ الناجِلا [٧]

واليومَ قامتْ عادِياتُ الردى ... تدْعوكِ فينا أمة الهابلا

فالعلمُ مقروحُ الحشا سادمٌ ... ينْدُب فيه العالِم العاملا [٨]

الجائبَ الجوّالَ فى الدرس إذ ... تَفْقِدَ فيه الجائبَ الجائلا

والصائلَ الصّائبَ فى كل ما ... تَنشُدُ فيه الصائبَ الصائلا

والقائلَ الفعال إذْ ينْشُدُ الْ ... مِنبرُ ذاك القائلَ الفاعلا

---

١ الويل : حلول الشر ، وويل وائل ووئل ووئيل مبالغة : همزوه على غير قياس
٢ جافلا : مسرعا ٣ آهلا : مليئاً ٤ مآب الهدى : مرجعه . وائلا . لاجئاً. ٥ الندب: النشيط السريع ٦ الباقل : المخضر . يريد أنهم طلبوا العلم فى معاهده الحقة ٧ نجله أبوه : ولده . والناجل : الكريم النسل . ٨ السادم : من به سدم وهو الهم أو مع ندم . وقيل هو تغير مع حزن .

والدين ، ما للدين مُسْتَعِبراً … يُجْرِى شآبيبَ الأسى وَابلا ؟[1]
يَنْشُدُ فى أبنائه مَن قضى … أيامَه بَرًّا به واصــلا
يَخْشَى عليه أن يُرى رَبْعُهُ … أمْسى خَلَاءً مُوحشاً مَاحلا
كم موقفٍ أعلى منارَ الهدى … فيه وَعادَ الباطلَ السّافلا[2]
جمَّ القوَى فى نَصْره دائباً … بالحق لا عيًّا ولا باهلا[3]
يَقدُمنا فيه إلى المشهد الْ … محمودِ لا نِـكْسًا وَلا نا كلا[4]
وَالبر مَن لِلبرِّ ؟ إن يَمَّمَ الْ … عافون ذاكَ الْـكافىَ الـكافلاَ[5]
منْ لمِضيم لم يجدْ موْئلا ؟ … مَنْ ليتيم لَم يجدْ عائلا ؟
من للتى تحت سواد الدُّجى … يُذرى[6] أساها دَمعهَا الهاملا ؟
ما بينَ أطفال كزُغْب القطا … ما كُسيت زفًّا ولا طائلا[7]
عوّدَها « عبد العزيز » الندَى … ترجو لديه غيثَها الثاملا[8]
منْ لعزيز بَوّأته العلا … بالملك مجداً فى الوَرَى آثلا ؟
ناءت به البأساء حتى هوى … عنْ عزه مبتذَلا ذائلا[9]
حالت بشاشاتُ الليـالى به … وانتكس الدهر به دَائلا
يدعوكَ يا عبد العزيز استمع … حتى تجيب الداعىَ السائلا

---

١ الشآبيب : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر . والوابل : الـكثير . يريد الدموع الغزيرة . ٢ يريد ما كان يلحق جاويش فى سبيل رأيه ومبدئه من الذم والنيل ٣ العى : العاجز. والباهل : المتردد بلا عمل . ٤ النكس : الرجل الضعيف الدنىء الذى لا خير فيه . والناكل : الجبان الضعيف . ٥ العافى : كل طالب فضل أو رزق ٦ فى الأصول : يذرو ٧ القطا : طير فى حجم الحمام صوته « قطا قطا » وقد يطلق الحمام عليه للمشابهة . والزف : صغار الريش والطائل : القدرة والرغد ٨ الثامل : اسم فاعل من ثمل قومه بمعنى أغاثهم وأطعمهم وسقاهم وقام بأمرهم ٩ المبتذل : الممتهن . والذائل : المهين . يريد أن هذا العز الذى تمتع به حيا أصبح بعد موته لا ينفع ولا يغنى فهو والتافه سواء .

يا روضة الأخلاق ما للرُّبَى حالت فأمسى لونها حائلا
ما الروح والريحان إلاّ شذى شمائلٍ كان لها حاملا
فليس بِدْعاً أن ترى نورَها يومَ تولّى ذاوياً ذابلا
دارَ العلوم احتسبي فقدَه نجماً هوى تحت الثرى آفلا
أرسلتِه نحو العلا فانبرى لاواهنَ العزم ولاواهلاَ[1]
مضطلعاً بالأمرِ يسمو إلى الـ ـغايات لا غِرًّا ولا خاملا
يُغْريه بالبأساء حب العلا يلذ فيهـا الموقف الهائلا
بين الرَدى والهول لا ناكباً مِنْ موقف الليث ولا زاحلا[2]
والدهرُ رَجَّافٌ بأحداثه لا يرقُب الناسُ له ساحلا[3]
لاح من الشرق هلالاً على الـ ـغرب تجلى قمراً كاملا
فى كل إقليم له آيةٌ تجيبُ عنْ آثاره السائلا
فى المغربين مثـلا سائراً فى المشرقين علما ماثلا
سائل به «برلين» إن شئت أو (لندن) أو (باريس) أو (نابُلا)[4]
واسأل به «جيرون» أو أختها (فروق) أوسائل به (كابلا)[5]
كل له فيها مقامٌ على الـ إسلام لم تعـدلْ به عادلا
وموقف لله هزَّت به الأقلام ذاك الأسد الباسلا
جاء بما هزّ الأساطيـل والـ بيض الظُّبا والأسلَ الناهلا[6]

---

١ الواهل : الفزع ٢ الناكب : المنصرف الذى يعدل عن الشيء ويتخلى عنه . والزاحل : الوجل المتباعد ٣ الرجاف : البحر المضطرب ٤ يريد : « نابلى » ٥ جيرون : موضع عند باب دمشق . وفروق : اسم القسطنطينية . ٦ الأسل : الرماح . والناهل : العطشان والريان . ضد، أى الرماح : المتعطشة إلى الدماء أو المروية بها .

مجاهدٌ فى الله لم يرتقبْ   من أحدٍ براً ولا نافلا
حتى توفاه إلى حضرة الْ   إحسان ، فى رضوانه رَاقلا

فى توديع أخى صديقى المرحوم الدكتور أحمد الدرندلى حكيم مستشفى سوهاج الأميرى سنه ١٩٠٢ — وهى من الطويل : —

تأهب لَلتَّرْحال ركبُ الدَّرَندَلى   فَيَاعينُ إنجدَّ الأسى بى فَاسبلى [١]
علَى الطائر الميمُونَ خفّت به السرى   إلى غَرَض سامٍ ومجدٍ مُؤثّل
هُنالك بالفيوم يُلقى عصى النوَى   فيا سَعْدُ بالفيوم كبّرْ وهللِ
ويأيها النائى تقبل نُفُوسَنا   تحيّتَنا يومَ الوَدَاع وأجملَ
ولاتنسَ إخْوَاناً سقتهم يد الجوَى   بِكأْسَين من صاب زُعاف وحنظل
توافيكَ بالودّ الصُّراح نفوسُهم   على نأى دار أو تباعد منزل
ولولا تأسّيها بما نلتَ من عُلا   علَىَ البعد لم تصبر ولم تتحمّل [٢]
فصافِ الليالى إنها لك قد صفت   وعادتْ بأحلى ما تشاء وأجْمَل
وَسرْ فالأمانى قام يتلو رسولها :   «تَنَقلْ فلذاتُ الهوى فى التنقل»
قبلنا من الأيام حُسْنَ اعتذارها   إليكَ وما يَحْسُنْ من العُذر يقبل
وما أبطأتْ غدْراً ولكنّ عادَها   لمثلك فى صدق العزيمة تبْتلى [٣]
ومن تُعلِه الأيامُ بعد اختباره   على كل مَرْقىً ذُرَى العز يَعتلى

---

١ اسبل فلان الدمع : أرسله   ٢ تأسى : تعزى وتصبر
٣ العاد : اسم بمعنى العادة

ومن شملت حُسْناه مثلك قومَه — إليه تناهَى كلُّ مجد مُؤثل
ومَنْ يُرْوِ من عَذْب القناعة نفسه — يَرِدْ من حياض الحمد أعذَب منهل
ومن جعل الصبرَ الجميلَ إلى العلا — سبيلا ثوى منها بأرفع منزل
شمائلُ قد سار النسيم بلطفها — يضُوع في الآفاق نفحة مَنْدَل [١]
خلائق كانت قبله في أصوله — فنِعمَ تراثُ السيد المتأثل
فيا أحمداً عن حمده أنا قاصرٌ — ولو أن لى فى مدحهِ كلَّ مِقْوَل [٢]
بأىِّ عباراتى أوافيك بعض ما — سبقت به من نعمةٍ وتفضُّل
هنيئا لأهل الطب أنكَ منهمُ — وأنك فيهمْ خيرُ ركن وموئل
فكم من سقيم جاء يشكوك سقمه — لداء به أعيا الأطباءَ معضل
فعاد قريرَ العين فى بُرْدِ بُرْئهِ — يَميس ويشدو بالثناء المرتل [٣]
إلى الله ندعو أن تفوز مدى المدى — بما شئت من خير وعز مؤمَّل
فسِرْ فى سلام وارعَ عهدَ ضمائرٍ — مقامُك فيها إن تُقم أو ترحل

---

١ يضوع : ينشر . والمندل : العود ٢ المقول : اللسان ٣ يميس : يتمايل ويهتز

لبعض الأصدقاء وقد عتب عليّ فتورَ كُتبي عنه سنة ١٩٠١ — وهي من البسيط — :

لا تعتبي . لم تخُلْ بي عنكمُ حالُ ... لكل قلبٍ من الأيامِ أشْغَالُ
قالُوا سلاَ بعْدَنا ، لو أنهم علموا ... ماذا لقيتُ غَدَاةَ البينِ ما قالُوا
ياجيرةَ الحيِّ بانَ القلبُ بعْدَكُم ... فليس يَهْنأ لى فى بُعْدِكُمْ بَالُ
اللهَ فى كبدٍ بعد البُعادِ جرتْ ... من الجَوَى فى مَسِيلِ الدمع تَنْهَال
سارَتْ بها يوم جدَّ الْبينُ ناجيةٌ ... فى كل وادٍ لهـا وَخْدٌ وإرْقَال (١)
تجفُو المباركَ شوقاً لا يطيب لهـا ... دُونَ السُّرَى الأخضران الطَّلح والضال (٢)
تروَى بنغمةِ حاديها إذا ظمئت ... فتَأْنَفُ الماء وِرْداً وَهْو سَلْسَال
ترْمى الفِجاجَ بآماقٍ يُرَوِّعُها ... فى سيرها اللَّامِعانِ الْبرقُ والآل
أرخَوْا أزِمَّتها رَأْدَ الضُّحى ولهـا ... من خيفَـةِ البينِ إدْبارٌ وإِقْبالُ (٣)
يأيّها الزاجرُوها للنَّوَى مهلاً ... خوفُ النَّوَى لقلوب الْعيس قتّالُ
أستودِعُ اللهَ شمسا فى هَوادجها ... سارتْ بها فى بُروج الْبيدِ تختال
من الْغوَانى اللواتى فى لواحِظِها ... لـكُلِّ قلبٍ من الْعشَّاق نبَّالُ (٤)
والسّالباتِ نُفُوساً لا تزَالُ لها ... على الضَّراغم إرْغامٌ وإذْلالُ
على الليالى قسَت فى غمزها فسَعت ... فى سلبها بالعيون الْعَينُ تختَالُ
مَنْ علَّم البيضَ حملَ البيض فهى بها ... لأنفسِ الصَّيْد بالتجريد تغتالُ
ما البيضُ إلا لقومٍ بالفخار لهم ... على الزّمانِ خلاعاتٌ وإدلاَلَ

(١) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والوخد والإرقال : ضربان من السير .
(٢) الطلح . شجر أم غيلان . والضال : من السدر . (٣) رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار . (٤) النبال : الرامى بالنبال .

فى المُطعمين على الحالينِ عافِيَهم ... إذا أصابَ كرامَ الناسِ إمحالُ(١)

والمُرَحبينَ إذا ضاق الزمانُ بهم ... والمكثرينَ وفى الأيام إقلالُ

والنَّاقضينَ على الأيام ما عَقَدَتْ ... وما لما عقَدُوهُ الدهرَ حلاَّلُ

من الذينَ إذا قَالوا مقالتَهم ... فالدهرُ ماضٍ بما قالوه فعّالُ

من كلِّ أروعَ فى أعراقهِ كرَمٌ ... وفى شمائلِهِ لطفٌ وإجمالُ

إلى جُهْينَةَ يَنْمِى فرْعهُ نَسَبٌ ... له على المجْدِ إشرافٌ وإطلالُ(٢)

إذا تفرّقتِ الأنسابُ فهْوَ إلى ... صميم يَعرُبَ صعّادٌ ونزّالُ

وإن تقطعَّتِ الأرحامُ كانَ له ... فى أهلِ يثربَ أعمامٌ وأخوالُ

إذا تسامتْ بأقوام مناقبُهُمْ ... سما بنا المُتلدان العمُّ والخالُ(٣)

من معشر فى صروح العزِّ قدْ نزلُوا ... مُذِ الزمانِ وفى هام العُلاَ قالُوا(٤)

حيثُ الأنامُ طَغامٌ والدُّنا همَجٌ ... والماجِدُونَ على الأيام أنذالُ

كم أرْكبوا من كمىّ فى المُغار له ... من العزيمةِ بتّار وَعَسّالُ(٥)

تمشى به المُقربات الجُرْد معجبةً ... تحتَ الكريم كرامُ الخيلِ تختالُ

وَلى هُمامةُ نفس بالعلا كَلِفتْ ... قِدْماً وقلب بأهل الفضلِ محْلاَلُ

يهوَى الكرامَ وما غير الكرام له ... من البرية أخْدَان وأمثالُ

مثل «ابن عثمانَ» من شطَّ المزارُ به ... وفى القلوب له رسمٌ وتمثالُ

الملبِسُ الدّهرَ من آدابهِ حللاً ... لها من الْعلمِ إسباغٌ وإسبالُ

واللابسُ الفخرَ من أعْراقه خِلعاً ... لهـا من المجْدِ أطراف وأذْيالُ

---

(١) العافى. السائل : إمحال : فقر . والمراد بالحالين اليسر والعسر (٢) جهينة : قبيلة الشاعر (٣) المتلدان : الأصلان او الوالدان (٤) قالو : مالوا واستراحوا . وهو من القيلولة. (٥) بتار : قاطع ، وصف للسيف . وعسال : شديد الاهتزاز ، وصف للرمح

يهفو النسيم عبيراً من شَمَـائله كأنما هو فى الألباب جريال[1]
مِنْ لطفها الراحُ والريحانُ نشرهما فَلِلقُلُوبِ بها طِيبٌ وإثْمالُ[2]
أُخـو بَيَانٍ له فى كل معضلة ذهْنٌ بما يسحرُ الألبابَ سيال
إن قال طالَ وإنْ سَالتْ يَرَاعتُه على الطروس فإحكامٌ وإجزالُ
يا أحمدَ الناسِ عندى حِينَ أذكره لى بَعدَ بعْدِكَ تَحْنَانٌ وإعوالُ
لو كنتَ تدرى بما لاقيت بَعْدَكَ إذ حَالَ الزمانُ وهَالتْ مِنْه أهوال
حَلَّ السقام بقَلْب ليسَ يشغله عنكمْ سقَامٌ ولا تثنيهِ أوْجالُ[3]
جاءَتْ رسالتك الأولى وبى سقم نَاءَتْ بجِسْمى مِنْ بلواه أحْمالُ
ضَاقت عَلى عَينى الدنيا بما رَحُبت وَغَرَّنى المسعِدَانِ الصبرُ وَالمَالُ
وكلما اشتد بى حال ذَكرتُك فى سِرِّى فَيفْرجُ عنى ذلِكَ الحالُ
يا روحَ روحى وريحانى إذا صرمت حَبلى مِنَ الناس والأيامُ آمال
خفِّضْ عليك فودِّى ليسَ يُخلقه كر الجديدَين أوْفى الناسُ أو مالوا

وكتبت إلى بعض لداتى بدار العلوم فى أمر كان أقدر الناس على قضائه فضاع شعرى على بابه سنة ١٩٠٢ — وهى من الطويل : —

تُبشِّر آمالى بحسن مآلى كأن الليالى آذنت بوصالى
وتغْرِى الأمانى همة قعَدَتْ بها صروف زمانى فهى ذات عِقال
فَتسمو إلى ما يقْصر الحظ دونه وترْمى لأغراض هناك عوالى
وتطمح بى نحو العُلا فتعزُها مآربُ لِى عند الزَّمانِ غوالى

---

١ الجريال : الخمر ٢ إثمال : إسكار . ٣ فى الأصول : أوحال (بالحاء المهملة) .

فتحرمنى طيب الكرى فهو ما جرى ... بعينىَ إلا مغرقاً بسِجال [1]
فكم ليلةٍ قضيتهـا بجوانح ... صَوَادٍ على جمر السهادِ صوالى
أعدُّ نجوم الليل لو كان مُسعدى ... علىَ حالةٍ علمُ النجوم بحالى
وأطوى على ما بى ضلوعاً تقومت ... بعوج ليالٍ فى الخطوب طِوال
وَأصبر إنْ لمْ ينقع الشكو غُلتى ... تمزق قلبى أو أشيبَ قَذالى [2]
أأشمت حسادى فأشكو وَإننى ... أراه علىَ الأحرار غيرَ حلال
فيابن الألى شادوا العلا فاعتلت بهم ... وسادوا الورى مجداً وحسن فِعال
إليكَ أموراً يُعرب الحالُ بعضَهَا ... ويَقصُر عنها فى الخطاب مقالى
أرى مورداً أروى رفاقى وأصدروا ... وأصبح مِنْ دونى بعيد منال
وَمَا عاقنى حتى تأخرْت عنهمُ ... بطاء ركابٍ أوْ عياء جِمـال
ولـكنّ أيام الفتى إن كبتْ به ... يَسوغ الأمانى من موارد آل
فخذْ بيدٍ ما مدها الدهرَ ربُّها ... إلى أحدٍ يوماً بذلّ سؤال
تمسّكت بالآمال علّك مسعدى ... فيسمو بىَ حظى وينعم بالى

تهنئة أخى محمد بك حافظ إبراهيم فى حفلة تكريم أقيمت له يوم أنعم عليه بالرتبة الثانية ونشرتها مجلة سركيس - وهى من الطويل — :

سرى والضحى غض الشباب ظليل ... نسيم به صح الغرام عليلُ
أرق حبَابُ الماء لُحْمةَ نسجه ... وأسْداه من عَرْف الرياض بليل

---

١ السجال : الكثير ، يريد دمعاً غزيراً كثيراً ٢ القذال : جماع مؤخر الرأس

فذكرنى عهداً تصرم باللوى ... وَربعاً له بالبانتين طلول [1]

معاهد لى فيها وإنْ شطت النوى ... هوًى بينَ أحناءِ الضلوعِ يَجُول

سقى الله ربع البان كلَّ مرنّةٍ ... من المزنِ فيها وَاكفٌ وَهطولُ [2]

ونضّر أياماً لنا سلفت به ... وَطرْفُ العوادِى دونهنّ كليلُ

إذ العيش معسول الجنى فى رحابه ... وَظل المنى فى ساحتيه ظليل

تسير الأمانى حيث سرنا حوافلا ... علينا وإنْ نَحْلُل فهن حلول [3]

ونضحى ونمسى فى أفانين لذة ... لنا مصبَحٌ فى ظلها ومَقيل

وتشملنا فى كلّ ربْع ومنزلٍ ... نزَلْناه من عَرْف الزمان شَمول

نُطيف بكسال اللحاظ إذا رنت ... رمتْ فأناب الليث وَهو ذليل

ذليلةُ أجفان عزيزة معشر ... لها الأُسْد أهلٌ والأسنة غِيل [4]

إذا جئتها حييتُ وحياً فأعرضت ... وفى كبدينا لَوعةٌ وَغليل

وَما أعرضت هجراً وَلكنْ مخافة ... إذا جدّ وجدٌ أن ينم عذول

فلما أمِنّا جانب الحى أقبلتْ ... تميل كما شاء الهوى وَأميل

أقاسمها شكوى الغرام وقد ضفت ... على خاطرينا للعفاف ذيول

فما أنس لاأنْس الركاب تدافعتْ ... بهن حُدوجٌ للنوى وحُمول [5]

ويوماً تقضى فى أرائك نعمة ... من العيش مُخضلّ الإهاب أسيل

بفتيان صدق كالنجوم إذا انتموْا ... نموا صُعُداً فى المجد وهو أثيل

---

١ اللوى : فى الأصل منقطع الرمل وهو اسم لموضع بعينه الا انه لكثرة ما يذكره الشعراء صعب تمييزه ، باعتباره مكاناً ، عن معناه الأصلى . وهو وادمن أودية بنى سليم ٢ البان: اسم موضع . والسحابه المرنة: الغزيرة الماء . المزن : السحب . واكف : غزير . وهطول : كثير الماء ٣ حوافل : مجتمعة محتشدة حوالينا . ٤ الغيل : الشجر الكثيف الملتف وهو موضع الأسد يريد ان الأسنة هنا وهناك فهى لها كالغيل وفى ذلك إشارة إلى قوة فتكها .

ذوى شيم يهفوا النسيم بلطفها فتنفح منها شمأل وقبول [1]
إذا ما تجاذبنا القريض شدت به حمام لها فوق الغصون هديل
تصوغ القوافى يحسد النجم نظمها وتحقر در البحر وهو جليل
إذا ما تعلى منبر القول شاعر تنصت سمع الدهر حين يقول
فإن غضب ارتاعت ملوك وزلزلت عروش وطاشت أنفس وعقول
وإن يرض تورق دوحة الماء نضرة فلا يعتريها بالذحول ذبول [2]
وكائن رأينا بيت شعر بوقعه يعز قبيل أو يذل قبيل
فهل لحياة الشعر فى مصر راجع يديل له أيامه فتدول
وهل فى الملوك الصيد ذو نظرة له تسامى بها أعلامه وتطول
نعم رفع العباس «حافظ» عهده مقاماً على أم النجوم يطول [3]
وهل فى بنى العلياء مثل «محمد» إذا حاز رضوان العزيز نبيل
فتى سودته نزعة عربية لها فى المعالى رحلة وقفول
ونفس إذا حنت إلى المجد لم تبت على دعة حتى يبين سبيل
عرفناه فى الهيجاء بالسيف ضاربا وفى السلم فياض اليراع يسيل
يراعته سحر البيان لعابها ومقوله سيف أعز صقيل
يصول بمضمار البيان مجليا فيجلو قناع الشك حين يصول
تراه اجتلى أبكارها عربية لها غرر وضاحة وحجول
حجازية الألفاظ قد سبغت لها مطارف من إحسانه وذيول

---

١ الشمأل : ريح الشمال . والقبول . ريح الصبا لأنها تقابل الدبور . ٢ الذحول : الحقد والعداوة . ٣ العباس : هو عباس باشا خديوى مصر سابقاً .

أخا الأدب المعروف إن عُدَّ أهله فأنْت به فى المفلقين كفيلُ
وإن عد أنصار اليتيم وَذى الضنى فأنْتَ امرؤٌ للبائسين وَصول[١]
إذا جل ما أُوليت من رتب العلى فإنّكَ فى أهل الفخار جليل
وإن كثرتْ فيها تهانى مَعشر فرُبَّ كثيرٍ فى عُلاك قليل
حباك بها عباس مصر تجلةً فجاءتك تَثنى عطفها وتَميل
لذلك ندعوها إذا شِىء نعتُها « بثانية » العِطفين حين نقول
فقلد أرْباب القريض صنائعاً بها الفضل جمٌّ والثناء طويل
صنائع تسرى فى الزمان وأهله سرى الروح لا يفنى وَليس يزول
أعَادتْ ربوعَ العلم شماء بعدما تأبد منها دارسٌ ومُحيل
فلا زال رب النيل يحرز فضلَه «شبابٌ تسامى للعلا وكهول»

وقال وهى من مجزوء البسيط : —

أهلاً بشمس العلا وَسهْلا نَهارها بالمنى تجلَّى
وعاد ليل الهموم صُبحاً وَأسْفرَ الصفو وَاستهلا
ياليلة الأنس واصلينا فَطارق الهمِّ قدْ تولى
وأقبل الدهْر فى ابتسام به كؤوس النعيم تُملا
وساجع الورْق قام يشدو لحْناً أمال الغصون ميلا
وبات ثغرُ الحبيب يسقى الْـ محبَّ عَلاًّ حلاَ ونَهْلا[٢]
فلا رقيبٌ وَلا عذولٌ نخاف لوْماً له وَعذْلا
بتنا وَكان العفاف ستراً بينْ الضميرين ليسَ يبلى

---

١ يشير الى قصيدة حافظ بك فى جمعية رعاية الطفل ٢ العل : الشرب بعد الشرب والنهل : الشرب الأول .

وَللتقى بيننـا عهود تقدسـتْ فى القلوب قبْلا
وما عَلىَ الحبّ من مُليم إذا الهوى بالتقى تحلّى

أنشودة على لسان تلاميذ السنة الثانية من مدرسة سوهاج الأميرية سنة ١٩٠١ – وهى من المجتث – :

إنْ كنتَ تَبْغِى المعالى فالعلمُ أهْدَى سـبيلاَ
واظبْ عليه مجدًّا وَاطْلُبْـهُ دهراً طويلا
كنْ بالعلوم وَلوعاً تَرْقَ المقـامَ الجليـلا
وَأتعبْ النفس فيها تلقَ الجزاءَ الجميـلا
فأحقرُ الناسِ منْ قد طَوَى الحيَاة جَهولا
تراه بالجهل يمشى بين الأنام ذَليلا
نحن الذين اتّخذنا نورَ العلوم دَليلا
لعلّنـا فى المعـالى بهـا نجرّ الذّيولا
العلمُ للمجدِ بابٌ يامَنْ يرُومُ الدخولا
وَالحر للمجد يسعى ويسهر الليلَ طولا
لوْلا العُلا ماسهرنا بالجد ليلاً طَويلاً
إذ المدارسُ كانت ممسىً لنَا ومقيلا[1]
نغدُو إليها سراعاً رأْدَ الضحى والأصيلا[2]
وَلا تخذْنا كِتاباً لَنـا أنيساً خليلا
وَلا بذلنا لكَسْبِ الـ علوم مالا جَزيلا

---

١ المقيل : مكان القيلولة . ٢ رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء فى الخمس الأول وذلك شباب النهار .

نَعمْ لخدْمَةِ مصر   نَرَى الكثيرَ قليلا
بلادُنا ترْتجينا   لهَا النصيرَ الكَفيلا
نعَمْ نعمْ ستَرانا   حِصْناً لها لنْ يَزُولا
مصرُ لنا خيرُ أم   عَنْ حُبها لنْ نحولا
فإنْ رَأتنا صِغاراً   غَدًا ترَانا كهولا
ذَوِى نفوسٍ كبار   نَبغى المكارمَ سُولا[1]
عَلَتْ فرُوعاً وَطابتْ   منْ قبلُ فيها أُصُولا
وَمن يكنْ طابَ أصلا   يَعشْ كريماً نبيلا
يُرْخى الوقارُ عليه   مِنَ الكمالِ سُدولاَ[2]

إلى الشيخ عبدالرحمن قراعة لما عين قاضياً لمحكمة مديرية الدقهلية الشرعية سنة ١٩٠٦ — وهى من الطويل —:

لنا باللّوَى مغنًى عهِدْناه آهلا   سَقَى الله رَوْضاتٍ به وخمائلاَ
كساه السحاب الجون من نسج نبته   عقودَ جُمان نظِّمتْ وغلائلا[3]
تودّ النجومُ الزهرُ لو كنّ بعضها   وَباتت حوالى الأفق منها عواطلا
وَتهوى الصَّبا لو صافحتْ عَذَباتها   وهبتْ حنوباً أو ألمِّت شمائلا
فإن حالت الأيامُ بينى وبينه   ومدَّتْ فجاجاً بيننا ومجاهلا
فما أنا ممنْ يُخلق الدهرُ عهدَه   وتُوهى النوَى أسبابه والوصائلا
سَأصبر للأيام حتى أردُّها   بصبرى لما أرْجوه منها حبائلا

---

١ السول : مخفف السؤل . ٢ السدول : الأستار . ٣ الجون (بالضم) . جمع جون وهو الأسود . والسحب الجون المليئة بالماء فتبدو سوداء .

وَأعمل فيها عزْمة عربية تفوتُ العوالى إنْ مضت والعواملا
يجيشُ بها صدرى فأعلمُ أننى تبوّأتُ عندَ الفرْقدَين منازلا
وَإنْ سلبتْ قدرى حقوقاً من العلا تحلّى بها غيرى وَأصبحتُ عاطلا
فمنْ قبل كم عادتْ كريماً وأنكرت حقُوقاً لهُ فى أهلها وَفوَاضلا
حرمت العلا إن لم أكن خيرَ أهلها « عفافاً وإقداماً وَحزْماً ونائلا »
وَلم أكُ ذا نفس على الخطب مرّة عَزيزٌ عليها أنْ ترَانىَ خاملا
أُكلفها مرْمَى مرَامى فتنبْرى أشدَّ منَ الضرغَام زَنْداً وكاهلا
وَلى خلقٌ أندى من الروض فى الضحى رَقيقُ به أَسبِى الحسانَ العقائلا
وَمن كانَ مثلى فى ذرى الأدب اعتلى يعافُ الدّنايا شيمةً والرَّذائلا
وَمِنْ قبلُ آبائى على النجمْ خيَّموا فشادُوا حصوناً فوقه ومعاقلا
وَرثتُ أبا بكرٍ فخاراً وعزّة ومِنْ بعده أُورثتُ فى المجد واصلا[1]
بَهاليل فى عليا جهينة أصعدوا على خيرِ مايحذُوا الأخيرُ الأوائلا[2]
فذرنى أسرْ حيث المكارم وَاحْدُ لى علىَ نغمات المجد إن كنتَ فاعلا
لعل زماناً مدّ للصفو ظلّه وَراق لوُرّاد الأمانى مَناهلا
فقدْ أطلع الرحمن كوكبَ عبده ليعلوَ فى أفْق المعالى منازلا
إمَامٌ تجيب السائلين عن التقى مساجدُ بِتْن الليلَ منه أواهلا
وَتحيى سجاياه المحافلَ بالهدى فتحسَبُ نفحَ المسك تلكَ المحافلا
وَموقف أفكار جلا الشكّ دونه على أنّه يعيى النهى والمقاولا
وَإن يرق أعواد المنابر أصغرت بعقولِه قُسًّا وَسحبان وائلا

---

١ واصل : جد الفقيد . ٢ البهاليل : جمع بهلول وهو الحيي الكريم .

وميدان علم فيه أول شوطه ... يردُّ الكرام السابقات فَساكلا [١]
عذلنا الليالى إذ تَجاهَلْن قدره ... وكانت سجيَّات الزمان التجاهلا
ورب حسام عاش فى الغِمد حقبةً ... وأغفلتِ الأقدار عنه الصياقلا
ودرٍّ ثوى جوفَ المعادن مدةً ... رأيت بَها جيد المحاسن عاطلا
ولكنَّ طيب المسك لا بد ذائع ... يشق إلى مستنشقيه الحوائلا
وما البدر إذ يبدوا هلالا بناقص ... إذا كمَلَتْ أيامه عاد كاملا
وَلكنما يخفى على الأرض ضوءه ... وفى الملأ الأعلى يضىء المنازلا
صفحنا عن الأيام قد أنجزت له ... مواعد قد كانت بهنَّ بواخلا
ستعلم أى الماجدين له وفت ... فأعلت به شأن العلا والفضائلا
ستحيي به للدين عهد محمد ... ويخصب ربع كان فى مصر ماحلا

بقية القصيدة التى قيلت فى الاحتفال بالعيد الخمسينى لدار العلوم [٢]

راقت بها دار العلوم موارد ... تُرْوَى بهن بصائرٌ وعقولُ
أمٌّ لنا فى المنجبات مهادُها ... دُعُم لمجد بلادها وأصول [٣]
أم إذا درج الوليدُ بحجرها ... فالدينُ يُرْعى والبيانُ يعول
لله درُّ شبيبةٍ كفلتهمُ ... أم لنا فى الأمهات بتُول [٤]
أخذت علينا منذ أيام الصبا ... عهدَ الكريم وعهدُها مسئول

---

١ الفساكل : الأفراس تجىء فى الحلبة آخر الخيل . ٢ عثرنا بهذه البقية بعد إذ ضللناها فأثبتناها هنا بعد أن فاتها موضعها هناك . ٣ دعم : جمع دعامة . ٤ البتول : المنقطعة عن الرجال رغبة عنهن ، وبه سميت مريم عليها السلام ثم شبهت بها فاطمة لمنزلتها عند الله .

يا أمّ عهدك فى القلوب موثّق ... صِدْق الوفاء بحبله موصول
الدين عهدك والمكارم بيننا ... والعلم والآداب والتنزيل
علّمتِنا أن الحنيفة ملة ... لا نَهْجُهَا وعْرٌ ولا مجهول
تهدى إلى سبُل الرشاد إذا هوى الْـ ... مفتون بالالحاد والضِّلّيل [١]
رفعتْ منار الحق لا يعيا به ... عقل ولا يَنْجاب عنه دليل
إلا الذين تبوءوا وخم الهوى ... فالنهجُ أعمى والمناخ وَبيل
نَزَعوا إلى دنس الإباحة فانجلى ... للناس ذاك المنزَع المرذول
مازوا الجديد من القديم وما دروا ... أن الجديد من القديم سليل
جلبات إفك فى مهالك فتنةٍ ... هوجاء كيدُ غُواتها تضليل
دَعْوى وما ضربوا لنا مثلاً بها ... يجرى عليه من القياس مثيل
وإذا الدعاوى لم تقم بدليلها ... فى العقل فهى على السِّفاه دليل
إن كان ما زعموا قديما دينَنا ... فليأت منهم بالجديد رسول
أو إن يكن لغة السماء فإنها الْـ ... قرآنُ والتوراة والانجيلُ
أو ذلك الأدب الذى شهدت به ... فى كل شعب بالجمال عُدُول
زَخَرت به أمّ اللغات ولم تزل ... بُعلاه تَفترع اللغى وتطول [٢]
وسيعلمون إذا الحقيقة أعرضتْ ... أن الضلالة جُنْدها مخذول
وترى الجديد يصيح فى حجراتهم ... ياقومُ عن تلك المهالك زولوا
مافى القديم مَعابة إن لم يكن ... فيه عن السنن السوىّ عُدُول
وذر الجديد إذا رأيت سبيله ... عِوَجاً عن الحقّ المبين تميل

---

١ الضليل : الكثير الضلال .   ٢ اللغى : جمع لغة .

واسلك سبيلك غير ذى عوج تردْ شِرَع الحياة وصفوها مكفول
يا أم كم من شرعة لك فى الهدى لا وردها رنقٌ ولا مملول
وهديتنا سبل العلوم قواصداً فالغور نجد والحُزون سهول[1]
دانَ القريض لنا فأما روضه فجنىً وأما صعبه فذَلول
ولنا إذا شئنا جزالة جرول وإذا نرق فتوبة وجميل[2]
ولربما ملك الندىَّ خطيبنا والجمع بُهْر والمقام يَهول
وإذا كتاب الله عبَّ عُبابه فسمت إليه قرائحٌ وعقول
فهناك منا من إذا شاء انبرى فدنا المَدى وتبيّن التأويل
يا أم كم لك من يد فى شكرها يَعيا المقال ويعجز التفصيل
أحييتِ أحياء الجزيرة من نما قحطانُ من ولدٍ وإسماعيل[3]
فبكل فصل منك مظهر أمة من أهلها وبكل يوم جِيل
ولو استدار بك الزمان لأصبحت لك فى عكاظ من البيان فصول
لم تقصرى عن أهلها فى خير ما صنَعوا ولم يُرْدَدْ عليك مَقول
لو عاد للزَّوْرَاء عهدٌ بيننا «هارون» يسمع والوفود تقول[4]
لشأوْتِ فرسان القريض إلى المدى لم يعدُك الترتيب والترتيل[5]
هذا مجالك فى البلاغة فاسلكى ماشئتِ نهجك فى البيانِ ذَلول

---

١ قواصد : مستقيمة . والغور . ماانخفض من الأرض . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض . ٢ جرول : هو الحطيئة الشاعر المعروف . وتوبة هو توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية . وجميل . هو صاحب بثينة . ٣ الجزيرة يريد بها جزيرة العرب . ونما . رفع بالانتساب اليه . ٤ الزوراء . أكثر من موضع، ويريد بهاهنا زوراء بغداد وهى فى الجانب الشرقى . وقيل هى فى الجانب الغربى ، وتنسب إلى أبى جعفر المنصور . وهارون : هو هارون الرشيد. ٥ شأوت : سبقت .

وارعَى تِلادَكَ أن يحيط به البلى فيحول أو ينتابه التبديل[١]
لغة الكتاب وديعة الأحقاب ميراثٌ إلى الأعقاب عنكِ يؤول
من لم يحط بقديمها لم يعتقدْ عاماً بمجد الشرق وهو أثيل
وخذى المعانى فى جمال جديدها ماشئتِ لاحرَجٌ ولا تخذيل
وتبخترى فى الابتداع فإنه دينٌ أتى بكتابه جبريل
يا أم إن ملأ القريض بحاره فجرى سريعٌ واستطال طويل
وتَسَاجلت فى المرسلات يراعها فانهلَّ مندفق وفاض سَجيل[٢]
لم يبلغوا معشارَ حقك مدحةً فليقصروا إن المرامَ جليل
أوَ ماجريتِ الى العلى لم تقصُرى عن غاية والسابقات قليل
خمسين عاماً أو تزيد قضيتها والعزمُ لاواهٍ ولا مفلول
دأباعلى الاخلاص بين حوادث للدهر تخترم القوى وتغول
طوراً ينازعها البقاء مُعوِّق هو للمعارف والعلوم خذول
وتصيبها غول السياسة تارةً بيد الهوان وللسياسة غول
خصمان مختلفا الهوى فالى الهدى هذا وذاك إلى الضلال يميل
لولا دفاع الله عن أنصاره راحت بها فى الذاهبات سبيل
فمضت مضاء البحر ليس يعوقها وعر ولا يَعمَى عليه مسيل
تأبى معاتبةَ الزمان شعارُها صبرٌ يعوذ به الكريم جميل
لم يَعنْها عرض الحياة وإنه ظل و إن طال المدى سيزول
مالى وأياما مضين غواشما والدهر ألوى والليالىَ حول

---

١ التلاد والتالد: ضد الطارف (المستحدث)   ٢ السجيل: الضرع المتدلى والمراد الماء الغزير

دارَ الزمانُ بمصر دورةَ مُقبلٍ　　فالليل أقمرُ والرياحُ قبَول [1]

وامتد بالدستور ظل سريرِها　　يرعاه ظل الله وهو ظليل

مَلْكٌ على الشورى أقام بناءها　　مَلِكٌ بمصرَ على الملوك يطول

فاهنأ أبا الفاروق عهدُك بيننا　　مُلْكٌ يدوم الدهرَ ليس يزول

زينُ الملوك الصِّيدِ يحمل عرشَه　　عدْلٌ أعمُّ ونائلٌ مبذول [2]

ملأَ القلوبَ جلالُه وكذاكَ مَنْ　　يَهب الجلائل فى القلوب جليل

البرلمان وفيه سعدُ بلاده　　للنيل بالعيشِ السعيد كفيل

ياسعد كم لك عند قومك من يد　　رجعت إليك الشكرَ وهو جزيل

دار النيابة أنت روح نظامها　　بل أنت فوق جبينها إكليل

وبنوك أقمار البلاد طوالعاً　　بالمجلسيْن وما لهنَّ أفول

كل لمصرَ إذا الحوادث أُجْلَبَتْ　　ليثُ الشَّرى والصارم المصقول [3]

فاسلك بهم وضَح المحَجَّة معلما　　بالحق لا وهنٌ ولا تهليل

وتعهدوا ثمر البلاد وإنما　　ثمرُ البلاد شبابُها المأمول

إن لم تحطهم بالعلوم وبالتقى　　فالجهل داءٌ للنفوس قتول

ياحامِلى شرف النيابة إنها　　عبءٌ على الحر الكريم ثقيل

النيل بين يديكمُ وعليكمُ　　عهْد لنا ألاّ يُضام النيل

---

١ القبول : ريح الصبا .

٢ الصيد . جمع أصيد ، وصف به الملك لأنه لايلتفت من زهوه يميناوشمالا. ٣ أجلبت: اجتمعت . والشرى : موضع تنسب إليه الأسد . قال بعضهم : هو موضع بعينه تأوى إليه الأسد ، وقيل هو شرى الفرات ؛ وقيل هو طريق فى سلمى كثير الأسد .

أقام شوقى بك ونخبة من رجال الأدب حفلة كبيرة بدار التمثيل العربى يوم الجمعة ٣ ديسمبر سنة١٩٢٣ وسميت سوق عكاظ فألقيتُ فيها القصيدة الآتية — وهى من الطويل :—

ظلال الغضا لو عاد فيك مَقيلى … نَقَعتُ بأنفاس الرياض غليلى
ولو أن أيام الأراك رَجَعْنَ لى … نَعمتُ بعيش فى الأراك ظليل [١]
ولكن أبى صرفُ الليالى سوى النوى … نوًى قَذَفتْ بالحى كلَّ سبيل
كأنِّى بالأحْداج يحْدَين غُدوة … على كل محبوك الوظيف نبيل [٢]
إذا شمن لمعَ الآل ألقين نحوه … بكل عتيق المَسْمَعَينَ أليل [٣]
كأن له فى كل بيداء حاجةً … يبيت على وخدٍ بها وزميل [٤]
وفى الركب أحوى لو درى الركب مابه … غداةَ النوى لم يأخذوا برحيل [٥]
له من وراء الخدر نظرةُ والهٍ … بألحاظ حَيرَى المقلتين خَذُول
يسائلنى عن قلبه ذهبتْ به … تباريحُ يوم للفراقِ وَبيل
وأكتمه شَجْوى وحسبى أن يرى … شُحُوبى من وقع النوى ونحولى
ولم ينسنى وجدى به أنَّ لى هوى … يحن إلى طَرْفٍ بمصرَ كحيل
مِنَ القاهريات التى لم تر اللوى … ولا نزلتْ فى حومَلٍ ودَخول [٦]

---

١ الأراك : وادقرب مكة يتصل بغيقه . يريد مهد العربية حيث كانت الأسواق تقام .

٢ الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل ومن الابل وغيرها ، وقيل هو مقدم الساق . ومحبوكة : شديد خانقه محكمه ٣ الأليل : السريع ٤ الوخد : الاسراع فى السير وكذلك الزميل ٥ الأحوى : من بشفته حوة وهى صفرة تضرب إلى السواد أو سواد إلى خضرة . والحوة فى الشفاه شبيهة باللعس واللمى . ٦ اللوى : ماالتوى من الرمل أو مااسترق منه . والدخول وحومل : مكانان ذكرهما امرؤ القيس الشاعر فى أول معلقته .

سقاها معينُ النيل روقاً من الصبا ... ومَيْعَةَ قد بالدلال مَيُول[1]
وأوْحَى إليها روْض مصر شمائلا ... تظل بها نَشْوَى بغير شمول[2]
لها دارةٌ « بالقبتين » تزاورت ... عن الرَّمل فى رَوْض لها وحقول[3]
وأخرى لها فى «عين شمس» هواؤها ... نسيمٌ صفَا من شمْأل وَقبُول
كأن ثراها فى الضحى ذَوْبُ عَسْجد ... تُضَاحكه فى الأفق شمسُ أصيل
كأن ضياء الكهربَى فى سمائها ... سنَا الشمس وهَّاجاً بغير أفول
إذا انبَعَثتْ والليل مرْخ سُدُولَهُ ... تَسُدُّ على الظلماء كلَّ مَسِيل
وقفتُ بها علَّ النسيمَ إذا سرَى ... يُخبرُها عن موقفى ومثولى
وما أنا بالمفتون فيها ضلالَةً ... وإنْ ضل فيها لائمى وعذولى
هى الحسنُ ذاتاً والجمال شمائلا ... وَيارُبَّ حُسْن كان غير جميلِ
نماها إلى المجدِ الأثيلِ انتسابُها ... إلى النيلِ فى بيت أشمَّ طويل
وما هى ممنْ يَشْتكى الخدرُ هجرها ... إذا بَرِمت بالخدر كلُّ مَلول
وَما وَرِثَتْ من أمِّهَا غيرَ حُرَّة ... محجبة فى الأمهاتِ بَتولِ[4]
وما أنا مَنْ يَصْبُوا إلى دَنسِ الهوى ... ولاَ ضلَّ بى نَهجَ العفافِ دَليلى
أنا ابنُ الأُلى حلُّوا على الدهر عقده ... بما عَقَدُوا من مُبرم وَسَحيل[5]
حَملْنا على أحداثِهِ فتراجعتْ ... بما جَمعتْ من مِقْنَبٍ ورَعيلِ[6]

---

١ روق الصبا : اوله ورونقه . والميعة : الليونة والسيولة . ٢ الشمول : الخمر
٣ يريد بالقبتين : حدائق القبة وسراى القبة ضاحيتان من ضواحى القاهرة .
٤ البتل : القطع ، والبتول : المنقطعة عن الرجال . وبه سميت مريم عليها السلام ، ثم شبهت بها فاطمة لمنزلتها عند الله . ٥ المبرم : الخيط ذو الطاقين يفتلان حتى يصيرا واحدا والسحيل : ماكان طاقا واحدا . ٦ المقنب : الجماعة من الخيل . وقنبوا نحو العدو وتقنبوا تجمعوا حتى صاروا مقنبا . والرعيل : الجماعة المتقدمة من الخيل .

وجاشتْ أواذيها فقمنا حيالها برَأس من الأحلام غيرِ مهيل [1]
رَدَدْنا إلى حكم الحلوم جهولها كذاك يروضُ الحلمُ كلَّ جهول
بكلِّ فتىً ضافى الأناةِ سبيله إذا جدَّ جدُّ الرأى خيرُ سبيل
وشيخ يهزُّ الراسياتِ ثباته إذا خفَّ يومَ الروع كلُّ ثقيل
أولئك قومى يابنة النيل إن أشأ جرَرْتُ بهم فوقَ السحابِ ذيولى
عِدِينىَ حب النيلِ إنى أُحبه ولاَ تمطلى فالحرُّ غيرُ مَطول
وإن تذكرى أيامنا فى قديمها سموْتِ إلى ماض أغر نبيل
سلى الشعرَ عنا إذ يسيرُ قصيدُه مَسيرَ الحيا فى قفرة ومحول
مَلأنا به الدنيا بياناً وحكمة بها جاءَ فى التنزيل خير رسول
وَشدْنا به فى كل دهر مكانة رَستْ فى قرَارَى عِزة وأثول
بكلِ امرئ يغْشى «عكاظَ» بمقول مَلىء بزَخّار البيانِ حفولِ [2]
ولله قومٌ فى «عكاظ» تراثهم جَمالُ النهى من سادة وفحول
وإنا عَلَى آثارهم نرسُم الخطا سِرَاعا وصدق العزْم جِد كفيل
فقلْ لعكاظ النيل جددْ عهودهم بما أَسلفوا مِنْ صالح وجميل
عكاظُ أعدْ أيام قومك واغتبط بخيرِ زمانٍ بين أكرم جِيل
عسى يستبين الرّشد فى الشعر فتيةٌ أرَى الشعرَ منهم فى أسى ونحول
لقدْ ظاموا أُمَّ اللغى فى جمالها بباطلِ دَعْوَى منهمُ ووُغول [3]
إذا وازَنوا بيتاً على النظم صفقوا وما الشعرُ فى مُسْتَفْعلٍ وفَعول

---

١ الأواذى : الأمواج .   ٢ المقول : اللسان . وزخار البيان : فياضه . وحفول : غزير القول ، من ناقة حفول أى غزيرة اللبن .   ٣ الوغول : التطفل ، وهو فى الأصل : الدخول على القوم فى شرابهم من غير دعوة .

وكم شانَ زَيف الشعرِ فى الناس أمة | أصيبتْ به من واغلٍ وَدخيل
هوَ الشعر ميزان العقول وإنما | قياسُ الورى فى أنفُس وعقول

فى تقريظ خط أخى محمد افندى مرتضى أديب الخطاطين وخطاط الأدباء — وهى من المديد — :

زينة الغيدِ فنونُ الدلالِ | ما لصبٍّ بتنظيم اللآلى
أنا فى الحسن معَنًّى ولكن | ليس يدرى ناعسُ الجفن حالى [1]
ما لقلبى كلما مال غصن | عطّفته نسمات الشّمال
أو دجا من فرْع حَسْناء ليلٌ | لم يَمِزْ بين الهدى والضلال
إن تدلّى عن جبينٍ منير | فوق مَتْنٍ زانه باعتدال
قلت ميمٌ خطها فوق طِرْس | مُرْتضى الخط بديع المثال [2]
خطُّه شعرٌ حلا فى جمال | وجمالُ الشعر شعر الجمال
صورت فيه المعانى حروفا | فهى تزهو بين راء ودال
تسرق الألباب منها فنون | تجتلى آيات سحر حلال
مرتضى أرخصت حسن الغوانى | بحروف هنّ در غوالى
تحتذى بالحسن آيات «زهدى» | و «شفيق» ومجالى «جلال» [3]
تطرب العينان من مجتلاها | طرب القلب بطيب الوصال

---

١ معنى : من التعنية وهى النصب والايذاء والتكليف بما يشق على النفس .
٢ الطرس : الصحيفة .   ٣ خطاطون ثلاثة لهم شهرتهم .

وقال — وهى من المجتث — :

يا مغرقاً فى الضلالِ دنياكَ طيفُ خيالِ
وأنت فيها غريبٌ ثوى بدار زوال
تلهو ومغناك فيها خاوٍ من الأنس خالى[١]
ما نبهتك المنايا وَلا صروف الليالى
لها حواليك بأس يدكّ شم الجبال
نذيرها كل يوم يدْعوكَ للإِرتحال
وأنت فيها مقيم على الخنا والخبال
لا ترقب الله فيما تأتيه غير مبالى
كم من أخ لك ولى ودعتَهُ غيرَ قالى[٢]
وداع باك أخاه ظمآنَ ليسَ بسالى
أحبابنا يوم بِنْتم حالَ الزمانُ بحالى
طالت نواكم فمن لى على النوى ما احتيالى
صفوى بها عادَ رنْقاً ومرّ بى كلُّ حال[٣]
وجدى بكم لست أقوى عليه أين احتمالى
والصبر لو كان يبقى على الليالى الطوال
والدمع لو كان يروى صداى فاضت سجالى[٤]
القلب دامٍ جريحٌ بلوعة الوجد صالى

---

١ المغنى : المنزل الذى غنى به أهله أى أقاموا ثم ظعنوا ، وقيل هو عام . ٢ قالى : من القلى وهو الكراهية والبغض . ٣ الرنق : الكدر . ٤ السجال : الدلاء العظيمة ، يريد الجفون وكثرة مائها . وهو أيضا ملء الدلو فيكون على هذا مرادا به الدموع .

والجفن هامٍ قريح من سهده فى نكال
لقد عدمت رشادى فياخليـلىّ مالى
بَيْنٌ وطول سهاد رحماك ياذا الجلال

وقال(١) فى استعطاف محمد افندى عاطف بركات المفتش بوزارة المعارف (المرحوم عاطف بك وكيل وزارة المعارف) – وهى من الطويل :–

تبشر آمالى بحسن مآلى كأن الليـالى آذنت بوصالى[١]
وتُغرى الأمانى همة قعدت بها صروف زمان فهْى ذات عقال
فتسمو إلى ما يقصر الحظ دونه وترمى لأغراض علىّ عوالى
وتطمح بى نحو العلى فتعزُّها مآرب لى عند الزمان غوالى[٢]
فتحرمنى طيب الكرى فهو ما جرى بجفنىَ إلا مغرقا بسجال[٣]
فكم ليلة قضيتها وجوانحى صوادٍ على جمر السهاد صوالى
يؤرقنى ذكر الحمى فتهزنى معاهد فيها مربعى وظلالى
أعد نجوم الليـل لو كان مُسعدى على حالة علم النجوم بحالى
وأطوى على ما بى ضلوعا تقومتْ بعوج ليـال فى الخطوب طوال
وأصبر إذ لم ينقع الشكو غلتى تمزق قلبى أو أُشيب قذالى[٤]
أأشمت حسادى فأشكو وإننى أراه على الأحرار غـير حلال
وأطلب عطف الدهر من غير عاطف تمسكت من إحسانه بحبال

---

١ عثرنا على هذه القصيدة كاملة بعد طبعها مبتورة فآثرنا إعادتها هنا
٢ تعزها : تعوزها ٣ السجال . ملء الدلو ، يريد الدموع ٤ القذال ، جماع مؤخر الرأس أو هو ما بين فقرة القفا إلى الأذن

وما نزلت يوما بغير محمد ركاب وقرت عينها بنوال
سمیّ الذی تجری المواهب حجةً على الناس من إحسانه المتوالى [١]
أخو عزمات يعلم الدهرُ صدقَها لإحراز مجد أولدرك معالى
[ودون[٢]] مضاء الحادثات مضاؤها إذا سمعت[٣] يوم الخطوب نُزال
من القوم أعطاف الزمان بذكرهم مرنحة بالمكرمات حوالى[٤]
تؤرج أرجاء السلام إذا سرت بسيرتهم فى الأرض ريح شمال
عهدناه للمعروف إن قل أَهله يبلغه الراجى بغير سؤال
عهدناه للبأساء إن عزمرها وضاق على الأبطال كل محال[٥]
فحسب الأمانى [الغر][٢] نظرة عاطف لذى عيلة تزرى به وعيال[٦]
تجير على الأيام من [بَسمت[٢]] له وترفعه للمنصب المتعالى
فيابن[٧] الألى شادوا العلى فاعتلت بهم وسادوا الملا مجدا وحسن خصال
إليك أمورا يعرب الحال بعضها ويقصر عنها فى الخطاب مقالى
أرى موردا أروَى رفاقى وأصدروا. وأصبح من دونى بعيد منال
وما عاقنى حتى تأخرت عنهمُ بطاء ركابى أوعياء جمالى
ولكن أيام الفتى إن كبت به يسوغ الأمانى فى موارد آل
فخذ بيدٍ ما مدها الدهر ربها لغيرك فامتدت بذل سؤال
وقالوا سيرقى فى (يناير) معشر منازل يرجوها الكريم عوالى
فأمسكت بالآمال علك مسعدى فيسمو بىَ حظى وينعم بالى

---

١ السمى : النظير ومن كان اسمه اسمك . يريد أن اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢ زيادة يفقدها الأصل ٣ فى الأصل « سمت » ٤ حوالى : جمع حالية .
٥ المحال : القوة والشدة والتدبير والقدرة. ٦ العيلة : الافتقار ٧ فى الأصل «فا ابن»

حرف الميم

العلوية

ألقيت بالجامعة المصرية بالقاهرة فى يوم الجمعة ٢٤ صفر الخير سنة ١٣٣٨ — ٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ فى حفلة أقيمت برياسة صاحب السعادة شيخ الشعراء إسماعيل صبرى باشا — وهى من الوافر : —

أرى ابن الأرض أصغرها مُقاما ... فهل جعل النجوم بها مرامًا [١]

زهاه رونق الخضراء لمّا ... تلفت فى مجرتها وشاما

فشد على كواكبها مغيراً ... وحلّق فى جوانبها وحاما

على بنت الهواء كأن طيفاً ... يشق الجو يقطعه لِماما [٢]

إذا ما هزّمت فى الجو خلنا ... جبال النجم تنهد انهداما

وإن زَجر الرياحَ جرت رُخَاء ... وولتْ حيثُ يأمرها الزماما

يُسِفُّ على الثرى طوراً وطورا ... تراه على الذُّرى شق الغماما [٣]

أجدَّكَ ماالنياقُ وما سراها ... تخوضُ بها المهامِه والأكاما

وما قُطُر البخار إذا استقلّت ... بها النيرانُ تضطرم اضطراما

فهب لى ذات أجنحةٍ لعلّى ... بها ألقى على السحْب الإماما

إمامُ بنى الهدى وهو ابن تسع ... وأولُ مسلم صلى وصاما

أبَا السِّبطين كيف تفى المعانى ... نِثاراً فى مديحك أو نِظاما

مقامٌ دونه نُجب القَوافى ... وإن كانت مسوَّمة كراما

فَحَسْبكَ يا أخا الشعراءِ عذْراً ... رميتَ بها مكاناً لن يُراما

---

١ جعل بها . استبدل بها. ٢ اللمام المر الخفيف

٣ سف الطائر فى طيرانه . دنا من الأرض.

وما أدراكَ ويحكَ ما عليٌّ فتكشفَ عن مناقبه اللثاما
ومن هو كلما ذُكِرت قريش أنافَ على غواربها سناما[١]

عليٌّ في صباه وإسلامه

تبصرْ هل ترى إلا علياً إذا ذُكر الهدى ذاك الغلاما
غلامٌ يبتغى الإسلامَ دينا ولما يُعْدُ أن بلغَ الفطاما
إذ الروحُ الأمينُ بـ «قم فأنذر» أتى طـه لينذرهم فقاما
وأمتْهم إلى الإسلام أمٌّ غدت بالسبق أوفرَهم سهاما[٢]
وصلىّ حيدر فشأى قريشا إلى الحسنى فسمّوه الإماما[٣]
كأنى بالثلاثة فى المصلى جميعاً عند ربهم قياما
تحيّيهم ملائكة كرام وتقرئهم عن الله السلاما
وما اعتنق الحنيفَ بغير رأى ولم يسلك مَحجته اقتحاما
ولكنّ النبوة أمهلته ليجمع رأيه يوماً تماما
فأقبل والحجا يُرخى عليه جلالاً يُصْغر الشيخ الهماما
يمد إلى النبى يدَ ابن عم بحبل الله يعتصم اعتصاما
وإذ يدعو العشيرة يوم جمع ليُنذر فى رسالته الأناما
فكهلٌ فى جهالته تولى وشيخٌ فى ضلالتهِ تعامى
وهذا يُوسع المختار لَوْما وذلك عن ملامته تحامى

---

١ أناف : أشرف . ٢ أم : يريد السيدة خديجة رضى الله عنها. ٣ صلى : تلى . وحيدر أسد . وبه سمى على ، وفى ذلك قوله « أنا الذى سمتنى أمى الحيدرة » وشأى : سبق .

وآخرُ لا يبين له جواب … أطاع الصمت واجتنب الكلاما
وأيده على التقوى أخوه … إذا ماخاف كل أخٍ وخاما[١]
ولجت فى عمايتها قريش … تصارحه العداوة والخصاما
وجاشت بين أضلعها قلوب … على الإسلام تلتهب احتداما
فمافعل الفتى والشر تغلى … مراجله وتهتزم اهتزاما؟[٢]
مضى كالسيف لم يعقد إزارا … على ريبٍ ولم يشدد حزاما
يروح على مجامعهم ويغدو … كشبل الليث يعترم اعتراما[٣]
صغيرَ السن يخطِر فى إباء … فلا ضيماً يخاف ولا ملاما
وما زالت به الأيام ترقى … على درَج النهى عاماً فعاما
وقد جمع الحجا والدينُ فيه … خلائقَ تجمع الخير اقتثاما[٤]
فما أوفى على العشرين حتى … شهدنا من عظائمه عظاما

استخلافه ليلة الهجرة

فلن ينسى النبيُّ له صنيعاً … عشيةَ ودّع البيت الحراما
عشية سامه فى الله نفساً … لغير الله تكبُرُ أن تُساما
فأرخصها فدًى لأخيه لما … تسجّى فى حظيرته وناما
وأقبلت الصوارم والمنايا … لحرب الله تنتحم انتحاما[٥]

---

١ خام: جبن. ٢ الاهتزام: صوت الغليان ٣ يعترم: يشتد ٤ اقتثاما: جمعاً.
٥ الانتحام: الصوت والجلبة، من النحيم وهو صوت الفهد ونحوه وهو أيضاً بمعنى الاعتزام

فلم يأبه لهـا أنفاً عليٌّ ولم تُقلق بجفنيه مناما

وما زأموا الفتى ولرب بأس لهم يقضى به الليث ازدئاما [١]

وأغشى الله أعينهم فراحت ولم تر ذلك البدر التماما

عَمُوا عن أحمدٍ ومضى نجياً مع الصدّيق يَدّرع الظلاما

وغادرت البطاحَ به ركابٌ إلى الزوراء تعتزم اعتزاما [٢]

وفى أم القرى خلّى أخاه على وجدٍ به يشكوا الأُواما [٣]

أقام بها ليقضيَها حقوقاً على طه بها كانت لزاما

على بالمدينة

فإن يك عهده فيها وبالا على الطاغوت أو داءا عُقاما [٤]

فكم طابت به للحق نفس بطيبةَ حين أوطنها مُقاما

وكم شهدت له الزَّوْراءُ يوماً وكم حمد الحنيفُ له مَقاما

فسائلْ فى المواطن عن فتاها إذا حبكتْ عواصفها القتاما [٥]

إذا لمعتْ سيوف الله فيها تقُطّ خواصراً وتقدُّ قاما

وخيل الله فى الجلبات شُعثٌ تدك السهل أو تَطِس الرضاما [٦]

سل الرايات كم راءت علياً يصرّف تحتها الجيش اللُّهاما [٧]

كأنى بابن عتبةَ يومَ بدر يعانى تحت مَجْثمه جُثَاماَ [٨]

---

١ زأمه : أفزعه والازدئام: افتعال منه ٢ البطاح : يريد مكة . والزوراء : المدينة
٣ الأوام : هنا حر الشوق ٤ الطاغوت : ماعبد من دون الله
٥ القتام : الغبار ٦ وطسه يطسه : ضربه شديدا بالخف وغيره . والرضام : الصخور
٧ راءت : رأت واللهام : الجيش العظيم كانه يلتهم كل شىء ٨ ابن عتبة : هو الوليد وهو قرن على يوم بدر . والجثام : الكابوس

ولو علم الوليدُ بمن سيلقى لألقى قبل مَصْرَعه السلاما
رويدَ بنى ربيعةَ قد ظلمتم بنى الأعمام والرحمَ الحراما
وصلناكم بها وقطعتموها فكان الحزمَ أن تردوا الحِماما
فهل يَنْسوْنَ للفرقان يوماً سقاهم من صوارمنا سِماما[١]
لقد ظنوا الظنون بنا فخابوا وكان عليهمُ يوماً عُقاما
وهل وجدوا كفتْيَتِهم علياً إذا لبسوا القوانس والعماما
وما صهر النبى إذا تنادَوا كمن يدعو ربيعة أو هشاما
ومن تُهدى البَتُولُ له عروساً بَنَى فى النجم بيتاً لا يسامى[٢]
بأمر الله زفوها إليه عشية راح يخطبها وساما
كأنى بالملائك إذ تدلت بصحنِ البيت تزدحم ازدحاما
فلو كُشف الحجاب رأيت فيه جنودَ الله تنتظم انتظاما
أطافوا بالحظيرة فى جلال صفوفاً حول فاطمةٍ قياما
تفيض على منصتها وقاراً وتكسو حسن طلعتها وَساما
فلا يُحزن خديجةَ أن تولت ولم تبلغ بجَلْوتها مراما
تولاها الذى ولّى أباها رسالتَه وزوّجها الإماما
قران زاده الإسلام يمناً وشملٌ زاده الحب التئاما
فما تبعا الفتوة وهى عذر بما اعتادا من التقوى لزاما[٣]
ولم يشغلْهما حِل ولكنْ بركن البيت للصلوات قاما

١ يوم الفرقان : يوم بدر . ٢ البتول : فى الأصل المنقطعة عن الزواج . وبه سميت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج على لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلا وديناً وحسباً . ٣ يشير إلى تيلة دخل عليها على فدعته إلى الصلاة فقاما يتهجدان ليلتهما ولم يصيخا إلى داعى الفتوة ونزوة الشباب

فإن تك خير من عقدت إزاراً وأكرم من تلثمت اللثاما
فما شغلته عن خوض المنايا إذا التطمت زواخرها التطاما

أحد

فسائل عنه فى أحدَ العوالى وقد حاكَ العجَاج بها وآما [1]
وجاءت فى زَمازمها قريش يهزون المثقّف والهُذاما [2]
فقطَّر كبشَها وهوى صريعاً على الدَّقعاء يلتهم الرَّغاما [3]
هوى من تحت رايتهم فخرت بأمّ الأرض ترتطم ارتطاما
فويحَ المسلمين هناك ولّوا فراراً لا أسميه انهزاما
كآدم إذ عصى والأمر حتم جرى أزلا فأخطأ واستلاما
كلا الفعلين صاحبه كريم وإن قضت الخطيئة أن يلاما
فأرجفَ بالنبى هناك قوم تعاَدوا حول موقفه حِياما [4]
تداعوا حوله ولهم عُواء كما نبّهتَ منْ سِنة فِداما [5]
فلما غاب عن عينى علىّ وعاد بياض نورهما سُحاما [6]
أتى الشهداء مفتقداً أخاه لعل الموت عاجله اختراما
أخى . بأبى . يَخيم؟ يفر؟ حاشى أخى فى الخطب جبناً أوخِياما [7]

---

١ أم يؤوم : دخن ٢ الزمازم : جمع زمزمة وهى الصوت البعيد ذو الدوى . والمثقف : الرمح . والهذام : (بالضم) السيف ٣ قطر الفارس؛ صرعه . والكبش حامل اللواء وكان من بنى عبد الدار فى أحد . والدقعاء : الأرض ٤ أرجف القوم : خاضوا فى الأخبار السيئة وذكر الفتن على أن يوقعوا فى الناس الاضطراب ٥ الفدام : جمع فدم بالفتح وهو الجبان ٦ السحام : السواد . ٧ يخيم : يجبن

أم اجترأت عليه يد العوادى | فغالته اجتراء واجتراما
كأنى بالرِّجام تقول وحياً | رسول الله لم يَرد الرجاما [1]
لعل الله أصعده إليه | ليبعثه بحضرته مقاماً
إذا رفع الاله نبى قوم | فأنذرهم بلاءً واصطلاما [2]
فبئس العيش بعدك يابن أمى | سئمت العيش والدنيا سآما
وحطّم غمده وهوى إليهم | هُوِىّ الباز يعتبط الحماما [3]
فطاروا عن مواقفهم شعاعاً | وطاحوا فى مصارعهم حُطاما [4]
وألفى ثمّ أحمد فى رَحاها | بجند الكفر يصطدم اصطداما

يوم الخندق

فذاك ولو ترى إذ جاب قوم | على الاسلام خندقَه اقتحاما
وأقبل فى لباس البأس عمرو | يزيد على مخيلته عُراما [5]
يدافع نفسَه ولها غطيط | حذارَ الموت تنتهم انتهاما [6]
رِدِى حسبى هناةُ يوم بدر | بها ألبستِنى ذمًّا وذاما
لقد أكلت نساء الحى عرضى | فلا لحماً تركنَ ولا عظاما
ملأن بطاحَ مكة بى حديثا | مسخن به مناقبىَ القداما [7]
يقلن وما دَرَين مكانَ عمرو | وشهْب الموت ترجمهُ ارْتجاما

---

١ الرجام : حجارة القبر او القبور ٢ الاصطلام : الاستئصال
٣ يعتبط : يأخذ كما يأخذ الموت ٤ طاروا شعاعا : تفرقوا ٥ عمرو هو عمرو بن ود.
٦ تنتهم : يريد تنهم نهيما ، والنهيم . صوت كالنحيم والزحير . ٧ القدام : جمع قديم

قضى تسعين يَختدم المنايا ... فتسعى تحت صارمه اختداما [1]

يطيح المجْر إن قيل ابنُ وُد ... وتَسْتَنْ الضراغمة انهزاما [2]

فلما شام بارقة المواضى ... ببدرٍ خار من فَرَق وخاما [3]

ستُنسيهن ماضية المخازى ... وتبهرُهنَّ أحداثى إذا ما

فويحكِ أقدمى يا نفس إنى ... خُلقت لكل مقدُمة قُدامى

أمامِ . وهل أمامى غير كأس ... تدور بها الندامة لا الندامى

ويا مهرى مجالُك دون سَلْع ... هلاً . فالمجد إن تمضى أماما [4]

فجال منازلاً ودعا مُدلاً ... فغَمَّ الهول حين دعا وغاما

يشول بأنفه أَنَفا ومَحْكا ... كما تشكو مُزَنَّمة صِداما [5]

نَزالِ بنى الهدى هل من كمىّ ... يسومُ الخلد بالنفس استياما

يردها فيحجم عنه قوم ... وإن كانوا القَسَاورة الكراما

هنالك لو ترى الكرّار لما ... تصبّب فى حَمِّيته جُماما [6]

إذا ما همَّ أقعده أخوه ... وزاد إلى اللقاء جوى فقاما

مكانك ياعلىّ فذاك عمرو ... وإن لكل ذات جنًى جَراما [7]

فقال وإن يكن عمراً فدعنى ... رسُول الله أُلجمه الحساما

تقلّدَ ذا الفَقار وقامَ يرغو ... رُغاء الفحل يعتلك اللُّغاما [8]

---

١ يختدم : يخدم . ٢ المجر : الجيش العظيم . وتستن . تعدو ٣ خام: جبن. ٤ سلع : جبل بالمدينة وعنده التقى الخصمان ٥ يشول بأنفه : برفعه . والمحك : اللجاج . والمزنمة : الدابة المشقوقة الأذن والمراد مطلق دابة. والصدام (بالكسر): داء يأخذ الدابة فى رأسها .
٦ الكرار : على . والجمام : العرق . ٧ ذات الجنى : النخلة . والجرام : وقت قطعها . لما طلب عمرو البراز أحجم المسلمون نهيباله لمكانه فى الشجاعة فكان على ينهض له فيقول له النبى اقعد فانه عمرو فألح على النبى هوفأذن له وعممه بعمامته وقلده سيفه ذا الفقار ودعا له وكان بينهما ماهو معروف ٨ اللغام : زبد أفواه الابل . ويعتلكه : يلوكه .

يحدث نفسه ولها أجيج — بيأس الله يضطرم اضطراما
وما عمرو؟ومن أنا ؟ ماغنائى — إذا لم أروِ منه صدًى وهاما [١]
فلم يك غيرأن فَلَق ابن َودّ — وخاض السيف فى دمه وعاما
وعاد إلى النبىّ يفيض بأسا — ويزخر فى حميته جَماما [٢]
وراح الكفر يرجُفُ جانباه — وأمسى عَضْبُ عزته كَهاما

يوم خيبر

وسائل يوم خيبر عن علىّ — تجدْ فيها مآثره جِساما
إذ الرايات فى جَهْدٍ عليها — تعاصى الفتح وانبهم انبهاما
وقامت لليهود بها جنود — رَزَمنَ على معاقلها رِزاما [٣]
وظنوا فى الحصون طنونَ صادٍ — يشيمُ على الصدى سُحبا جَهاما [٤]
فأقبل بالعُقاب على خَميس — يدُق به المراجم والرّجاما [٥]
فشدَّ على مناكبها وَثاقا — ولفّ على معاطسها خِطاما [٦]
ولم تغنِ الحصون ولا الصياصى — وإن قام الحديد لها دِعاما [٧]
فثاروا للأسنة والمواضى — ودوَّى الْهَوْل بينهُم ودَاما

---

١ الهام : جمع هامة وهى التى تقوم على قبر القتيل تصيح بالثأر فى زعم العرب .
٢ سئل على : كيف رأيت نفسك أمام عمرو ؟ فقال : كنت أرى أنه لو اجتمعت قريش كلها ما باليت بها ٣ رزمن . أقمن ولزمن ٤ الجهام : الذى لا مطر فيه .
٥ العقاب (بالضم) : رأيته صلى الله عليه وسلم . والخميس : الجيش . والمراجم : أمكنة الرجم . والرجام هنا : مطلق الحجارة ٦ المراد أنه أحاط بها وحصرها .
٧ الصياصى : رءوس الجبال

قتله مرحب بن منسية

وأقبلَ مَرْحبُ في البأسِ يحبُو — وكان البأسُ صاحبَه الأُزاما [1]
يميلُ إذا انتمى صلَفاً وكبرا — كراكب لجةٍ يشكو الهُدَاما [2]
ألم أكُ مرْحباً يومَ التنادى — إذا ما الليثُ من فزعٍ ألاما [3]
ألستُ لآل اسرائيلَ غوْثا — إذا نَشَدوا بى البطل الهُذَاما [4]
وما علِم الفتى أن المنـايا — خططْنَ بذى الفقَار له مناما
وأن له من الكرّار يوما — عبوسَ الجو يحتبك الإِياما [5]
سلاَ ابن الخيْبرية يوم وافى — وليثُ الله يرقبهُ رَعاما [6]
ضفا حلقُ الحديد عليه مَثْنى — وظاهرَ فوق بيضته الرُّخاما [7]
ولم أرَ قبل مرحب من كمىّ — يثنّى فى الوغى سيفـاً وَلاما [8]
فشدّ على الإمام بذى سِطـام — نضاه لـكل جاجِمة سطاما [9]
فزال مجنّ حيـدَر لا لوهن — ولا ضعفت لمَحْمِلِه سُلَامَى [10]
ومال بطَرْفهِ فإذا رِتاجٌ — هناك تخاله جبلاً تسامى [11]

---

١ الأزام : الملازم . ٢ الهدام : دوارالبحر . ٣ ألام : فعل مايلام عليه
٤ الهذام : الشجاع ٥ الايام : الدخان . واحتبك : عقد . ٦ ابن الخيبرية المراد به مرحب بن منسية المشار إليه . والرعام : حدة النظر . ٧ ضفا : سبغ وطال . وظاهر بين الدرعين . جعل بطن إحداهما على ظهر الأخرى ، أى لبسها فوقها . جاء مرحب إلى على وقد لبس درعين وتقلد سيفين ورمحين ولبس فوق البيضة أخرى من الرخام .
٨ اللام (بتسهيل الهمزة) : جمع لأمة وهى أداة الفارس وشكته ٩ السطام الأولى: حد السيف.والسطام الثانية . ما يقلب به الحداد نار الكير . ونضاه : جرده ١٠ السلامى: أصول الأصابع فى الراحة ١١ الرتاج : الباب العظيم

فسلْ يسراه كيف تلقفته — وقد أعيا تحمّلهُ الفِئاما [1]
يقلبه بها تُرساً ويغشى — بيُمناه الفتى موتاً زُؤاما
علاه بضربة لو أَنَّ رضْوَى — تلقاها لعاد بها هيَاما [2]
فلم يعصمه من حَيْن رخامٌ — ولم يُجد الحديدُ له عصاما
وليس أخو اللئام وإن تزكى — لسيْفِ اللهِ فى الهيجا لئاما [3]
رأى ابن الخيبرية كيف لاقى — بحيدرَ ذلك الأسدَ الرِّزاما [4]
وعادت خيبر لله فيئاً — يُقسَّم فى كتائبه اقتساما

زعامته فى المواطن

فدع عنك المواطن والمغازى — ومن سلّ الظُّبا فيها وشاما [5]
فجبهَ للطغاة بها وجوهاً — وجدّع للضلال بها حِثاما [6]
ومن أجرى عتاق الخيل قُبًّا — فأوطأها المتَالع والحِثاما [7]
يخوض بها المواطن مُعلَمَات — ونصر الله كان لها علاما
فما وجدت كحيدرةٍ إماما — غداةَ الروع يقدُمها إداما [8]

---

١ الفئام : الجماعة من الناس . ٢ رضوى : جبل بالمدينة . والهيام . الرمل المهيل .
٣ لئام (الأولى) : جمع لئيم . والثانية المثل والنظير . ٤ الرزام : البروك على فريسته .
وحاصل القصة أن مرحباً لما شد على الامام طارمجن الامام من يده فمال إلى باب كبير هناك لم يستطع حمله بعد ذلك إلا سبعون رجلا وتترس به لمرحب ثم صعقه بالسيف صعقة فلق بها البيضتين وما وقف السيف إلا فى فكه الأسفل وخر صريعاً وكان قد رأى فى المنام أن ليثاً افترسه فلما سمع علياً يقول . انا الذى سمتن أمى حيدره . تحقق تأويل رؤياه
٥ شام السيف (هنا) أغمده فهو ضد ، ٦ جبه وجبه (بالتضعيف والتخفيف) : ضرب الجبهة . والحثمة . أرنبة الأنف وجمعها حثام . قطع الانف ٧ قباً : ضوامر . والمتالع وجدع التلاع . التلال ونحوها . والحثام . جمع حثمة وهى الأكمة ٨ الادام . قدوة القوم الذى به يعرفون

على فى السلم

قلبه

وسلْ أهل السلام تجد عليًّا ... أمام الناس يبتدر السلاما

حوى علْم النبوة فى فؤاد ... طماَ بِالعلم زَخّاراً فطَاما[1]

سقاه الحق أفواق المعانى ... وهيّمه به حبًّا فهاما[2]

وزوّده اليقين به فكانت ... أفاويقُ اليقين له قِواما

رَمى فى عالم الأنوار سَبْحًا ... إلى سُوح الجلال بهِ ترامى[3]

نفسه

ونفساً لم تذق طعم الدنايا ... ولا لذّت من الدنيا طعاما

غذاها الدين مذ كانت فشبّتْ ... على التقوى رضَاعاً وانفِطاما

ونشّأها على كرم وأَيْد ... وصاغ من الجلال لها قَواما[4]

زكتْ فسَمتْ عن الدنيا طِلابا ... وأضنى حبها قوماً وتاما[5]

طوَى عنها على الضّراء كشحاً ... وعاف نُضَارها تبراً وسَاما[6]

وجهه

ووجْهاً فاضَ نور الله فيه ... فألبسه المهابة والقَساما[7]

يروع الليثَ منظره عَبُوساً ... ويُخجل ضاحكَ الغيث ابتساما

ترى فيه مخايل خِنْدِفيّ ... بسيما الحق يزْدَان اتّساما[8]

---

١ طما : زخر وعلا . وطام : حسن عمله . ٢ الأفواق : جمع فيقة وهى اللبن المجتمع فى الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الاطلاق . ٣ السوح : جمع ساحة . ٤ الأيد : القوة .
٥ تامه : تيمه . ٦ التبر : سحيق الذهب . والسام : قطعه . ٧ القسام : الحسن .
٨ خندفى : نسبة إلى خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر جد أجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه ، وإليها تنسب قريش وكل من ولدهم إلياس .

جوده

وفيضَ يدٍ من الوسميّ أندى　　إذا الحيّ اشتكى سنةً أزاما [١]

على حبّ الطعام يصدّ عنه　　ليطعمه الأرامل واليتامى

سَلِ القرآن أو جبْريل تعلم　　مكارم لن تَبيد ولن تُراما

مَنِ الأبرار يغتبقون كأساً　　من الرضوان مترعةً وجاما [٢]

عليّ والبتولُ وكوْكباهُ　　ضياء الأرض إن أفْق أغاما [٣]

ثناء فى الكتاب له عَبيرٌ　　تُقَصّرُ عنه أرْوَاح الخُزامى [٤]

قيامه الليل

وكم أجرَى على المحراب دمعاً　　لخوف الله ينسجم انسجاما

إذا ما قام فى المحراب قامت　　له زُمَرُ الملائكة احتشاما

صلاةُ الليلِ يجعلها سَحوراً　　إذا ما فى الغداة نوى الصياما

ترى صبر القَنوع له غذاء　　جرَى دمعُ الخُشوع له إداما

رأينا فى الكُهولة منه شيخا　　حوى المجد اشتمالا واعتماما

فما للدهْر لم يعرف حُقوقا　　له شيخاً ولم يُنكر ظِلاما

على فى كبره

مقتل عثمان

خليليّ اربعَا وتنظَّرانى　　ضللْت القول لا أجد الكلاما [٥]

وَما أنا بالمغلَّب فى القوافى　　ولا حصِراً بها يشكو الفحاما [٦]

---

١ الوسمى : مطر الربيع . والسنة الأزام : الشديدة ، من الأزم وهو العض . ٢ الاغتباق : الشرب ليلا . والاصطباح : الشرب صباحا . والجام : كأس الفضة . ٣ أغام وغام وغيم بمعنى ٤ العبير : الرائحة الزكية . والخزامى : نبت طيب . ٥ اربعا : قفا . وتنظر : انتظر .
٦ الفحام (بالضم) : العى والحصر فى المنطق .

ولكن الزمان له صروف · يعود المفلقون بها فِداما[١]
سجَا لَيْلُ الحوادث بعد طه · فعمّ الدينَ والدنيا ظَلَامَا
وحلّت بالخلافة مَرزئات · طواحنُ تحتسى الناس التهاما
أَهَبْنَ بها فما أجلين حتى · رأيت حَبيكها سال انثماما[٢]
قواصمُ عَىَّ ظهرُ الدين عنها · ولولا الله لانقصم انقصاما
أرى الإسلام يوم الدار يبكى · شهيدَ الدار إذ وَرَدَ الحماما[٣]
وكانت فتنة فيها استحلت · سيوفُ المارقين دماً حراما
أحاطت بالمدينة يوم نحس · زَعانفُ منهمُ تقفوا لئاما[٤]
فلم يرعَوْا لإِمرته عهودا · ولم يخشوْا لغِيلته أثاما
مضى عثمان والإسلام يُذرى · عليه الدمع منهلاً سِداما[٥]
فزَنّ أبا الحسينِ به فريقٌ · ولجوا فى الظنون به اتهاما[٦]
وحاشى أن يريد أبو حسين · بذى النورين سوءاً أو ظلاما
علىٌّ كان أول من وقاه · ومن ذادَ الردى عنه وحَامى
فيا لك فتنةً ضرِمت فكانت · نفوسُ المسلمين لها ضِرَاما
رأيت شرارَها ينتابُ مصرا · ومكة والجزيرة والشآما

اختلاف المسلمين فى الخلافة

رمتْ بالمسلمين إلى شتاتٍ · وأمسى حبلُ وحدتهم رِماما[٧]
طوائف فرقهنّ المرامى · ولولا الحق ما افترقوا مراما

---

١ المفلق : الفصيح الذى يجىء بالفلق أى الصبح (يريد الواضح البين والقوى الممتع فى كلامه . والفدام : جمع فدم وهو العى ٢ والانثام . سيلان مثل سيلان الدهن شيئاً فشيئاً .

٣ يوم الدار : يوم مقتل أمير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضى الله عنه .

٤ الزعنفة : من لاقيمة له ، جمعها زعانف . ٥ السدام : جمع سدم (بالفتح) وهو الماء المتدفق

٦ زنه : اتهمه . ٧ حبل رمام . بال .

الطائفة التى على الحيدة ومن بايعه

فمنهم من أقام بِكسر بيت   وأخلدَ للسكينة فاستناما
وطائفة على الحق استقرت   فكانت بين إخوتها قَواما
تبايع وهى راضيةٌ عليًّا   وترْعى فى خلافتهِ الذماما

أهل الجمل

وطائفةٌ نَضَتْ للحَقّ سيفا   وَلَما تَسْتَبِنْ فيهِ إماما [1]
فلما حصحص انقلبت إليه   ونادت بالإِمام لها إماما
وقَرَّتْ فى أكِنَّتها المواضى   وقال الفَيْلَقَان لها سلاما
ولولا الحقُّ لم تحلل عقالا   ولم تشدُد على (جمل) قِراما [2]

أهل الشام

وأخرى أوضَعَتْ فى الخُلْف تَغْلُو   ولم تحذَر عواقبه الوَخامى [3]
رضوا بالسيّف لمّا حكموه   فقَام السَّيف بالأمر احتِكاما
وأقبلت الجيادُ الجُرْدُ تعدو   على الآكام تَحْسَبُها النعاما
تَزُوف بها كتائب مُعْلَمات   وقد غصَّ الفضاء بها زحاما [4]
زواحف ثَمّ من شرق وغرب   فُرادى فى الأباطِح أو تؤاما
إلى صِفّين تحشدها منايا   تُجِنّ إلى مواردها هُيَاما
أقام الموت فى صِفين سوقا   وأرخِصت النفوس بها سُواما [5]
تَرَى مُضَرًا تبيع بها نِزارا   ولَخْمًا تستبيحُ بها جُذاما

---

[1] إماماً : طريقاً واضحاً . [2] القرام : المراد به هنا الهودج،وأصله ستر أحمر يكون عليه .
[3] والوخام (بالكسر) والوخامى (بالفتح) جمع وخم . [4] يريد ان الكتائب جاءت زاحفة فى كثرة وانتشار على وجه الأرض . مأخوذ من زوف الحمامة وذلك إذا مشت ناشرة جناحيها وذنبها وسحبتها على الأرض [5] السوام : السوم .

ألا صلّى الإله على نفوس — ترى فى الحق مَصْرَعها لِزاما
تموت على منازعها كراما — فتَحْيا فى منازِعها كراما
فلما كاد حكم السّيف يمْضى — وولّى الجمع واستبقوا الخياما
أنابَ إلى الكتاب دهاء عمرو — دهاء يأكل السيف الحُساما
وأقبلت المصاحف مُشرعاتٍ — يهلّلُ تحتها الجيش ارتساما (١)
إلى حكم الكتاب دعوْا أخاهم — ليرتسموا بما حكم ارتساما
وما هم بالكتاب أبرّ منه — ولا أولى بحكمته ائتماما
عُبابُ البحر تنْقص منه قدرا — إذا شبهته قُلُباً ذماما (٢)
ولكن حيلةٌ جرّت بلاء — عَلى الدنيا وأياماً وَخاما
إذ الحكَمان بالأمر استقلّا — فَلَيْتهمَا على النَّهْج استقاما
لقد قرنوا أبا مُوسى بعمْرو — وما أدراك ما عمرٌو إذا ما
أرى فَحْلاً يُقَاس به حلامٌ — وكيف تَقِيس بالفحْل الُحلاما (٣)
مضى الحَكَمَان ما حسما خلافا — ولا فضّا لمُشْكِلَةٍ خِتاما
أمير المؤمنين أرى زمانا — لحربك هزّ مخذَمه وَشَاما (٤)
وأقبل بالوفاءِ على ابن حرْب — يصافيه المودة والوئاما
ولم يك بالإمامة منك أولى — وإن هو فى أرُومته تسامى
عرفنا فى البطاح مكانَ صخر — ثبيراً فى المجادة أو شَماما (٥)
ولكن شيْبةُ الحمد بنُ عمرو — إذا استبقوا المكارم لا يُسامى

---

١ الارتسام هنا : التهليل . ٢ القلب : جمع قليب وهو البئر . والذمام : جمع ذميم وهو القليل الماء . ٣ الحلام : الجدى الصغير . ٤ المخذم : السيف . وشامه : سله
٥ البطاح : مكه . وثبير وشمام : جبلان معروفان .

فما نَقَمَتْ أُمية منك حتَّى ... تناصبك العِداء والانتِقاما
بلى إن الزمان لفى ضلال ... لَوى فى الحق وانتَهك الذماما
طوَى السَّلفَ الكرام وجاء قومٌ ... فكانوا بَعْدَ من سلفوا قُماما [1]
إذا أخذ الإمام بأمر حَزْمٍ ... رأيت الخلف والرأى الكَهَاما [2]
زَهَاهُمْ زُخرفُ الدنيا فهامُوا ... معَ الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالبِ الدنيا دَواءٌ ... إذا كانت له الدنيا سَقَاما
رمى بالخُرْق أقوامٌ علياً ... وهم أولى بما زعموا اتصَاما [3]
فما شَهِدَ الزَّمانُ له سَفَاهاً ... ولا نكِرُوا له رأياً عقَاما [4]
ولكنَّ القرين السوءَ يَلْوِى ... فيقتَضِب الأزمَّةَ والخِزاما [5]
أبى أهل العراق سوى لَجَاج ... أرَثَّ الحبْل فانجذم انجذاما [6]
ولوَّوْا عن أبى حسَنٍ رُؤوساً ... كأنَّ بها لما كسبتْ جُحَاما [7]
تَرى بالكوفتَين لهم عَدِيدا ... إذا أَمِنُوا واجْرَاما جِراما [8]
وإن حُربُوا أراكَ الرّوعُ منهم ... نَعَام الدوّ يعتَسِفُ النَّعاما [9]
قلوبٌ ماطوَيْن سوى نفاق ... طوى من تحتِه هِمَادٍ ماما [10]
يَطيش أخو السَّداد بهمْ سِهاما ... وإن كانت مسَدّدة لُؤاما [11]
ولا يُغنى الأريبَ حجاورأى ... إذا قادَ الأسافِل والطَّغاما
علِمْنا رأيه فلَقا مُبينا ... له نَهْج على الحقِّ استقَاما

---

١ القمام : جمع قمامة (بالضم) أى كناسة ٢ الكهام : الضعيف الباطل ٣ الاتصام : مصدر من اتصم بكذا أى وصم به وعيب ٤ عقام : عقيم لاينتج ٥ البيت مثل فى الشريك المخالف . والأزمة جمع زمام . والخزام جمع خزامة : وهى المعروفة ٦ انجذم : انقطع ٧ الجحام : داء يأخذ الكلاب فى رؤسها ٨ الكوفتان : الكوفة والبصرة تغليب وجرام . ضخام ٩ حربوا : ضويقوا . والروع : الخوف . ونعام الأولى . هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز ١٠ دمام : جمع دمم ١١ لؤام : ملائم بعض ريشها لبعض

رأى ورأوْا فسَدَّ وما أصابوا — وأيقَظَ حزمه وجثَوْا نياما
فما فتحوا لمُغْلَقةٍ وَصِيداً — ولا سَبؤوا لمُقْدَمَةٍ فِدَاما[1]
فلمَّا أمْعَنُوا فى الخلفِ عدواً — وألقوْا دون طاعته الكماما
أصاخ إليهمُ ورأى خُروجا — عن الشُّورَى وإن سفِهتْ حراما
كذلك كَانَ أدّبهُ أخوه — فسارَ بهمْ يؤدّبُهم على ما[2]
هىَ الشورى نظام الملك إن لم — تقُمْ سنداً له فقد النظاما
وكانت سنةُ الإسلام قِدْمًا — بها كتبَ السعادة والسَّلاما
فلا تلمُ الإمامَ بها تحدّى — وضل الناس منهجهُ القَواما
فأكبرُ همه مذ كان طفلا — حدودُ اللهِ يحرِص أن تُقَاما
يذِل لعزها نفساً ويرْضى — لدفع الضيمِ عنها أن يضاما
فليتهمُ وعوْا خطباً أتتهمْ — ضوافى تُسمِعُ الصمَّ السلاما[3]
سوابغَ نَسْج أرْوعَ هاشمىّ — سما مُلْكُ البيانِ به وسامى
إذا ابتدرَ المقالةَ يوم خطب — وهزَّ على منصتها الحُساما
أصاخ النجمُ، أبرقتِ المواضى — تَلمسَّت الضراغمة الأجاما[4]
إذا ما رَن صوتُ الحق فيها — تولى الإفكِ وانحطمَ انحطاما[5]
وليتَ القومْ إذ مَردُوا أنابوا — لحكمتهِ صحاباً وَالتزاما
كأهل الشام ماحجَمُوا بخلفٍ — معاوية ولا نبذوا حِجاما[6]

---

١ الوصيد : الباب . والمقدمة : الزجاجة المسدودة . والفدام . السدادة . وسبأ الزجاجة : أزال فدامها . ٢ على ما : أى على ما أدبه به أخوه. ٣ ضوافى : جمع ضافية أى طويلة والسلام : الحجارة . ٤ والأجام : جمع أجمة وهى مأوى الأسد . ٥ انحطم : تكسر .
٦ يقال : حجمه عن الشيء إذا كفه ورده عنه . والحجام : شيء يوضع فى فم البعير او خطمه لئلا يعض . يريد انهم ماردوا معاوية عن رأيه وأمره

تراهمْ تحت رايته خفافاً ... كما تُزجى الصَّبا سُحبادِماما[1]

إذا قال الثرَى ملأوا الموَامِى ... وإن قال الذُّرى عَلوُا النَّعاما[2]

وإِن سئُلوا الكريهة أرَّثوها ... وإن سيموا الرَّدى قالوا نعامَى[3]

رمى أهلَ العراق بهم فقاموا ... بطاعته وما سَخِطوا قياما

بَنِى الشامات ِ ويحكمُ أفيقوا ... علاَم تنكبُ الحسنى علاما

ظلمتمْ سيد الأبرار لما ... ركبتم فى عداوته الثُّماما[4]

سلوُ الصديقَ والفاروق عنه ... كم اعتصما بحكمته اعتصاما

وكم وردَا له رأياً نجيحاً ... وكم سلكا بهِ سبلا قواما

بَنِى الشامات ِ ويحكمُ شققتم ... عصَا الإِسْلام فانقسم انقساما

مددتمْ للخوارج حبل خلف ... به شدُّوا إلى الفتن الحِزاما

فيا قُتل الخوارج يوم جرُّوا ... على الإِسلام داهيــةً دَهاما[5]

أثاروا فى العراق لها قتَاما ... سجا فدجا به الكونُ اقتِماما[6]

ثلاثة أكلُب لبسُوا بليل ... ثياب الغدر واحتزَمُوا احتزاما[7]

لقد مرَدت بفاجرها مرادٌ ... على العدْوان لا بلغتْ مَرامَا[8]

جرى طيرُ ابن مُلْجمها علينا ... غراب البين والفأل اللِّجَاما[9]

---

١ الدمام : السحاب لاماء فيه ، فهو خفيف تحت تأثير الرياح سريع .

٢ الموامى : المفازات . والنعام : كل بناء على الجبل كالظلة . يريد السهل والجبل .

٣ أرثها : أوقدها . ونعامى : اى نعامى عين . والمعنى : اى قالوا نفعل ذلك كرامة لك وإنعاما بعينك أى نقر عينك بطاعتك . ٤ الثمام : نبت ضعيف له خوص . والعرب تضرب به المثل فى الشيء الذى لا يعسر تناوله . فتقول . هو على طرف الثمام . يريد أن عداوتهم له كانت لأتفه الأسباب كما كانت شيئاً هيناً فى نظرهم غير ذى خطر . ٥ دهام: سوداء .

٦ اقتم الجو : اغبر . ٧ المراد بالثلاثة الأكلب الثلاثة الذين ائتمروا على قتل على ومعاوية وعمرو . ٨ مراد : قبيلة بن ملجم . ٩ اللجام : مايتطير منه .

كأنى بالخبيث حمار سُوء يعانى من وساوسه حماما [1]
عشيَّة بات يَعسِلُ فى دُروب تَعاوَرُه ملاعنها التقاما [2]
تزين له الخنى نفس عقَام غاتْ فى حمأة الشرّ اعتقاما [3]
ألا تبت يدٌ بالغدر ثارت تمد إلى أَبى حسن حُسَاما
لو ان السيف يعلمُ أىّ نفس أراد لمات فى الغمد انْشياما [4]
لو ان السيف كان له خيارٌ لعرَّد عنه وانثلم انثلاما [5]
لو انّ السيف كان له خيارٌ مضى فى قلب ملعون اليتامى [6]
ولكنّ القضاء جرى برُزْءٍ له انحلت عُرى الصبر انفصاما
فبعداً لابن ملجمَ يوم يأتى يجر بردْغةِ الخبل اللجاما [7]
بهِ فجع المدينةَ والمصلَّى وزلزَل بطن مكةَ والمَقاما
ولولا الغدْرُ لم يرفعْ جبيناً لهيبتهِ ولا نظراً أَساما [8]
نَعى النّاعى أبا حسن فمالت رَواسى الأرض تندكّ انهجاما [9]
نَعى الناعى أبا حسنٍ فراحتْ بواكى الدين تلتدِمُ التداما [10]
لقد سلب الحمام بنى لؤىّ أَبا الإسلامِ والشيخ الحُمَاما [11]
بروحي غُرَّةٌ يجرى عليها دم أزكى من المسك اشتماما
جَبينٌ زَادهُ بالموت نوراً لقاءُ الله فائتلق ابتساما

---

١ الحمام (بالضم) : حمى الدواب . ٢ العسلان : خطران الذئب فى عدوه . وتعاوره : تتقاذفه . والملاعن : محال اللعن ، والالتقام : اللقم والابتلاع . ٣ نفس عقام : اى سوء والاعتقام : الذهاب بالحفر الى اسفل وفى وسط البئر ، والمراد تغلغل فى السوء . ٤ انشام: فى الشىء ، اذا دخل فيه . انفعال من شام السيف ، إذا اغمده . ٥ عرد السيف : لم يقطع ونبا
٦ ملعون اليتامى : هو ابن ملجم لأنه كان يتيما . ٧ ردعة الخبل : واد بجهنم .
٨ اسام نظره : رفعه ٩ انهجم البيت ونحوه . تهدم ١٠ التدمت المرأة : ضربت بيدها على صدرها ١١ الحمام : الرجل السيد العظيم .

بِرُوحى إذ يجودُ بخير نفس ... تخاف على الحنيفةِ أن تضاما
بنىَّ العدْل إن شئتمْ قِصاما ... كفى بكتاب ربكمُ إماما
كتابَ الله، لا تَغلوا فإنى ... أخاف عليكمُ ألا يُقاما
مضى زيْنُ الصحابةِ فى سبيل ... إلى ملإٍ بخيرته استْهاما
إلى دار السلام مضى علىّ ... وجاورَ فى منازلها السلاما

فى السياسة المصرية والإشارة إلى انشقاق بعض الزعماء على بعض ومقتل السردار — وهى من الكامل — :

أذِنت لطَيف خيالها بِلمام ... أتُرَى الخيالَ يزور غيرَ نيامِ
يا طيفُ ما أنا بالذى نصب الكرى ... شَرَكا لكاذبةٍ من الأحلام
أنا من إذا لعِبَ الغرامُ بأهلِهِ ... لم يُلهنى عما أجُن غرامى
قلبٌ يذوبُ مع الجمالِ وهمةٌ ... تأبىَ علىَّ مساقطَ الأحلام
و إباءُ أروع لا يُرَاعُ إذا الردى ... حَلكَت حواشى ليلِهِ بقَتام [1]
وحِفاظ نجْد لا تلين قنَاته ... يومَ الحفاظ ولا يُرام لرامى [2]
شيمٌ على الإسلام لُحمةُ نسجها ... وسَدَاتها إرثٌ عن الإسلام
فاقْنى هواك هوى الحسانِ خديعة ... تَقِفُ الفتى بمزالقِ الأقدام [3]
أنتِ التى علمتنى سرَف الهوى ... إذ أسْلمتك يدُ الشباب زمامى
عنّى إليكِ أرَقْتُ أكواب الصبا ... بيدِ الحُلُوم وعِفتُ رَوْقَ مُدَامى [4]

---

١ الأروع : من تعجبك شجاعته . ٢ الحفاظ : المحافظة . والنجد : الشجاع . ويوم الحفاظ : يوم الذب عن المحارم والدفاع عنها . ٣ قنى (من بابى علم وضرب) : لزم .
٤ أراق : صب . والروق من كل شىء : الصافى منه .

عفتُ الزمانَ عرفتُ لمع سرابه ... فقنعتُ منه بغُلتى وأُوَامى [1]

وسلكتُ فى أهليه كل محجَّة ... في السالكين ورمت كل مرام [2]

طوراً على برْق يلوح وتارة ... فى جنح أسود كالغُداف ظلام [3]

فإذا بنو الدنيا ذِئابُ فريسة ... قَرِمت بأعراق لها وعظام [4]

من كلِّ منهوم يساورُ نفسه ... كَلِبٌ على أشلائها مُترامى

تَعِس الذى رَكِبَ الحياة إلى الهوى ... فرمتْ به غرضَ الهوانِ مرامى

أبنى أبى إن الحياةَ مضلةٌ ... شتى الفجاج بعيدةُ الأعلام

وعُبابُ لجىٍّ تضلّ سفينه ... فى الموج بين بواذخٍ وأكام [5]

لا يسلم الملاح من غمراتها ... إن لم يفُزْ من حزمهِ بعصام

فرِدُوا الحياة على سَواء سبيلها ... وخُذُوا من الحسنى بخير زمام

وتَرَسموا آثارَها فى حكمةٍ ... كتبتْ لكم صحفا على الآطام [6]

وتنسَّموا أرجَ النعيم فهذه ... رَيَّاه بين النيل والأهرام

وتقَسَّموا شرف الوجود فإنه ... قِدْما لكم من مُصعِدٍ وتهامى

مصرٌ لنا إن جار أو عدل الورَى ... من عهد سام فى القديم وحام

مصر لنا رَضى الزمان أو امترَى ... حتى تزولَ رواسخُ الأعلام

مصر لنا يا مصرُ للمجد اسلمى ... فى ظلِّ أمن سابغ وسلام

---

١ السراب : ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالأرض . والغلة (بالضم) : العطش . وكذلك الأوام ٢ المحجة : السبيل الواضحة . ٣ الغداف : الأسود من الشعر والجناح . ٤ قرمت : اشتدت شهوتها إلى الأكل .

٥ البواذخ : المرتفعات ، جمع باذخ . ٦ الآطام : جمع أطم (بضمتين) وهو الحصن ، يريد آثار الأباء والأجداد المنتشرة هنا وهناك فى انحاء الوادى والتى هى كالحصون مناعة وبقاء على الدهر وعادياته .

وَإذا تبوأتِ الممالكُ عزها | فتبوئى فى العز كلَّ مقام
أَديارَنا إن القلوبَ خوافقٌ | شفقا عليك من الخطوب دَوامى
أَديارنا أبصارُ أهلك خُشَّع | تخشَى عليك عَماية الأيام
كلٌّ إذا جن الظلامُ رأيتِه | جَمَّ الأسى وقفاً على الاثام [١]
و بنوك بين مُسَهدٍ يشكو الجوى | حَدِبٍ ومقروح الجوانح دامى [٢]
يرمى وراءَ الغيبِ فى نظراته | عين الأريب وفطنة العلام
تربت يد الأيام طال مِحالُها | كيداً لقوم فى الأنام كرام [٣]
والنيلُ أكرمُ مَن قضين حقوقه | ورَعين فى أهليه كلَّ ذمام
يانيلُ لا يحزُنْكَ كيدُ عصابة | قرَعوا البلادَ بفتنةٍ مِرْزَام [٤]
عمياء عمّ الواديين بلاؤها | من كُرُدُفان إلى تُخُوم الشام
عَقدت علينا من حَبِيك دخانِها | سحبا تحلَّك أنفُها بقتام
ودَجا على الخرْطوم من ظُلماتِها | سُدَف تَناوحُ تحت سود غمام [٥]
فالهول يعصف والحوادث تلتظى | لهبا ذكت نيرانُه بضرام
والخيل تحجل فى الحديد عوابسا | حول العميد ولاتَ حينَ صِدَام
يُرغى ويزبد فى الكتيبة منذرا | بالويلِ أهلَ سكينةٍ وسلام

---

١ كذا ورد هذا الشطر بالأصل.

٢ حدب: عطوف ٣ تربت يد فلان: هذه من الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها الدعاء ولا يراد بها الدعاء بل المراد الحث والتحريض، ومنه «فعليك بذات الدين تربت يداك» وقيل هى على الدعاء والمراد أى لا اصبت خيرا. والأول أصح.

٤ مرزام: شديدة ٥ السدف: جمع سدفة وهى الظلم. وتتناوح. يريد تملأ عليها جوها وتأتيها من كل ناحية، مأخوذ من تناوح الرياح وهى أن تهب صبا مرة وشمالا مرة وجنوبا أخرى.

وهناكَ مَن خلفِ البحارِ مَقاولٌ ... بالغدرِ ترْمينا وبالإِجرام [1]

ومطامعٌ تَصِمُ البلادَ بغيرِ ما ... كسَبت ألاَ تبَّتْ يدُ الأيام

ترِبت يدُ الأيام طال غرارُها ... عن حق مصرَ ولاتَ حين منام

عميت عن الوَضَح المبين فأخذت ... فى الحق وهو على المناظر سامى [2]

—

وكنت شرعت فى قصيدة فى انتصار الترك على اليونان فى سقاريا وبعد مضى أبيات منها حيل بينى وبين إتمامها فأثبت هنا هذه الأبيات — وهى من الكامل — :

هذا مقامُك شاعر الإِسلام ... فقفِ القريضَ على أجلّ مقامِ

عادتْ صوارمُنا إلى أغمادِها ... من بعد ما ظَفِرت بخير مَرام

هذا الحنيف يسير تحت ظلالها ... فخْمَ الجلالة سامىَ الأعلام

ضحك الهلالُ لها الغداةَ وربما ... أجرى مدامعه شئونَ غمام

قف بالهلال على السَّنام من العلا ... فكأنهُ منها بكلِّ سنام

وقف الأسنة والصوارم تحته ... ظمأى وكلّ مقذَّف مِرْزام

وكان السبب فى وقوفى جمود القريحة فجأة إذ فاجأتنا أخبار انحراف أولئك النفر .

—

فى توديع المرحوم صالح بك على سكرتير مصلحة الرى بجرجا يوم نقله من سوهاج إلى السودان فى ديسمبر سنة ١٩٠٤ وهى بنت ليلة — وهى من الخفيف — :

---

١ مقاول : يريد صحف الاستعمار ورجاله .

٢ المناظر : ما أشرف من الأرض وارتفع .

بين صحب نأوْا ووجدٍ مقيم   برّح البينُ بالفؤاد الكليم
وغداة النوى عدمت رشادى   بين صبرٍ فانٍ وجسم سقيم
لا تلمنى إذا جرى دمع عينى   بعـدهم فالمشوق غير ملوم
جيرتى بِنْتُم فأصبح سقمى   بيد الشوق مُقعدى ومقيمى
لا وعهدٍ عليه عقدُ ضميرى   بيدِ الود والولاء القـديم
ما رضيت الفراق لولا مرام   هنَّ عند العلا مرام الكريم
رب بين يَرْمى به غرض المجـد أخو العزم فوق أمِّ النجوم
هكذا سنةُ المعالى قديما   ليس يدنو منالهـا للمقيم
وأخو الهمة الجسيمة لا يسـكن إلا لكل قصدٍ جسيم
فهْو بالصين تارةً يخطب العـزّ وطورا يَرْمى بلادَ الروم
يستوى الناسُ والبلادُ لديه   أينما سارَ والدُّجى بالصريم [١]
وكذاك استوت لدى ابن علىّ   صالح الرىِّ مصرُ بالخرطوم
الفتى ابنُ الإمام ما لأبيه   فى المعالى وجدِّه من قسيم [٢]
حسبُه حسبُه فخارا ومجدا   نسبة الفضل للنبى الكريم
يا ابنَ بنت النبى حبك فينا   سنة الدين والكتاب الحكيم
رحمةُ الله آيةٌ فيكمُ تُتْـ   لى على الناس فى الكلام القديم
فعزيز على رفاقك منّا   كَ ولكنْ حكمُ العزيز العليم
سِرْ كما شئت فى طلاب المعالى   ليس من يطلب العلا بمليم [٣]
أمرَ الله بالمسير فلبّى   قبلنا معشرٌ كبارُ العزيم
نشرُوا الفضلَ آتوُا العدل أجلْوا   ظلم الجهل بعدَ نشر العلوم

---

١ الصريم : الصبح   ٢ القسيم : النظير وهو فى الأصل ما يكون مقابلا للشىء ومندرجا معه تحت شىء آخر .   ٣ مليم : اسم فاعل من ألام الرجل إذا أتى ما يلام عليه .

ضربوا فى جوانب الأرض حتى جمعوا بين فارس والروم

فنجحت فارس بإحكام سعد وابن قيس من شر ملك عقيم[١]

وسقى خالد وعامر الرو م كؤوسا من العذاب الأليم[٢]

فأزالا ملكه إذ كا ن على الروم داء ذل وخيم

وأتى مصر بالسعادة عمرو وهى تعشو فى ليل جور بهيم[٣]

فهى من بعده معادن تبر تهب الخير والغنى للعديم

ثم ألقى بالغرب موسى عصا الديـــن وأهلوه فى ضلال قديم[٤]

فترى الغرب بالحضارة يزهو فى زروع مخضلة وكروم

وبمولاه طارق بن زياد ضرب البحر للفرنجة يومى

فى ديامِيم قفرة وبلاد بيد الجهل أصبحت كالصريم[٥]

وأتى بعده كرام كسوها حلل العلم فازدهت كالنجوم

وغدت روضة تضوع وريا شذاها كالمسك عند الشميم[٦]

وأفاضت نور العلوم عليها فأضاءت بنور تلك العلوم

رب إن الخمول أخنى علينا فضللنا عن الطريق القويم

رب إنا عن ديننا قد غفلنا فلوينا عن نهجه المستقيم

رب إن العباد قد سبقونا لذرى العز والمقام الكريم

فى جميع البلاد ساروا فصاروا سادة الناس بعد موت الحلوم

---

١ سعد وابن قيس . هماابن ابى وقاص وعبدالله . يقال : الملك عقيم . أى لا ينفع فبه نسب لأنه يقتل فى طلبه الأب والولد والأخ والعم . سمى به لقطع صلة الرحم بالتزاحم عليه . يعدد سوء الحال فى ظل حكم ملوك الفرس وخلاصهم منه إلى ما هو خير ونعيم فى ظل الحكم الاسلامى . ٢ عامر : هو أبو عبيدة عامر بن الجراح . ٣ تعشو : تتخبط .

٤ موسى . هو ابن نصير ٥ ديامِيم . جمع ديمومة وهى الفلاة الواسعة . والصريم . الجرداء التى حصد زرعها ٦ يضوع . ينتشر .

وَرَضينا من أمرِنا بحياة   قد قنعنا فيها بعيش العَدِيم
وألفنا الهمودَ حتى رمتنا   إحنُ الدهرِ بالبلاء العميم
يابنى النيل تلكم الأرضُ تدعو   كمْ لعمرَانِها بصوت رخيم
فانفروا فانفروا إليها خفافا   نحنُ أولى بذاك من كل رُومى
أنتمِ اليوم فى وَداع كريم   سار طوعاً لها بقلب عَزُوم
لم يفتْه فى داره عيشُ عز   فهو يسعى لها نجاءَ المضيم
لا ولا عزه من العيشِ نُعمى   فهو يرمى لها رجاء النعيم
لا ولا بيننا يخافُ هموما   فهو ينجُو حذارَ تلك الهموم
بل هو الجدُّ والعزيمةُ تدعو   ه لحظ من المعالى عظيم
«وإذا كانت النفوس كباراً»   لم يَخفْ أهلها عَناء الجسوم
فاغلُ يابن الكرام غير ملول   فى طلاب الفخار غيرَ ملوم
إنما أنتَ للضراغم شبل   وحشا الشبل أن يُقاس بريم[1]
لا ترُعْك النوى ولا نأى دار   عن حبيب من الرفاق كريم
ليس فى شرعة البخار بعيد   من فيافٍ مجهولة أو تخوم
ومن الكهرباءِ فى كل وادٍ   لك نجوَى مع الصديق الحميم[2]
تنشر الكتب قبل طرفةِ عينٍ   فى البرايا أو خطرةٍ من نسيم
سِرْ مع الله آمناً كلَّ سوء   من زمان أو من عدو غشوم
فى حجابٍ من حفظِ ربك يكفيـــك مَدَى الدهر كيدَ كل رجيم
نسألُ الله أن يبلّغك الآ   مال حتى تنالَ حسْن القدوم

---

١ حشا: تحاشى وتنزه. والريم. الظبى.   ٢ الكهرباء. يريد المسرة والاشارات البرقية.

ظل البردة — وهى من البسيط — :

أغرى بك الشوق بعد الشيب والهرَم ... سارٍ طوى البيد من نجد إلى الهرَم
ياسارى الطيف يجتاب الظلام إلى ... جَفنٍ مع النجم لم يهدأ ولم ينَم
يُغريه بالدمع حادٍ بات مرتجزاً ... يحدو المطىّ لأجراع بذى سَلَمِ[1]
إذا خفا البرق أذكى فى جوانبه ... نارا تؤججها الذكرى بلا ضرم
يابرق مالك لا تحكى جوى كبدى ... إذا تألقتَ ليلا فى نَدِيهم
ويا صبا رَوِّحى روحى فقد ذهبت ... بها النوى بعد عهد البان والعلم
ياساكنى البان طال البين فى غِيرٍ ... أَرْبتَ على الصبر فاستعصى على الهمم
واستأسدت نُوَبُ الأيام فاجترأت ... بنات آوى على الأشبال فى الأَجم
لله أيامَ كنا والوجود لنا ... يجرى القضاء بما شئنا على الأمم
إذ يرفع الله بالدين الحنيف لنا ... على الذُّرى دولة خفَّاقة العلم
فى سَوْرة العز والمجد الذى سلفت ... بِشْراً به غُرَر الأجيال فى القدم
مجد بناه الذى فاض الوجود به ... نوراً له قامت الدنيا من العدم
طه أبو القاسم المبعوث من مُضر ... إلى البرية من عُرْب ومن عجم[2]
ولو ترى قبله الدنيا وما لقيت ... من البلاء وما ذاقت من النقم
والناس ضُلاَّل قفر فى مسارحها ... هِيمٌ من السرح أو غفل من الغنم[3]
ضلوا سواءَ النهَى فاستمسكوا عمهاً ... بكل حبل من الأهواء مُنجذِمِ[4]

---

١ ذو سلم : واد ينحدر على الذنائب . ٢ ويروى : « والمجتبى رحمة للناس كلهم »
٣ المسارح : المراعى . والهيم : الابل العطاش . والسرح : المال السائم . والغفل : ماكان بلا راع . ٤ منجذم : منقطع .

هاموا بكل سبيل فى غياهبها ... من يخطىء القصد فى ليل الهوى يهم
فأوردتهم ظماءً كل مُهتلك ... يشوبه الكفرُ بالأقذاء والوَخم
تفرقوا شِيعاً فى الكفر وانقسموا ... شتَّى فباءوا بما يُخزِى من القسم
هذا عن الحق بالأفلاك فى عمهٍ ... وذاك بالنار عن نور الجلال عمى
وذا يؤلّه من لا يستجيب له ... من ناطقٍ بَشر أو صامت صَنم
قبائل وشعوب لا يُعطّفها ... إخاء صدق ولا قربى من الرَّحم
وسوقة وملوك حال بينهما ... ما حال بين سِباع الجو والنَّعم
هذا على العرش محمود بعزته ... يزجى أولئك فى الأجناد والخدم
إن عَبَّد الرومَ فى بُصرى قياصرُها ... ففى مدائن كسرى تَهلكُ العجم
من قال بالعقل غالَ السيف هامته ... وَمن يسُم يوم عدل بالردى يُسم [1]
والجاهليون بالأحقاد فى لهب ... من العداوة والبغضاء محتدِم
فى يَعرُب ومَعدّ كل بائقة ... تسقيهم الموت فى الغارات والإِزَم
إن أتْهموا فركاب الموت مُتهِمة ... أو أنجدوا فالردى مُوف على القمم
جهل مُبيد وفوضى عَبَّ زاخرها ... والعيش بين الضنى والفتْنة العَمم
لولا قريش سقى الله الوجودَ بها ... غوثا من الأمن فى غيث من الدِّيم
قوم إذا ابتدر الناسُ العلا نهضوا ... فى زاخر من تليد المجد مُلتطم
هم خِيرة الله مذ كانوا وصفوتُه ... وجيرة الله فازوا منه بالذِّمم
أبناء فهر ، بنيتم فى البطاح لنا ... مجداً تأثَّل بين الحلِّ والحرم

---

١ يسم (الاولى) : من السوم بمعنى طلب الشراء . والثانية : من السوم بمعنى تجشم المشاق والعذاب . يريد : أن من ضجر بما هو فيه وتطلع إلى العدل وطلبه ساموه الردى وسوء العذاب

كنتم نظاماً لأقوام مضوا حِقبا   من الزمان بلا شمل ولا نظم [١]
يا موئل الناس والأيامُ راجفة   بأهلها وسعير البأس فى حَدَم [٢]
وعصمةَ الناس إن ضاق الفضاءُ بهم   فاءوا إلى موئلٍ منكم ومُعتصم
يا مُطعمى الناس إن أكدى الغمام ويا   رِىّ الحجيج إذا يومُ الهجير حَمِى [٣]
تصوَّبُ المجد من أعلى ذوائبكم   نوراً أطلّ على الآفاق من شمم
مَسْراه فى شرف الإسلام منتقلا   بين القبيلين من طَوْد إلى عَلَم
حتى أقلته فى عليا مشارقه   زهراءُ «زُهرة» ذاتُ الطهر والعصم
من ذا الذى حملت تلك البتول ومن   قامت لمقدمه الدنيا على قدم [٤]
نور من الله سَوّاه وصوّره   خلقاً وزكاهُ بالآداب والحكم
فى الشرق والغرب آيات تطوف بها   رُسْل البشائر من شادٍ ومرتسم [٥]
فى ليلة لم تر الدنيا لها مثلا   فيما تقضى من الأجيال والأمم
تنفست عن سَنَا شمس الوجود بدا   فى موكب من جلال الله منتظم
رُوح الحياتين نور القريتين إما   م القبلتين صفىّ الله فى القدم
لاحت مخايله تُنبيك أن له   قدرا تفرّد فى السادات بالعظم
المجد مَحتِدُهُ واليمن مولده   وَالحمد مورده، مَعنى اسمه العلم
يرمى النجوم بعين فى تقلبها   معنى يفوت مَدى الأفلاك والنجم
يا أحمد الرسْل ما هذا الجلال به   جمال هذا المحيّا باهر الشيم
ما هان باليُتْم لكن زاده خطراً   وقد يهون بنو السادات باليتم

---

١ النظام : ملاك الأمر وقوامه .
٢ الحدم : شدة اتقاد النار وحميها . ٣ أكدى : بخل ٤ البتول : المنقطعة عن النساء فضلا وطهرا ٥ الشادى : المترنم . والمرتسم : المكبر ، يريد بين مهلل ومكبر .

لما دَعوا أحمد اهتزَّ الحمى وبدا ⁂ لآل عبد مناف صدق جدهم
واستقبل الدهر بالنعمى مراضعه ⁂ إلى هوازنَ يجرى الغيث بالنعم
ياسعدُ حَيِّ بنى سعد بما صنعت ⁂ فتاتهم وانشُر البشرى بحيِّهم
خير المراضع من أم القرى رجعت ⁂ أمًّا لأكرم مكفول وملتزم [١]
فما استقرت به حتى أناخ بهم ⁂ من جوده كل جود بالندى رَزِم [٢]
ما زال يَنمى ويسمو فى مناقبه ⁂ نماء نجد بما شاء الجلال سَمِى
فيه شمائل عبد الله نعرفها ⁂ عن شَيبَةَ الحمد عن عمرو عن الحكم
سَمْح وَقور أمين صادق فطن ⁂ عفٌّ قدير وصول مانع الحرم
شمائل قصرت عن درك أيسرها ⁂ أهل النُهى من قريش أو بنى جشَم
وهمة أصغرتْ ما أكبرتْ سفهًا ⁂ تلك النفوسُ وكانت موطن الهمم
لما أظل الورى إبَّانُ دعوته ⁂ وثار نور الهدى يسطو على الغُمم [٣]
أوفى على قلبه داع أهاب به ⁂ من جانب القدس هذا نورنا فشم
نور أضاء بقلب صاغ جوهرَه ⁂ من الندى والمعالى بارىء النَّسَم
قلب جرى فيه أن الله حمّله ⁂ عِبء البرية من عُرب ومن عجَم
وحوله من قريش كل معتقم ⁂ من حماة الكفر يهوى حول معتقم [٤]
فاستوحشتْ بينهم نفسٌ له أنست ⁂ بوحشة البيدِ وارتاحت إلى الوجَم [٥]

---

١ أم القرى: مكة ٢ الرزم من الغيث: الذى لا ينقطع رعده. وفى هذا دليل على اتصال انصبابه. ٣ إبان الشئ: أوله ٤ المعتقم: المتردد ٥ الوجم: حجارة مركومه بعضها فوق بعض على رءوس القور (القور: جمع قارة وهو الجبيل الصغير) والأكام وهى أغلظ وأطول فى السماء من الأروم (بالضم: حجارة تنصب علما فى المفارة). يريد مطلق الجبل ويشير إلى انقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء. وفى الأصل «الوحم» بالحاء المهملة ولا معنى لها.

مستأنساً بجلال الله يشهده ... فى الغار بين خشوع البيد والأَكم

حتى تبين اعلام النبوة فيـ ... ـما قد رأى ثم لم يَرْتبْ ولم يَهِم

أوحىِ إليه كما أوحى إلى رسل ... من قبله بالهدى والملة القيم

بالنور بالحق بالعرفان أرسله اللـ ... ـه الذى علّم الإِنسان بالقلم

هناك زلزل قوم حين قال له ... قم منذراً وبحبل الله فاعتصم

فالكفر يَرْجُف والأصنام واجمة ... والحق يبسِم والطاغوت فى سَدَم [١]

فاعجب لأحلامهم طاشت وكم رجحت ... على شماريخ رَضْوَى أو على إضَم [٢]

وأعجب له كيف يدعو وحده أمماً ... عن دعوة الحق بالأهواء فى صَمَم

من كل أصيد يطوى فى جوانحه ... على الضلال حَنايا الوالد الرَّخم [٣]

إن قام باللين يسترعى ضمائرهم ... رأيت كل حمى بالخنى عَرِم [٤]

أو جاء بالآى مدوا بالخصام له ... حبال ألوَى على حكم الهوى خَصِم [٥]

يحنو عليهم وإن صدوا يعاملهم ... رفقَ الولىّ وبر السيد الخَذِم [٦]

وكم طغوا لم يقابلهم بما صنعوا ... قلب تخلّى عن العدوان والأَضَم [٧]

ومن يَقُد مثله قوماً أحلهم ... منه بمنزلة الأبناء والحَشَم

يدعوهمُ وكتاب الله آيته ... يَهدى إلى الرشد بالبرهان والحكم

يتلوه فى أحرف جاء الأمين بها ... وحياً من الله فى نظم من الكلم

---

١ السدم : الهم مع ندم وقيل غيظ مع حزن .

٢ رضوى : جبل بالمدينة . واضم : اسم لأكثر من موضع والظاهر انه يريد به هنا جبلا بين اليمامة وضرية ٣ الأصيد : من يرفع رأسه كبرا . والرخم : المحب اللين ذو العطف .

٤ العرم . الشرس المؤذى ٥ الألوى . الشديد الخصومة .

٦ الخذم : السمح الطيب النفس عند العطاء .

٧ الأضم : الحقد .

لم يبق حين تحدَّاهم به لَسِن — إلا تردّى شعار العى واللَّسَم [١]
وإذ قضى العجزُ فيهم حكمه فزعوا — فاستنجدوا بالقنا والصارم القضم [٢]
إلا فريقاً جلا نورُ اليقين لهم — عن ظلمة الشك بالعرفان والفَهم [٣]
لم يكذب الرأىُ أم المؤمنين بما — تخيلت فيه من نُبل ومن عظم
ولم يفت نظر الصدّيق ما جمعت — فيه النبوة من آى ومن علم
ولا أضلّ علىٌّ والصبا غَرَر — فى صدق أحمد رأىَ الحاذق الفهم [٤]
ثلاثة فى ميادين الهدَى سبقوا — فأحرزوا قصبَ الحسنى بسبقهم
جلَّوا وصلى على آثارهم نفر — سنوا الهدى لبنى الدنيا بهديهم [٥]
من كل أبلج سامٍ فى أُرُومته — من آل فهر كبير القلب ذى شمم
وكل أروع نجْد فى حفيظته — من أهل يَثرب لا نِكْس ولا بَرَم [٦]
صِيدٌ صناديد فى يوم الوغى صبُر — غرٌّ أماجيد كَشَّافُون للغُمم
لما تمادت قريش فى عداوته — وبيتوا قتله تدبيرَ معتزم
قامت يد الله تُخْزِيهم وتنصره — من ينصرِ الله يعصمْهُ فيعتصم
رد القضاء عليهم سوء ما مكروا — فلم يبوءوا بغير الخزْى والندم
ياطيبَ للغار، آواه وصاحبه — وللحمام بما أسدَت من الخدم
والعنكبوت لها فى نصره عمل — عن درْك آياتِه جفنُ الضلال عَمِى
من يحمه الله ساوى فى حمايته — فعلُ الجمادات فعلَ الناس والبهُم

---

١ اللسم. السكوت عيا. ٢ القضم: القاطع ٣ الفهم (بالتحريك): الفهم (بالتسكين)
٤ الغرر (بالتحريك): التعريض للهلكة. ٥ جلوا: جاءوا سابقين. وصلى: أتى بعدهم.
٦ النكس (بالكسر): الضعيف الذى لا خير فيه.

لما نحا « يثربَ » اهتزَّ الحمى وبكت ... وُرْق الربى لبكاء البيت والحرم
ماحلّ طيبة حتى حل حبوته ... للسيف يدعو بأمر الله والقلم [١]
تأذّن الله أن تغشى كتائبه ... منازل الشرك فى نجد وفى تَهَم [٢]
وقام أهل المصلى والعقيق إلى ... نصر النبي بعهد غير منفصم
وشيمت البيضُ فاهتز الحجاز لها ... واستنت الخيل فى شوق إلى اللُّجُم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
ومعشر أسلموا لله أنفسهم ... تبينوا الربح فى بيع وفى سَلَم
للهِ ما أرخصوا من أنفس ذهبت ... فى الله غاليةَ الأقدار والقِيم
ألقوا على الدهر من آياتهم عِبرا ... وساوروا الموت فاستخذى لبأسهم
سل نسج داود إذ هم يخطرون به ... فى كل مُصطرَخ عال ومُصْطدم
وسل شَبَا البيض كم شَبوا لها لهباً ... على الطواغيت فى أيامها الدُهُم [٤]
فى الله ما جرَّدوا منها وما غمدوا ... فى الله ما سفكوا من أنفس ودم
لم يحملوها لدنيا قلّ ما جمعوا ... منها ولا عن هوى فى النفس محتكم
والخيل تعلم كم دكّت سَنابكها ... مما بنى الكفرُ من دار ومن أُجُم [٥]
فى كل يوم « كبدر » جرّ أيومُه ... على العدا كل ماض بالردى خذِمِ [٦]
يوم قضى الحقّ لا يوم جرى سفها ... بالأنعمين ولا يوم بذى حُسُم [٧]
يوم بنى الله أركان الحنيف به ... على دعائم عز غير منهدِمِ

---

١ حل حبوته : قام . ٢ يريد : تهامة ٣ شيمت : استلت . واستن الفرس : قمص وعدا إقبالا وإدبارا من نشاط ٤ نسج دواد : يريد الدروع .
٥ الأجم (كعنق) . الحصن ٦ خذم : قاطع
٧ الأنعمان وذو حسم : من ايام العرب .

صفت سماء الليالى منذ ليلته ... على الأنام فلم تُظْلِمْ ولم تغمِ

ياقائد الجيش يسعى تحت رايته ... من عسكر الله جند غير منهزم

إن كان جبريل من أركان حربك فى ... بدر فحمزة والكرّار فى الحشم

فى آلك الغر مذ كانوا وهم بشر ... ما فى الملائك من أيد ومن كرم

ويا نبيًّا سقى الدنيا بملته ... رَوْق الحضارة من سَلسالها الشبم [1]

تهنئة أخى محمد افندى الهراوى وصديقى الدكتور حسين الهراوى بعودتهما من الحج – وهى من الطويل — :

رأى العيسَ حسرَى لاتهم اهتمامه ... فأعدى عليها وجده وغرامه

وأرسلها نَشْوى على نَغم السُّرى ... وقد نقضت عهد الكَرى وذمامه

وألقت ظلالا خلفها وموارد ... من النيل تكفيها الصدَى وأوامه [2]

سقاها [3] نَداه الجمَّ قبل ارتحاله ... وزوّدها بعد المسير اعتزامه

فوافت حِرارا من « ثبير » صددنها ... حِرارا تشكَّى حره واحتدامه [4]

كأن لها عند السراة لُبانة ... تسائل عنها هَضْبه وأكامه [5]

تبارى عروس الفلك من مصر أقلعت ... بشاعرها للبيت يُزْجى مرامه

فجاءت به الميقاتَ بين مواكب ... من اليمن تسعى خلفه وأمامه [6]

---

١ السلسال : النمير الصافى . والشبم : البارد . وفى الأصل «الشم» وهو تحريف .

٢ الأوام : شدة العطش .

٣ فى الأصل : سقاه. ٤ حرار (الأولى) : جمع واحده حرة وهى أرض نخرة ذات حجارة سود . وثبير . اربعة مواضع ، ويريد به هنا جبلا بمكة . وحرار (الثانيه) : جمع حران وحرى بمعنى الشديد العطش. ٥ السراة : جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء او هى جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة ٦ ميقات الحج : موضع احرامه

فألقى شعارَ النيل لله مُحْرِماً ... يَزين التقى إحرامَه واحترامه
تبسم ثغرُ البيت طالعَ أوْجها ... أفاض عليها بشرَه وابتسامه
شقيقان هذا بلبل النيل ساجعا ... وحسّانُه إن قام يتلو نظامه[1]
محمد هذا مورد الفوز فاستبق ... حمى الله بالإخلاص تسبق كرامَه[2]
وذاك الفتى المأمول فى الركب طِبّه ... ليوم يخاف المحرمون عُقامه[3]
وهلّل بيتُ الله يثنى مرجّعا ... على ركبهم تهليله وارتسامه[4]
بنى مصر هذا مَعقل الله فانزلوا ... بساحته مستمطرين غمامه
وذا مهبط الرُّوح الأمين فسلموا ... وذا البيت حيُّوا ركنه ومقامه
رِدُوا بلداً سماه بالأمن ربه ... وقدّس قِدْما حِله وحرامه
رِدُوا مسرح الأملاك مسعى محمد ... ومَوْئِله فى قومه ومقامه
سلام عليه فى النبيئين مُرْسلا ... وفى الكون نورَ الله يجلو ظلامه
سلام عليه منذِرا ومبشِّراً ... عن الله يتلوا فى الأنام كَلامه

نظمت عند وفاة والدة أخى محمد افندى الهراوى — وهى من الطويل :—

رُوَيْدكَ ، أرواح الأنام على حكم ... من الأجل المكتوب والقدر الحتْمِ
أَثرْت بقلبي ما خَبا من همومه ... ومَنْ لى بأن أقوى على ثائر الهم
سلكتُ سبيل الحزم قبلكَ طاويا ... جوى كبدى بين التجلد والحزم
صبرتُ على بلوى الزمان بريبه ... رمانىَ فى أمى بطاحنة العظم

---

١ حسانه : يريد حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ٢ فى الأصل : تشرى
٣ يريد بالعقام : الداء المستعصى على الشفاء . ٤ الارتسام : التكبير

وما كان أولانى بما قلت باكيا «تكشفت للأحداث بعدك ياأمى[1]»
مقالة آس لم يجد بعدُ طعمها فما بالُ من تلقاه فيها على علم[2]
قضى فى أساه ست عشرة حجة مجرَّمة موصولة الجرم بالجرم
يزيد جوَى أحشائه ذكرُ أمه فيبكى على رغم التجلد والحلم
كأن على جفنى عهودا لذكرها متى أذكرها يتْبعُ السجم بالسجم
إذا ما شكوت اليتم كهلا بفقدها شكا هرمى من بعدها لوعة اليتم
يتيمان قام الشعر يحكى جواهما بأميهما والهم يهتاج بالهم
فيا أمّ طال البين والقلب موجع ينوء بما ألقاه بعدك من هم
وما كنت أدرى فى حياتك ما الأسى ولا مر ذكر الموجعات على وهمى

قصيدة الأستاذ الهراوى فى رثاء أمه وهى من الطويل : —

« يا أماه »

تكشفت للأحداث بعدك يا أمى فياطول ما ألقى من الحزن والهم
لى الله يا أماه ما أنا بالذى تعوّد أن يقوى على الحادث الجم
تلمست حزمى فى المصاب فعزنى لقد غاب عنى فى الثرى مصدر الحزم
فقدت التى كانت إذا شط بى النوى تسائل عنى فى الدجى سارى النجم
وإن ترمى الأقدار منها بحادث تلقفه عنى على الروح والجسم
وإن تربت كفى تجود بروحه مخافة مالم أحتمله من العدم

---

١ هذا الشطر مطلع قصيدة الأستاذ الهراوى يرثى بها أمه وقد نشرناها بعد هذه القصيدة لما بين القصيدتين من علاقة .
٢ تجرم الحول : مضى .

وإن مسنى سقم ثوت عند مرقدى ... لزاماً فلم تبرحه إلا مع السقم
على أنها والسقم يبرى عظامها ... تحاول أن تخفيه عنىَ بالكتم
ولو أنها اسطاعت لدى الموت خفيه ... لأخفته إشفاقا علىّ من الغم
فيا رحمتا للفاقدى أمهاتهم ... من الناس مثلى أو من الطير والبهم
فإن الحنان الحق فى الأم وحدها ... وغير حنان الأم ضرب من الوهم
هى الأم سرّ لست تعرف كنهه ... وإن خلتها فى صورة الدم واللحم
يقولون فانظر رسمها بعد موتها ... فقلت لهم فى الرمس أمى لا الرسم
فإن فاتنِى ذاك الحنان التمسته ... على حسرة من ذلك القبر باللثم
دفنت به من لايِنى إن دعوته ... إلى معشر صُمّ إذا ما دُعوا بكم
فإن قلت ياأماه أغنانىَ اسمها ... عن الأب والأبناء والخال والعم
عصامية كانت على حين أنها ... لها نسب فوق النقيصة والذم
وأمية كانت ولكنّ رأيها ... لدى معضلات الأمر فوق ذوى العلم
فقدت أبى طفلا فلم أدر ما الأسى ... وأفقدتها كهلا فأوهى الأسى عظمى
سلونى أحدثكم عن اليتم بعدها ... فإن اليتيم الكهل أعرف باليتم
فيا ليت أيام الحياة وقفن بى ... لدى موضعى منها من اللثم والضم
وياليت لم يقطع بنا الدهر شوطه ... فإن خطاه للقطيعة والصرم
سرى لىَ يا أماه طيفك فى الكرى ... فناب خيال الأم عن زَورة الأم
وأنّى لى السلوى وقد حال دونها ... مثالك فى عينى وطيفك فى حلمى
سأخضع يا أمى لقلبى ومدمعى ... على رغم ماأسديت من نصحك الجم
وأبكيك بالقلب الذى تعرفينه ... وللدمع شأن غير قلبىَ فى الحكم

العلوية الأولى

— وهى من الرمل : —

أصْغرَ الأرض وما فيها مقاما ... فاعتلى يضرب فى السحْب الخياما
حسدَ الطير على الجو فسَرْ ... عانَ ما حلّق فى الجو وحاما
يزجر الريح فتجرى تحته ... أينما ولّى بها تَلوِى الزِّماما
سابحاً فوق ابنة النار على ... مَسرَح النجم جنوبا وشآما
فإذا شاء أسفّتْ فى الثّرى ... وإذا شاء بها شقّ الغماما [1]
أحوَذيّات إذا ما هزّمتْ ... تملأ الأفق رُغاءً واهتزاما [2]
سفُنَ فى الجو إلا أنها ... فى السرى تطويه كالطيفِ لماما
ليت شعرى أين يبغى بعدما ... غَلب النسرَ عليها والحماما
يا خليلىّ احملانى فوقها ... َعلنى ألقى على السحب الإماما
أو أحيى ذلك البرقَ الذى ... شق من نجد إلى مصرَ الظلاما
فذكا الشوق بقلب لم يَخُن ... لرُبَى نجد وإن شطت ذماما
لم يخن عهداً لأيام الغضا ... إن أيام الغضا كانت ذماما
مارياض النيل ما عهدى بها ... ناعمَ العيش كعهدى بالخُزَامى [3]
ماثَرَى مصر وإن كان الثرى ... كثَرَى نجد وإن كان رِضاما [4]

---

١ أسفت : دنت من وجه الأرض . ٢ الأحوذيات : السريعة فى كل ما اخذت فيه او التى تسير مسير عشر فى ثلاث ليال . وهزمت : صوتت . ٣ الخزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة . يريد منبت الخزامى وارض الجزيرة حيث مكة والمدينة .
٤ الثرى (الاولى) : التربة ـ والثرى (الثانية) : الغنى . والرضام : الصخور العظيمة .

لا ولا النيل وإن كان الحيا كغواديها وإن مرت جَهاما [1]
رب عيش غرك الدهر به وطوى من تحته داءً عُقاما
وحياة تبتنى من بؤسها لبنيها دارَ عزّ لا تُسامى
تلك أيامى بأكناف الحمى لا أرى غيرَ الحمى إلا الحماما
هل درى أهل المصلّى أننا نَرِد العيش بوادينا سِماما [2]
نطلب العزة فى ظل المنى إن فى ظل المنى موتا زؤاما
ونرى الدنيا بعينى مغرم ذاب فى حب الذى يهوى غراما
وقديما طلّق الدنيا « أبو حَسن » لم يقرأ الدنيا سلاما
عافها زهداً وودت أنها جمعت فى بيته تبرا وساما [3]
يا أبا السبطين هذا موقف دونه القولُ نثاراً ونظاما
موقف تَقصُر عن غاياته نُجُب المدح وإن كانت كراما
مَنْ علىّ يا أخا الشعر اتئد رُمْت بالشعر مكانا لن يُراما
إن من يتلو الورى فى «هل أتى» مدحه جل عن الشعر مقاما
فإذا أعيا جوادى دونه لم أكن بدعا ولم ألق أثاما
يا وليدا يوم ناداه الهدى جعل الإسلام للنفس فطاما
ملأ الحق فؤاداً منه لم يتصم بالشرك مذ كان غلاما
أترَى شام الهدى فى مهده رب قلب للهدى فى المهد شاما [4]
ياوزير المصطفى يوم الصفا إذ غدا يدعو إلى الله الأناما

---

١ الحيا : الخصب . والغوادى : السحب . واحدها : غادية . وجهاما : لا مطر فيها .
٢ سمام : جمع سم .   ٣ السام : جمع سامة وهى الذهب والفضة ، وقيل عروقهما فى الحجر .   ٤ شام : أبصر .

وتولت هاشم بين عمٍ لا يرَى الحق وألوى يتعامى
وقريش حوله فى لجب ينصر الغىَّ إباء وعُراما[١]
وعلىٌّ لم يطش رأيا ولم يخشَ فى الله من القوم ملاما
طاب نفساً فرأى مالم يروا ورَمَى الحسنى فلم يخطىء مراما
بزّهم وهو ابن تسع محرِزا قصبَ السبق فسموه الإماما
لم يخف منهم على فرط الصبا نَار حقد زادها الجهل ضراما
فهو فى نصرِ أخيه دائب يُصغر السيف مضاء واعتزاما
ربما هبوا به فانقلبوا مرجع العير رأى الليث فخاما[٢]
عصموا بالخوف منه أنفساً رب خوف كان للنفس عصاما
أتُراهم إذ تحاموه رأوا أن شبل الليث ليثٌ يتحامى
ولئن كان صباه آية تترك الأثل من القول ثماما[٣]
فى شباب يغتذِى رَيعانه بأفاويق التقى عاما فعاما
يجتلى الأسرار من مَهبطها يحتسى أكوابها صفوا سجاما[٥]
وهو النائب عن أحمد إذ ودّعَ البطحاء والبيت الحراما
باع فى نصر رسول الله نفـ ـساً لغير الله جلت أن تُساما

---

١ اللجب : الجلبة والصياح . والعرام : الشدة والشراسة .
٢ العير : الحمار . وخام : نكص وجبن
٣ الأثل : نوع من الطرفاء . والثمام : نبت ضعيف له خوص .
٤ الأفاويق . جمع فواق (كغراب) وهو ما بين الحلبتين .
٥ سجام : كثير .

فى حرب البلقان وهى من الطويل : —

صريفُ المنايا أم صليل الصوارم وليلُ الرَّدى أم نقع تلك الملاحم [١]
تموج به الهوجُ الخطوب وتحته صواعق نيران دَواهٍ دواهم
تصرّفها فى كل حصن ومَعقل أكفُ الردى عن كل أسفع جاثم [٢]
مدافعها عمى المرامى إذا رمت رمتْ لم تمِز ذا شِكّة من مسالم [٣]
وإن غضبت فى موقف الهول خلتها بنى الجنِّ ثارت فاغرات الخياشم [٤]
يشول بأشلاء الكماة لعابُها فهنَّ بأعلى الجوّ بين الحوائم [٥]
فمن هامة تهوى إلى جنب حدأة وجذع تراه طائراً فى القشاعم [٦]
كأن مراميها ضمائر عصبة تجمّع فيها كل باغ وآثم
رموْا غرض العدوان عن قوس فتنة إذا ضرمتْ كانت بوار العوالم
فإن حسبوا الإسلام لانت قناتُه فما زال دين الله صلب المعاجم [٧]
عدوا طورهم فاستضعفوا ليث غابه وعاثوا فساداً فى القرى والعواصم [٨]
يسومون ضَعفاها العذاب مبرِّحاً ويُغلون بغياً فى انتهاك المحارم
فمن حُرّة تبكى عفافاً هفت به يد البغى من تلك الأكف الظوالم
إذا صرخت فى الخدر لم تر ناصراً وإن تستغث لم تلق رحمة راحم
وطفلٍ يعانى سكرة الموت فى الظبى ويكرع من كأس الردى غير هائم [٩]

---

١ الصريف : الصوت ، والنقع : الغبار . والملاحم : المواقع . ٢ الأسفع : المتغير اللون فى غبرة إلى حمرة من لفح النار والسموم : ويريد بالأسفع الجاثم : المدفع . ٣ الشكة : السلاح . ٤ فاغرات : فاتحات . ٥ يشول : يرفع . والأشلاء : الاعضاء ٦ القشاعم : النسور . ٧ المعاجم : مواضع عجم الشىء أى اختباره . ٨ الطور : الحد والحال التى تليق بهم . ٩ الهائم : العطشان .

إذا ما بكته أمه فتكت بها ذُبابة هندىّ من البيض صارم

بواكٍ يذيب القلبَ رجع أنينها وتجرى لها حُزناً دموعُ الغمائم

فلبيكِ لبيكم قضى السيف حكمه ولَلسَّيف فى يوم الوغى خير حاكم

ويارب عين ضلت الحق أبصرت سنا الحق منهُ بين حد وقائم [1]

تعامى بنو البلقان عن منهج النهى لخوض عباب الفتنة المتلاطم

وأُغرى بهم أنّا حفظنا عهودهم ولا عهد إلا للخِفاف الصوارم [2]

علينا عهود للمواضى قديمة نفيها على رغم الأنوف الرواغم [3]

إذا وردت هام الملوك أكفنا بهن ظماءً عدن غير هوائم [4]

أبينا عليها أن يقر قرارها على تِرَة كلا ولا ضيم ضائم [5]

وللخيل منا ذمة لا نُضيعها رعينا لها حق العِتاق الصَّلادم [6]

نخوض بها لج المنايا عوابسا ونوطئها هام الذرى بالمَناسم [7]

بكل فتى يغشى على الليث غابَه بصير بإِرغام الليوث الضراغم

بصير بحبات القلوب سنانه ومخذمه طَبّ بضرب الجماجم [8]

تسير المنايا عن ذبابيه حُفّلا إلى كل جياش الحصا والزمازم [9]

إذا اقتحم الهيجاء لم يعدُ كبشَها بصارمة من ذى غرارين صارم [10]

إذا خطرت زرق الأسنة لم يرِم مجر العوالى باسما غير ساهم [11]

---

١ حد وقائم : أى حد السيف ومقبضه . ٢ الخفاف : السيوف. والصوارم: القواطع
٣ المواضى : السيوف . ٤ هوائم : عطاش ٥ الترة:الثأر ٦ الصلادم:القوية الصلبة . واحدها : صلدم ٧ المناسم : جمع منسم وهوطرف خف البعير والنعامة والفيل ، والحافر ايضا ٨ المخذم : السيف . وطب : حاذق . ٩ الزمازم : جمع زمزمة وهى ضجيج لرعد وصوت النار فى الوقود ١٠ الكبش : سيد القوم وقائدهم . وعداه : جاوزه . يريد انه لا يفلته . والغرار : حد الرمح والسهم والسيف . ١١ العوالى : جمع عالية وهى اعلى القناه او النصف الذى يلى السنان . والساهم : العابس

وإن ما تقاضته العلا بذلَ نفسه ... رأى بذلها فى الله خير المغانم
إذا ما استمدُّوا للعظائم أقبلوا ... « يعدون من أيد عواص عواصم »
وإن عرضت غُرُّ المناقب أسرعوا ... إلى وِرْدها بالماضيات العزائم

ذكرت هذه القصيدة غفلا من كلمة تصدر بها تدل على المناسبة التى قيلت فيها والظاهر أنها قيلت بمناسبة إعلان الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ — وهى من الكامل — :

نسىَ الغرامَ حديثه وقديمه ... وشكا فما وسع الظلامُ همومه
ولو استطاع الليلُ حمل شكاته ... هيهات ما حرم المغيبُ نجومه
خاف الزمان على كرامته وقد ... كلف الزمانُ بأن يَضيم كريمه
يا ليل ما ترك الأسى لى مِرَّة ... أهوى بها ظبىَ الكناس وريمه [١]
ولربما أمضيتُ فى كنف الهوى ... عيشا يَلَذُّ أخو الشباب نعيمه
فى فتيةٍ نشر اليسارُ عليهمُ ... بُرداً تحوكُ يدُ النعيم أديمه [٢]
من كل معتسف السبيل إلى المنى ... يَرد المنى غدِق النوال عميمه [٣]
تأتى على البأساء غر شمائل ... يلقى بها فى الحادثاتِ نديمه
ما كان ريب الدهر فى أزماته ... يوماً ليقعد قلبه ويقيمه
حتى إذا انقلب الزمان بأهله ... ودجا فلبَّد بالخطوب غيومه

---

١ المرة : القوة . والرئم (بالهمز ويسهل) : الظبى الخالص البياض ٢ الأديم هنا النسيج ٣ اعتسف السبيل : خبطه على غير هداية ولا دراية . والغدق : الكثير العميم

وتأججت للبغى بين بنى الورى حرب تؤرث بالذحول جحيمه[١]
عبثت سفاها بالكرام صروفه وغدت تسوّد وغده ولئيمه
يا ساهر الليل الطويل موجّعاً بالهم محزونَ الفؤاد كليمه[٢]

رثاء أمى سنة ١٩٠٦ — وهى من مجزوء الكامل :

كتب الفناء على الأنامْ مَلك تفرّد بالدوام
يفنى جميعَ الكائنا ت فلا حياة ولا مقام
وقضى الحمام على النفو س فلا مفرَّ من الحمام
أين الألى سبقوا البريـــة من بنى إرم وسام
أين الفراعنةُ الملو ك الشمُّ من أبناء حام
أين الأكاسرة الأعا ظم والقياصرةُ الفخام
أين الذين تبوَّءوا ملكَ الجزيره والشآم
أين التبابعة الملو كُ وساكنو البلدِ الحرام
لحقت أواخرُهم أوا ئلَهم وقد سكنوا الرجام[٣]
وخلت مآثرُ بعدها أضحوا حديثا كالمنام
بل أين من حمل الرسا لةَ فالنبيون الكرام
رحلوا إلى دار البقا ء وجاوروا الملك السلام
من بعد ما مازوا لنا سبلَ الحلال من الحرام

---

١ أرث : أوقد وأشعل والذحول : جمع ذحل وهو الثأر ٢ القصيدة . على ما يظهر لما تكمل بعد ولعلنا نوفق الى العثور على بقيتها قبل الانتهاء من طبع الديوان فنثبتها
٣ الرجام : القبور ، واحدها رجم (بالتحريك)

وعلى شرائعهم تبيّـــنا الضياء من الظلام
أفأنت تطمع فى الخلو دِ وقد مضى خير الأنام
شمس الوجود ونوره . وهو المظلّل بالغمام
وهو المخصَّص بالشفا عةِ فى القيامةِ والزحام
والناس من هولِ المعا دِ كأنما شربوا المدام
رحماك ربى حين تحـ ـتبس الشفاه عن الكلام
إذ يستوى فى الموقف الصّـــعلوكُ والملكُ الهمام
هـذا مآل العالميـ ـن وهذه عقبى الأنام
عجباً لمن يزهـاه زخـ ـرفُها وليس له دوام
يسعى ويرصده[1] إلى غاياته الموت الزؤّام
وكذا المنايا فى الخليـ ـقة لا تطيق لها سهام
هذا تعاجله وذا ك غداً وذلك بعد عام
ولو ان مَيتاً يفتدى بالمال من ورِق وسام[2]
لرددت عن أمى بما أسطيع غائلة الحمام
أودعتها بيدى على وجدى بها تحت الرجام
من بعد ما عز الدوا ء لها وأضناها السقام
هيهات ما يغنى الطبيـ ـب وحبل عمرك فى انصرام
أودتْ مُطهّرة القنا ع من الدنيئة واللثام

١ فى الأصول : ويرصد . ٢ الورق : الدراهم المضروبة . والسام : جمع سامة وهى الذهب والفضة . ٣ القناع : للراس . واللثام . للوجه

في ساحة الكرم العريـ ض ومهبط الفضل الجسام [1]
فسقى الإله ضريحها نُعماه دائمةَ الدوام
وأحلّها غرفا من الْ فردوس راضية المقام
حيثُ الحسانُ القاصرا ت الطرف عِينٌ في الخيام
في رفرف خضر يحيّـ ـيها الوصائف بالسلام [2]
فأقول في تاريخها أمي ثوت دار السلام
٥١ ٩٠٦ ٢٠٥ ١٦٢

سنة ١٣٢٤

[وقال : وهي من الوافر] :

ربوع الحيّ حياكِ الغمامُ وغرد في خمائلك الحمامُ
وحيا بالمشاعر منك مغنى لأنفسنا بساحته مرام
رعى الله المعاهدَ بالمصلى وعطّرها برياه البَشام [3]
مرابعنا وإن بعدت وبانت وأهلوها وإن رحلوا كرام
تذكرنا بهم نسمات نجد فتنعشنا ولو أنا نيام
نيـام نحن في مهد الدنايا تباغينا وأقرام قتام
رضينا بالصغائر مُرْضِعات لأنفسنا أما آن الفطام
أفيقوا يابني أمي أفيقوا أفيقوا ويحكم طال المنام
كفى بالحادثات لكم نذيراً فمن أغراضها الموت الزؤام

---

١ جسام : عظيم ٢ الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج وهي ايضا الثياب الخضر .
٣ البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبه واحدته : بشامة . ويقال لحبه عند الصيادلة «حب البلسان» .

تمر بنا ونحن لها قعود فتغمرنا ونحن لها سَوام[1]
كأن الشرق ليس به رجال وأن بنيه فى الأحداث ناموا
ورثناهم فقوّضنا عُلاهم وطاح العهد وانتكس الذمام
نلوم على تقلبها الليالى وأولى أن يكون لنا الملام
فما الأيام إلا ساهرات تخبر[2] بالذى فعل الأنام
فدونك يا ليالى خبّرينا عن القوم الألى فهم الفِخام
أعيدى عن سِباع الشرق ذكراً بطيب عبيره عبق الخزام[3]
أقاموا فى الذرى مجداً رفيعاً أنحن الحافظون لمـا أقاموا
كفى للشرق من أهليه فخرا بأن رجاله الرسل الكرام
وحسبك خير من ركب المطايا ومن شرفت به البلد الحرام
ومن أنجى البصائر من عماها فثارت بعد ما غلب القتام[4]
أتنكر معشراً للشرق فضلا ومنه الشمس والبدر التمام
فهبوا يابنى مصر وقوموا ألمّا يأن للعمل القيام
غرقنا فى بحار الجهل حتى أحاط بأرضنا الخطب الجسام
وأرض لا يضىء العلم فيها تملّك فى جوانبها الظلام
مغانيها وإن شمخت خراب وأهلوها وإن كثروا بَهام
وعيش فى الجهالة قد تقضّى فسيرة أهله عيب وذام

---

١ السوام : الابل الراعية . يريد ان شأنهم معها كشأن السوام لا تملك أمرا .
٢ فى الأصول : « تحير » وهو تصحيف . ٣ الخزام والخزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة ، يتمثل به فى الطيب فيقال : أطيب من نفس النعامى بين ورق الخزامى .
٤ القتام : الظلام ، يريد ماكان عليه الناس قبل البعثة من ضلال وكفر .

رأيت الجهل صاحبه وضيع وأن العلم والعليا تؤام
ملوك الأرض للعُلَما[١] عبيد وعند الجاهلين لهم عِمام
بنوكم يا بنى مصر دعوكم أأنتم عن إجابتهم نيام
تخافون الجهالة وهى موت وموت الجهل يخشاه الهمام
أغيثوهم سراة القوم برًّا فأهل البر حاشوا أن يضاموا

على لسان تلاميذ السنة الثانية فى وصف الأدب فى ٢٩ مايو سنة ١٩٠١ بسوهاج وهى من مجزوء الكامل — :

أبنىَّ بالأدب اعتصمْ واعمل كأعمال الكرامْ
من لازم الأدب ارتقى بين الورى أعلى مقام
لاعز فى الدنيا بغيـ ـر أخى الوقار وَالاحتشام
واعبد إلاهك مخلصاً وأحبه دون الأنام
خلق الوجودَ وأبدع الـ أشياء فى أحلى نظام
وهو الذى للخلق أرْ سلَ رسلَه الغرّ الفخام
ليبيّنوا للناس أمـ ـر الحلال من الحرام
وعلى محجّتهم تسـ ـير لحضرة الملك السلام
فأحبّ كل المرسليـ ـن وأهدهم أزكى سلام
صلّى عليهم خالق الـ أكوان ما غنى حمام
أبنى بالصدق ادرع فالصدق محمدة الكرام

---

١ يريد العلماء

واحلُم فإِن الحلم صا حبه هو الرجل الهمام
واقنَع فليس أخو القنا عة فى الردى أبدًا يضام
وذَرِ الخيانة للخئو ن فإِنها عيب وذام

على لسان بعض الإِخوان
فى الجناب الخديوى — وهى من الكامل — :

يادار حيّاك الغمام فسلّمى وهمت[1] عليك يد المكارم فاسلمى
وزهت ربوعك بالربيع كما زهت بمواهب العباس فيض المنعم
ملك تبوّأ فوق هامات العلى أوجًا تعالى أن يرام بسلم
يقظ إذا ما الرأى ضل بأهله سبقت خواطره بما لم يعلم
ملك إذا خطر الندى فى نفسه فاض الوجود بسيل جود مفعم
يلقَى العظائم إن تحلّك ليلها سمحَ المحيّا مستضىء المبسم
جمعت شمائله الكمالَ وفى اسمه معنًى يشير إلى المقام الأفخم
صعب على الأعداء إن حمى الوغى صدع الجيوش بعزمة لم تُثلم
ويرى العفاةُ[2] النازلون بحيّه فى جوده خلق العزيز الأكرم
يادهر ربُّ النيل أصبح هائمًا فى عز أمته هُيام المُغرم
يرمى إلى هذا المرام بهمة علياء تنفذ من صميم الصلدم[3]
والليث إن طلب الفريسة فى الذرا هيهات مرجعه بغير المغنم

---

١ همى الماء وغيره : سال لايثنيه شىء ٢ العفاة : جمع عاف ، وهو الضيف وكل طالب فضل او رزق . ٣ فى الأصل : تنفر

يادهر ألق عصا العناد فإنما لاقيت فى الميدان أقوى ضيغم
إن كان قد غرّ الليالى حلمُه فالحلم لو علمت وعيد المجرم [١]
يادهر إن لمصر مِنْ عباسها جاهاً به عند العظائم تحتمى
مولاى طوقت البلاد بأنعُم طاب الزمان بنشر تلك الأنعم [٢]
ومددت للعلم الشريف يداً متى مُدَّت إلى جيش الجهالة يُهزم
علمتنا كيف المسيرُ إلى العلى وأريتنا نهج الطريق الأقوم
بصنائع تثنى عليك مدائحاً تأتيك بين مسجَّع ومنظم
من معشر يدعون معْ أبنائهم رب السماء بحفظ «عبد المنعم»
أبناء «طهطا» رجعوا بدعائكم قولوا يعيش ابنُ العزيز الأعظم
قولوا إلاه العرش راع محمدا وبه السرورَ على البلاد فعمِّم
وأفِض على فيض العطاء مضاعفا واجعل له فى العز أوفر مقسم
مولى تقلدنا أيادى جوده بيضاء تحمل زُهْر تلك الأنجم
عنَّا جزاه الله أفضلَ خيره مولًى يمد يداً لفيض المنعم

النشيد المصرى

مصر اسلمى مصر لك السلام والملك والدولة والدوام

١ مصر لك التاريخ والأيام والنيلُ والفسطاط والأهرام
أيام لا ملك ولا نظام أنت عروس الأرض والبلاد

---

١ فى الأصل: فالحلم لاعملت وعند الحرم ٢ فى الأصل: الأعظم

مصر اسلمى مصر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٢ نشرتِ نور العلم والعرفان　　من ساحل البحر إلى السودان
وفى بلاد الروم والرومان　　مآثرٌ جلت عن التعداد

مصر اسلمى مضر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٣ أنت منار العز والجلال　　وبهجة　الأيام　والليالى
عِزُّكِ منذ الأعصر الخوالى　　باق على الأجيال والآباد

مصر اسلمى مصر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٤ مصر بلاد الملك والفتوح　　من عهد عــاد وزمان نوح
فداك يامصر دمى وروحى　　من غير الأيام والعوادى

مصر اسلمى مصر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٥ مصر لنا　مصرلنا　مقام　　نحن لها نحن لها خـــدّام
لا لا تهون مصر لا تضام　　ولم تزل　عرينة　الآســاد

مصر اسلمى مصر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٦ شبابها　لأسدها　أشبال　　وشيبها فى نصرها أبطـال
فليعل فى سمائها الهـــلال　　على الذرا منهـــا وفى الوهاد

مصر اسلمى مصر لك السلام　　والملك　والدولة　والدوام

---

٧ إلى العلا فاعل هلال مصرا — وارفع لها فوق النجوم ذكرا
عد البلاد عزة ونصرا — بالغر من أبنائها الأمجاد

مصر اسلمى مصر لك السلام — والملك والدولة والسلام

---

٨ مصر ازدهى فى مجدك الأثيل — وفاخرى بالنيل كل جيل
يا عز لا تعدو بلاد النيل — منازل الآباء والأجداد

مصر اسلمى مصر لك السلام — والملك والدولة والدوام

---

٩ يانيل أنت روح هذا الوادى — تحميه من جدب ومن فساد
لا زلت فى أمن من الأعادى — فى ظل مصر وحمى فؤاد

مصر اسلمى مصر لك السلام — والملك والدولة والدوام

حرف النون

بعد وصول الوفد المصرى الأول إلى باريس فى ثورة ١٩١٩ تحت رياسة سعد باشا — وهى من الطويل — :

دَعتهُ العلا أنَّ الثواء من الوهن ... فأسلمَ أرسانَ الرّكاب الى الظعن[1]

وأرسلها فى ذمة الشوق فانبرت ... صوادىَ تنسيها المنى حَلَبَ المزن[2]

جرَى طيرُها باليُمن فانبعثت له ... بآمال أهل النيل تَجرى على اليمن

مع الله وفد النيل إذ أقلعتْ به ... إلى غرَض الأغراض ناجية السُّفن

غداةَ استقلَّ الوفدُ والنيلُ مشفق ... على وفده إشفاق والدةٍ بابن

علينا دماءُ البُدْنِ إن عاد بالمنى ... وهينٌ على استقلال مصرَ دَمُ البدن

فسلْ مصرَ بعد الوفدِ هل نام ليله ... بها نائمٌ أو قرَّ جفنٌ على جفن

تخاف على أبنائها كيدَ غادر ... متى يلق باباً للمكيدة لا يأنى

إذا ما بنى بالوَعدِ بيتاً لحاجة ... تثعلب حتى يهدمَ الخلفُ ما يبنى

قضى زمناً فى مصرَ ما شهدت له ... بشىءٍ سوَى لوم السياسة والأفْن

وقى اللهُ وفد النيل من غدراته ... فأصبح فى دار العدالة والأمن

كأنى بسعدٍ فى طليعةِ صحبه ... بباريس يسعى فى الحدائق والبُثْن[3]

ويُلقى على النظار من لفتاته ... تباريحَ أحشاء دمينَ من الحزن

ويذْهله عن حسن «باريسَ» هَمه ... فيذهلُ عن أمّ العواصم والمدن

أباريسُ لوْلا ما بنا ما تقاصرتْ ... نواظرُنا عما حوَيت من الحسن

لقد شغلتنا عن جمالك أنَّة ... بمصرَ علتْ بين السُّهولة والحزْن

---

١ أرسان : جمع رسن وهو الحبل والزمام . والظعن : ضد الاقامة

٢ الحلب : (بفتحتين) : المحلوب و (بضمتين) : جمع حليب . ومحلوب المزن وحليبه ماؤه الغزير المنهمر . ٣ البثن (بضمتين وسكن للضرورة) : الرياض

سرت بين أطباق السحاب تحثها — قلوب سقاها الجورُ من مائه الآجْن
أباريسُ إنا وفدُها فيك نازِلاً — كبيرُ الأماني راجحُ الحق في الوزن
لنا حُجة أجلى من الصبح ضوءها — وألسنةٌ صِدْق سَلمنَ من اللسن
أباريسُ إن كانت لضيفٍ كرامة — لديك فضيف النيل أبلغُ من يُثنى
أباريسُ إن تُدنى العدالةُ وافداً — عليكِ فأهلُ النيل أكرمُ من تدنى
أباريسُ كم للنيل عندك من يد — تَناقلها التاريخُ قرْناً إلى قرن
ومن شُكرها أن تعرفوا حق أهله — وإلا تَسُوموا وَفدهُ صفقة الغبن
حرامٌ عليكم أن يراق به دم — حرامٌ وأنتم قادرون على الحقن
فيا أمراء الغرب دعوة مُسْمع — يُصرّح في رفع الشكاةِ ولا يكنى
سلوا حِلفكم عما جرَى في ديارنا — وما جرحوا مما يَشين وما يضنى
وما هذِه الغارات يعلو صريخها — مؤججةً هذى ترُوع وذِى تُفنى
وما هذه الأجسادُ في كل بلدة — مُصرَّعةً فوقَ التراب بلا دَفن
إذا طفح الخزّان من دم أهله — فَثَمّ دم في الثغر يُرْبى على الخزْن
نرَى الحرب فيما بينكم جفَّ عودها — فما بالها في مصرَ ناضرةَ الغصن
على غير ما ذنبٍ جنينا فما لنا — نُسامُ الدنايا لم نحاربْ ولم نجن
فيا عجبا شعبٌ يساق بأرضه — أسيراً إلى دار المذلة والسجن
ملوكَ الورى لن يتركَ النيل حقه — ولو مزّقونا بالمثقفة اللُّدْن [1]
ملوكَ الورَى لن يترك النيل حقه — ولو طحنوه بالمقذّفة الدُّكْن [2]
ظننا بهم خيراً من الدهر حِقبة — فكانت قصارانا بهم خيبةُ الظن

---

١ المثقفة من الرياح : المقومة المسواة . واللدن : اللينة . ٢ الدكن: ماتضرب إلى السواد ويريد بالمقذفة الدكن . رصاصهم وقنابلهم

صبرنا وأشهدنا الأنام عليهم إلى أن رَمَونا بالمهانَة والجبن
ثلاثين عاماً بعدها سبعة خلت طوال الليالى السود حالـكة الدجن
عواصفُ بأس يُنشد النيل تحتها نقمتُ الرضا حتى على ضاحك المُزْن
سَقونا بها مُرًّا من العيش آجنا ويا ليتهم لم يرهقوا الناس بالمَن
فإن تُنصفوا أبناء مصر فِمنّة لـكم أبداً نُثنى عليها بما نثنى
وإلاَّ رَدَدناها عليهم كريهةً وللدهر شأن لا يُقاس على شأن

في حرب طرابلس بين الترك والطليان — وهى من الوافر — :

هى الهيجاء كم طحنت قرُونا وكم سحنتْ حوادثها قرونَا[1]
سَلونا عن مَشَاهدِها سَلونا إذا كنتم بها لا تعلمونا
فنحنُ لها إذا لَقحت فُحول وإن نتجت فنحن لها بنونا
وإن شئنا لففناها شِمالا وإن شئنا ردَدناها يمينا
بكل فتىً إذا ذكر المنايا يَحنُّ إلى مواردها حنينا
تعلّم حِفظَ بيضته وليداً وأُشرب حبَّ ملته جنينا
يَرَى أن لا حياة إذا أهينت فيأبَى أن يُهان بأن تهونا
فمنّا كلُّ أبيض رَفَّعته إلى مُضَر عروق المُنجبينا
ومنا كل أروع يعرُبىّ تَسَامى نجْرُه فى اليَعْرُبِ بينا[2]
ومنا ساكنُ الجغبوب نلوِى به زَند الخطوب إذا بُلينا
سَنوسىٌّ إذا حُدّثت عنه علمتَ البأس والدين المتينا
تصوَّبَ فى بنى الحسن المثنى وأصْعدَ بعده فى الأكرمينا[3]

---

[1] السحن : الكسر والدق. [2] النجر : الأصل والحسب. [3] تصوب : ضد تصعد.

ومنا كل تركىّ أبىّ ... تأثّل مجده فى الأولينا

تعرَّفتِ الحوادثُ منه قلباً ... على الأزمات يأبى أن يلينا

ليوثٌ من بنى الإسلام شوس ... بهم نسطو ونمنع ما ولينا [1]

إذا غضبوا تفزَّعت [2] الليالى ... وولَّى النجم يرجف مستكينا

فلا نرعى لجبار حقوقا ... ولا نقضى لذى وتر ديونا

وخيلٌ كلما جالت أمالت ... بجُندِ البغى معقلَه الحصينا

يخلن دبيب أَنفسنا مُغيرا ... فيكسرن الشكيمَ وينبرينا

صبرناها على الغارات حيناً ... ورُضناها على النجدات حينا

وسمرٌ كلما خطرت أطارت ... مخافتها قلوب الدَّراعينا [3]

نواهل كلما اشتجرت علينا ... وقمنا تحتها مُستلئمينا [4]

رأيتَ الغيل مشتبك النواحى ... على الآساد تَسكنه عَرِينا [5]

وبيض قد خلقن مذربات ... لوامعُ ما شحذن ولا جلينا [6]

بواتك ما نصوِّبهن إلا ... تقطّ الهام أو تفرى الوتينا [7]

إذا نحن انتضيناها أضاءت ... من النقع الحنادسَ والدّجونا [8]

يَشِطن إذا غمدناهن غيظا ... فيأ كان الحمائل والجفونا [9]

---

١ شوس : جمع اشوس ، وهو من ينظر بمؤخر عينه تكبرا يريد اباة للضيم مترفعين عن قوة وبأس. ٢ فى الأصول : تفرعت بالراء المهملة . ٣ السمر : الرماح . وخطرت : اضطربت واهتزت . والدارعون : لابسو الدروع . ٤ نواهل . ريا أوعطاش فهو من الأضداد . فهى إما مرتوية من الدماء اوفى ظمأ اليها واشتجرت : اشتبكت كما تشتبك اغصان الأشجار . والمستليم : لابس اللأمة وهى الدرع . ٥ الغيل : الشجر الكثير الملتف .

٦ البيض : السيوف . ٧ الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . وتفريه . تقطعه ٨ النقع : الغبار . والحنادس : جمع حندس وهى الظلمة والدجون : الغيوم واحدها دجن . ٩ يشطن : يحترقن .

وزرقٌ موزَرِيَّات كرامٌ　　صوائب لا يشطن ولا ينينا

طويلات المُتون بلا اعوجاج　　عن العُوج القِسِيّ بها غنينا

إذا انبعث الزناد بها أصابت　　ولم تسمع لمرماها رنينا

كأنّ رصاصها حدَق المنايا　　نصيب به ضمائر من لقينا

على أفواهها زرقٌ حدادٌ　　بها نفرى الخواصر والمتونا

فتلك وإن نشأ فمُدمِّرات　　ندك بها الصياصى والحصونا[1]

أجادتها يدا « مكسيم » صفا　　وأبدعنا مضاربها فنونا

تراها فى المعاقل والروابى　　جواثم للرَّدى سُفعاً وجُونا[2]

فهل مِن مُبلغ «فكتور» عنا　　مآلكَ يستبين بها اليقينا[3]

أتجعل كل صافية زلالا　　وتحسبُ كل غادية هَتونا[4]

جريت مع المطامع لا تبالى　　ظلمت الحقَّ أو خُنت الأمينا

وأرسلت الجنود مكتبات　　يجرُّون البوارج والسفينا

إذا أمنوا اللقاء فهم جنود　　يَغُصون الأباطح والحزونا

وهم إن جدّ هازلها نعَام　　يُطير الذعرُ أنفسَها جنونا

بلى إن المطامع لو دريتم　　قُصاراها بَوار الطامعينا

وما نحن الذين ظننتموهم　　شراباً سائغاً للظامئينا

ولكنَّا الذين وجدتموهم　　إذا غضبوا سمامَ المعتدينا

وما نحن الذين كما زعمتم　　سِفاهاً بينهم تتنزهونا

---

١ الصياصى : الحصون وكل ما امتنع بها　٢ الروابى . جمع رابية وهى ما ارتفع من الأرض . والسفع : السود . والجون : السمر والبيض ، فهو من الأضداد　٣ فكتور : هو فكتور عمانوئيل ملك ايطاليا . المآلك جمع مالكة (بفتح اللام وضمها) وهى الرسالة
٤ الغادية : السحابة . والهتون : الغزيرة المطر أو الدائمته

مكانكمُ فرب نسيم قوم يَهيج بغيرهم داءً دفينا[1]
لقد كذبتكمُ الروّاد عنا وكان الحزم ألَا يجهلونا
وكم من ناظر كذبته عين فخال الآل سَلْسالا معينا[2]
ومنتجع لأسرته ربيعاً بمأسدةٍ فأوردها المَنونا
سَفاهٌ يا ثُعالة أن تظنى بليث الغاب إن صمت الظنونا[3]
فإن أنكرتمُ طعم المنايا وعفتم موقفَ المستبسلينا
فخير الخيبتين لكم صغار به تنجو نفوس الهاربينا
وإلا فالبوار بَوَاء قوم على هول الوغى لا يصبرونا
فخَبِّرْ يا «كتيما» أهل «روما» بما لاقيت إذ فاجأتمونا
ألمَّ بنا وراء بنى أبيه يدبرُ غارة المتلصصينا
فلما جد جد السيف فيهم وجدناه إمام المُدْبِرينا
بنى «روما» ألمَّا تعرفونا فما لكمُ لنا لا تثبتُونا
خرجتم من منازلكم بُغاةً على أوطاننا تتغلَّبونا
غداة ملأتم الدنيا صياحاً به بين الأزقة تهتفونا
وأقلقتم ملوك الأرض لما برزتم تُبرقون وتُرعدونا[4]
إذا بَرَقت ملابسكم عليكم زها كم حسنُ منظرها فتونا
كما زُهيت بزينتها العذارَى وقد شغلت عيون الناظرينا
وإن عزفت مزامركم درجتم على نغماتها تتبخترونا

---

١ هاج : ثار واثار . ٢ الآل : الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها ٣ ثعالة : الثعلب يريد هذا الجنس لاواحدا بعينه ٤ تبرقون وترعدون : تهددون وتوعدون .

كما هشّت إلى المرعى سَوام تحدٌّ لها نصال الذابحينا[1]
وقد علم الأنام إذا التقينا وجدَّ البأسُ مَن عاف المنونا
ومن هو بالقنا والسيفِ أحرى من الجيشين أو أدرى فنونا
علينا أن نجلّل كل عَضْب نجيعاً من دمائكمُ ثخينا[2]
وإما يزهينكم عديد غداةَ السلم يُعيِى الحاسبينا
فكم من معشر قلّوا ولكنْ بصدق البأس كانوا الأكثرينا
علينا أن ندير بكم رحاها ضَرُوساً فى كتائبكم طحونا[3]
وأن يلقى أُساراكم لدينا مكارم بثَّها الإِسلام فينا
مكارم يعلم الثقلان أنا ورثناها عن الآباء دينا
فان يك فى ملوك الأرض عدل وفى أهل السياسة منصفونا
نَرُدُّ إلى أكنتها المواضى ونرعى فيكم الحق المصونا
وإلا فالسلام على سلام تنادَوْا باسمه يترنَّمونا
وإِن تعجب فمِنْ عجب جنود تَلَذُّ الفتكَ بالمستضعفينا
وإن شاموا ابريق البِيض خروا لها قبل اللقاء مصرَّعينا
وأعجب من حديثهم لعمرى مُنىً لأبى « عما نوئيل » فينا
تبيت جنوده فى الدوّ صرعى ويُصبح فى الممالك يدّعينا[4]
لعل كرى أراه خيال فتح فأصبح عنده فتحاً مبينا

---

[1] السوام : الابل الراعية . [2] العضب : القاطع من السيوف . والنجيع من الدم : ما كان إلى السواد [3] الحرب الضروس : المهلكة وهى فى الأصل : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها فشبهت بها الحرب . [4] الدو : المفازة .

كما يهذى المُبرسَم فى منام ... وما تغنى الرؤى بالحالمينا[1]

وأهل الغرب فى لعب ولهو ... على ما بينهم يتغامزونا

دَعَوْنا المقسطين فما وَجدْنا ... وأشهدنا الملوك فأنكرونا

وَهِمنا حين خلناهم عدولا ... بما شاء الهوى لا يحكمونا

بغت «روما» فلم نسمع نكيراً ... ولو شاؤا سمعنا المنكرينا

وإن نغضب ذياداً عن حياض ... لنا هدمت إذا هم يسخطونا

ملوك الغرب ما هذا التعامى ... وما للحق بينكمُ مَهينا

يساق ضعافنا للموت بغيا ... وأنتم تسمعون وتبصرونا

فأطفال تَناوشها العوالى ... كرات بين أيدى اللاعبينا[2]

وأشياخ تولَّى الدهرُ عنها ... فكانت فى عداد الهالكينا

يعزُّ على الحمية أن تراهم ... سطوراً فى الحديد مصفَّدينا

يعز على حميتنا صغار ... يسامون الردى لا يُرحمونا

يعز على الحمية أهل نُعمى ... «يساقون العشية يقتلونا»

يعز على الحمية صوت أم ... تصيح لصبية يتمزقونا

ألا صلى الإله[3] على نفوس ... أجابت ربها فى الذاهبينا

حرام أن نفىء إلى سلام ... بعيش أو نقرّ به عيونا

حرام أن تطيب لنا نفوس ... ولم نورد بنى «روما» المَنونَا

ولم نر منهمُ فى كل واد ... أماثلَ فى التراب معفرينا

---

١ المبرسم : المصاب بالبرسام وهو التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب . وكم لهؤلاء وهم على فراش الموت من هذيان مبعثه الأمل العريض فى الحياة المغتصبة من بين جنوبهم ٢ تناوشها : تتناولها . والعوالى : الرماح . ٣ فى الأصل : «الله»

تظل الطيرُ عاكفةً عليهم ... فتنتهس الحواجب والعيونا[١]
ولم نتركْ بطون القاع مثوًى ... لهم ولبئس مثوى الظالمينا
حَلِمنا حلم مقتدرٍ عليهم ... فكان جزاؤنا أن يحقِرونا
ولما لم يَرَوْا للنصر باباً ... ولا للفتح نهجاً مستبينا
وحاروا حيرةَ الأوغال باتت ... تطاردها عيون القانصينا[٢]
تَرَاموْا كالفَراش على ثغور ... لنا وهى الردى لو يعقلونا
وما طنَّ الذبابُ فَرَاعَ ليثاً ... وهل تتخوف الأسدُ الطنينا[٣]
فَطوْراً فى «سغيد» بهم دُوار ... وآخر بالشآم معربدينا
وطوراً يُرْجفون على البرَايا ... بضرب «الدرندنيل» مهددينا
كَفَى بالدردنيل بَوَارَ قوم ... على دار الخلافة يعتدونا
فكم شمختْ إليه أنوف قوم ... وعادوا بالصَّغار مجدَّعينا
وكم طمحتْ له أطماعُ مَلْك ... وطاحتْ فى ثناياها عِضينا[٤]
سلوا جنَّ البدىِّ لو استطاعوا ... دنوًّا منه فى المُسَمَّعينا[٥]
ولو أنَّ الكواكب أحفظته ... لطاح «الدُّبُّ» فى المتطوِّحينا
تخطته أمانىُّ العوادى ... فلم يخطُرْ بوهْم الواهمينا
فإياكم وفاسقة الأمانى ... فقد كانت نَكال الفاسقينا

---

١ انتهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ونتفه ٢ الأوغال : جمع وغل وهو الضعيف النذل المقصر فى الأشياء ٣ الطنين : صوت أجنحة الذباب . ٤ عضين : جمع عضة وهى الفرقة والجزء من الشئ ٥ البدى : البادية أو هى قرية من قرى هجر بين الزرائب والحوضى . قال لبيد : غلب تشذر بالذحول كأنها ٭ جن البدى رواسيا أقدامها

فإنا قد جعلنا صفحتيه سبيلَ الحيْن للمستهدفينا
إذا خفق الهلالُ على ذُراه وقامَ على مَدافعه بَنونا
وثارت فى مجاثِمِها غضاباً تقذِّف بالصواعق والكُرينا[1]
تركنا البحر لجته شُواظ وطبّقنا السماء مقذّفينا[2]
إذا تبعوا غوَايتهم وجاءوا بنا يومَ الوغى يتحرشونا
فنحنُ المؤمنون «وكان حقاً على الرحمن نصرُ المؤمنينا»

تهنئة الأخ الجليل على بك الكيلانى فى الرتبة الثانية سنة ١٩٠٥ — وهى من الكامل — :

بين القدود الهيف والمرّان نسبٌ به يحلو لك المرّانِ[3]
ولواحظ تُصمى القلوب إذا رمت ومن اللحاظ مصارعُ الفرسانِ[4]
فحذار أن ترد الكثيب مخاطراً بالنفس حيث ملاعبُ الغزلان
وأعذ فؤادك أن يحيق به الهوى فتعودَ رهنَ صبابةٍ وهوانِ
ياصاحبىَّ قفا المطى لعلنى أقضى حقوق الرَّبع فى أشجان
وارود فيه مسارح الغِيد التى سلبتْ على بُعدِ المزار جنانى
أيامَ سلمى ليس دون خبائها سترٌ ولا عين الرَّقيب ترانى

---

١ الكرين (بضم الكاف وكسرها) : جمع كرة . ويريد بالصواعق . والكرين : الرصاص والقنابل . ٢ طبق : غطى وغشى
٣ المران (الأولى) : الرماح . والمران (الثانية) : مثنى مر ، ولعله يريد الأمرين .
٤ أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .

أسرى إليها تحت أسرار الدجى ... فى ضوء مصقول الغرار يمانى [١]

من فوق أجرد كالنسيم إذا هفا ... فله حَفيف النسر فى الطيران [٢]

ويجد إن صَعِد الرعان كأنما ... يرمى إلى غرض مع العرفان [٣]

حتى إذا غشى الحمى ووقفته ... بالأمر لم يحتج لحبس عنان

أمضى فيرقبنى بعينى مشفق ... يخشى علىَّ تقلُّبَ الحَدَثان

حتى إذا ماعدت هَمَهُم خاشعاً ... حذر الرَّقيبِ يجدُّ فى الكتمان

ولربَّ ساحرةِ العيون سبيتها ... بخلائق غُرٍّ وسحرِ بيان

عرفتْ مقامى بينَ أبناءِ العلا ... وتبينت فى المكرماتِ مكانى

فقضيتُ مَاشاء العفاف وبيننا ... ثوْبُ العفافِ مطهَّرُ الأرْدان

ولوَتْ إلى غرض المعالى همتى ... نفسٌ لها عند النجُوم أمانى

نفسٌ عليها شيمة عربيةٌ ... بَرئتْ من الأدناس والأدران

يَسْمو بها فى اليَعْرُبيِّن الألى ... نسبٌ أعالى النجم فيه أدانى [٤]

من كلِّ وضَّاح المجادةِ عُمْرُه ... يَومانِ يوم ندًى وَيومُ طعان [٥]

حَاشَى لمجدى أن يشانَ بريبةٍ ... أو يزْدريه تجهُّمُ الأزْمان

وأحبُّ أبناء الفخار لأننا ... فى نِسْبة العلياء ملتقيان

وأحق بالرتب العوالى والعلا ... زَينُ الكرام «علىٌّ الكيلانى»

لم أقضه حَقَّ العلا إن لم أصغ ... دُرر القريض إليه وهو تهانى

فى رتبةٍ غرَّاء قد وافته بالْ ... إنعام من عباسِ مصرَ الثانى

---

١ الغرار : حد الرمح والسهم والسيف .   ٢ الجرد : قصر شعر الجلد فى الفرس وهو من الأوصاف المحموده فى الخيل   ٣ الرعان : جمع رعن وهو الجبل الطويل .

٤ الألى : يريد الأول فقلب .   ٥ المجادة : المجد .

وإذا أحب الله فى الناس أمرأ ... ألقى عليه محبة السلطان

وافتك فازدن ياعلىّ بأمره ... واهنأ . وأنت بجده فازدانى

ولقد لبست حُلا التقى من قبلها ... خيرُ المرَاتب طاعة الرحمن

ما كل من خدم المعارف نال من ... عند العزيز تحيةَ الرضوان

كلاَّ ولا كلُّ أمرىءٍ أعماله ... بالنجح عائدةٌ على الأوطان

والمرءِ مَنْ رفعت له أعماله ... قدْراً على النظراء والأقران

فله السجايا الغر والأدب الذى ... يزدان بالإغراقِ فى الإيمَان

يابن الذين تبوءوا فوق العلا ... بيتاً تقاصر دونه النسران

فى دوحة فى الأرض طاب غراسها ... وعلى النجوم تطول بالأفنان

فاقبل تهانى من أخى صدق له ... أقصى الصعيد مرابعٌ ومغانى

يطوى طويلَ البيد نحوك قلبُه ... بجوًى به باقٍ وصبر فانى

مارجعت ورق الحمائم حوله ... إلا أسال الدمعَ بالأشجان

ياهل لماضى عيشنا من عودة ... يحلو بها بعد البِعاد تدانى

وتقر بالحسنى عيون أحبة ... كانوا أرقّ هوًى من الندمان

باتت على حكم النوى أشباحهم ... فالشوق أغلبُ والقلوب عوانى

وهناك يهتف بالتهانى مخلصاً ... فيها كما شاء الوفاء لسانى

ويهنىء الدنيا بأبهى رتبة ... لأخى الكمال وزينة الفتيان

سَعِد الزمان بها فجاء مؤرخا ... المجد فاز برتبة الكيلانى

الكيلانى	برتبة	فاز	المجد
١٥٢	١٠٠٤	٨٨	٧٨

[١٣٢٢ والتاريخ الحقيقى ١٣٢١]

توديع الأستاذ الجليل الشيخ عبدالرحمن قراعة يوم نقل من سوهاج إلى أسوان . فبراير سنة ١٩٠٥ — وهى من الطويل — :

هناءة عيش فى ظلال أمان ... فما لفؤادى دائم الخفقان
أأن سمحتْ غر الليالى ببعض ما ... تمنيته ياقلب منذ زمان
تبيت حذار البين محتدم الجوى ... وتُغرى بك الأشواق للطيران
وكم فى بطون البيد نهج إلى العلا ... وفوق مُتون الناجيات أمانى
وما نغم [١] الحادين إلا مثالث ... يغنّى بها داعى العلا ومثانى [١]
على أنها عندى زواجر لوعة ... تحرّض أشجانى على الثوران [٢]
فإما ترونى ليلة البدر باكيًا ... وعيناى فى دمعيهما غرقان
فلى شيمة الحر الوفىّ وإننى ... وصَحْبى غداً ياقوم مفترقان
فإن يدعهم داعى المعالى إلى السرى ... فداعى الجوى يوم الوداع سقانى
فقلبى مفئود وطرفى مسهَّد ... ونومى مفقود وصبرى فانى [٣]
خليلى إلا تُسعدانى بعبرة ... بهاير توى صادى الحشا فدعانى
يساجلنى فوق الأراكة ساجع ... سواد الدجى أشجيته وشجانى [٤]
يقاسمنى لو كان يجدى أسى به ... رماه زمان ، بالفراق رمانى
بروحى رَكب سلَّموا يوم ودعوا ... فؤادىَ للأشواق رهن ضمان
وَلله دهر مرَّ والعيش روضة ... جَنى صفوها بين الأحبة دانى

---

١ فى الأصل : «نعم» بالعين المهملة . ٢ المثانى من أوتار العود : مابعد الأول . والمثالث : مابعد الثانى . ٣ مفئود : مصاب .

٤ ساجله : باراه وفاخره .

يعطّر منا كلَّ نادٍ ومجلس	رداءان من أخلاقنا عَطِران
وتشرق فينا لابن محمود طلعة	أضاء بزاهى ضوئها القمران
وتنفحنا منه سجايا بطيبها	يعمّ عبير المسك كل مكان
وماشرّف الإنسانَ غيرُ عزائم	كبار وأخلاق عليه حسان
إذا رفع الرحمن ذكراً لعبده	تزاحم فى تعظيمه الثقلان
ومن جمَّلتهُ حلية العلم والتقى	تسامَى به فى قومه الشرفان
فذرنى أَحْلِ الدهرَ من مكرماته	قلائدَ مدح فى عقود جُمان
قلائد هن الأنجم الزهْر فى العلا	جُعان لأرباب القريض معانى
ومن يك محموداً أبوه فما له	إذا ابتدر الناسُ الفخارَ مدانى
أبرّ على أم النجوم بمحتد	تسامى فألقى فى السها بجران ٢
فإن عُدّ أرباب الندى فهو أول	له كل أبناء المكارم ثانى
مكانته ملء الصدور وحبه	له بين حبات القلوب مغانى
وإن ذُكر المجد الأثيل سما به	لعَدْنان من آبائه طرفان
سما بهما فى دوحة عربيّة	نِجاران فوق النجم ملتقيان
من النفر البانين بالعلم مجدَهم	على خير ما يبنى المحامدَ بانى
على خير ما يُعلى الفتى من مناقب	بناها له من قبله أبوان
فحسبي فخراً أن أزف مدائحى	لبابك يا مولاى وهى تهانى
بلغت مقاماً أنت من قبل فوقه	وإن عدّه بعض الأنام أمانى

١ حلاه الشيء وبالشيء يحلوه : أعطاه إياه فحلى به .

٢ السها (بالألف وبالياء) : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . والجران من البعير : مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره .

هى الشمس فى الجوزاء ليست بغيرها — إذا ما بدت للناس فى السرطان
ولكنْ مفاتيح الأمور أوائل — تُرام بها الغايات وهى ثوانى
فقد تبلغ الأقمار سعدَ سعودها — وأول ما تبدو به الشَّرطان[1]
نعم بك يزدان القضاء وإنه — إليك لفى شوق وفى هيَمان
قضى زمناً يرنو إليك كما رنا — إلى الماء فى قفر المفاوز رانى
وأنت على الصبر الجميل مفوّض — لربك فى صدق وثَبْت جَنان
وكنتَ به من قبل أوفى وإنما — أمور الورى مرهونة بأوان
ولله فى تصريفه الأمر حكمة — يقصر عن إدراكها الملآن
فيا قاضياً بالدين تجرى فعالُه — ويرضاه فى أحكامه العُمَران
ويا نائباً فى دينه عن نبيّه — نيابةَ فضل لا تُشان لشانى
ويأيها البحران كيف افترقتما — «وقد مرج البحرين يلتقيان»
تقاسمتما منا قلوباً كم اغتذت — بسوهاج من آدابكم بلبان
فهن لدى التوديع شطران واحد — هواه شآمى وذاك يمانى
مع الله باسم الله مجرى ركائب — أقلتكما محفوفة بأمان
لكم أبداً منا ولاء تجدّه — سرائرنا ما اتَّابع الملوان[2]

---

١ سعد النجوم : كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا . وهى عشرة أنجم . أربعة منها منازل ينزل بها القمر . وسعد السعود واحد منها وهو أحمد السعود ولذلك أضيف إليها . ولذا يقال . اذا طلع سعد السعود نضر العود . والشرطان . نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجمين من الربيع . فكانا دليلا على سعد السعود وما وراءه من خير وبركة

٢ اتابع . تتابع : والملوان : الليل والنهار .

في رثاء المرحوم محمد بك أمين الرافعي – وهي من الكامل – :

ناع بكى ملأ البلاد أنينا ... ينعى لمصر وللشآم أمينا
قدَر أناخ بأمة في ابن لها ... ذاقت به برَّ البنوة حينا
منذ الذي ثكِلت ومن فجعت به ... ثكلت فتى في المخلصين أمينا
أرأيت في الوادي لفقد أمينه ... شعباً يموج به الأسى محزونا
متلاحق العبرات يسكب أنفساً ... ذابت فسالت أدمعاً وشئونا
لولا القضاء لردَّ عادية الردى ... عنه وكان به عليه ضنينا
يخشى عليها أن تلين قناتها ... للغامزين فلم يكن ليلينا
يمضي على الرأي المصون من الهوى ... حتى يرى حق البلاد مصونا
ويُهين دون الحق نفساً لم تكن ... لولا معزة قومه لتهونا
ولربما أغضى العيونَ على القذى ... يوماً ليفتح للحقوق عيونا
ورويّة في الغيب ينفُذ ضوءها ... حتى تُبيِّن سره المكنونا
لا تستكين وللمكاره صولة ... تذر المُقذَّف خاشعاً مسكينا [1]
سلْ شعبه أيام تجُحل حوله ... نذر المنون ولا يخاف منونا
ومتانة في الدين يأبى ربها ... في الله إلا أن يكون متيناً
فوقاه صدقُ الدين فتنة معشر ... تَخذوا السفاهة والجهالة دينا [2]
قانونه القرآن في أحكامه ... يُرضى بها القرآنَ والقانونا

---

١ المقذف (على صيغة اسم المفعول) : الذي يقذف كثيرا إلى الوقائع والغارات .
٢ تخذوا : اتخذوا

والعلم يرتفع العليم بنوره عن أن يكون الجاهلَ المفتونا
ياثاوىَ الرمس المبين جلالُه مازال نورك فى الحياة مبينا
نهج سلكت به حللت مكرَّماً فى ظل ربك جنة وعيونا
لله نفس فى رضاه بذلتهَا سمحاً وكنت لما تحب مُهينا
نفس قضيتَ بها الحياةَ أمينةً حلَّت مقاماً فى النعيم أمينا

نشيد — وهو من مجزوء الكامل — :

داعٍ من العليا دعا يدعو بنيها مسمعا
يدعو الشباب الأروعا[1] يدعو شباب المسلمين

داع أهاب من العلا حيران يهتف مُعولا
ذَكَر الزمان الأوّلا فبكاه بالدمع الهتون[2]

صوت من المجد التليد عال يدوِّى فى الوجود
أين القساورة الأسود هانَ الحمى وخلا العرين

أين المعاقل والثغور والجيش فى لَجَب يسير[3]
أين الأئمة والصدور بل أين نور العالمين

لبيك داعيةَ الفخار لبيك من نشء صغار
إن الزمان قد استدار ليعيد مجد الأولين

لبيك داعى مجدهم يدعو الوفاء[4] بعهدهم

---

١ الأروع . من يعجبك بحسنه أو بشجاعته ٢ الهتون : المدرار.
٣ اللجب : الجلبة والصياح ٤ كذا با لأصل ولعلها : الوفاة ، جمع واف بالعهد

أشباهم من بعدهم   للمجد خير الوارثين

عهد كتبناه على   صحف القلوب مسجلا
عهد الكرام وإن خلا   لا يستباح ولا يهون

عهد الأمين وربه   عهد النبي وصَحْبه
جند الإله وحزبه   حزبُ الإله المفلحون

فهو الصراط المستقيم   الدين والذكر الحكيم
والمجد والخلق العظيم   والحق والنور المبين

وهو الهدى للمهتدى   وهو الجَدى للمجتدى
وهو الردى للمعتدى   بالحق يُردى الملحدين

وَصفوه جهلا بالجمود   ولكمْ نعَوْه[1] على الجدود
فهو القديم هو الجديد   هو عصمة المستعصمين

الكون فى عمرانه   من نوره وبيانه
والملك فى سلطانه   من حُكمه الحق المتين

المجد سر سنَائه   والعلم لَمع ضيائه
والعدل أصل بنائه   فسل الممالك والقرون

مدنيةُ الدنيا له   معنًى عرفنا نبله
ما إن رأينا مثله   فى الأرض من شرع ودين

---

[1] فى الأصل : نعاه.

لم لا تسود بلاده ... وعلى العقول عماده
وطريفه وتلاده ... وَحْىٌ عن الروح الأمين

حاشى تلين قناته ... هُوناً ونحن كماته[1]
أنجاده وحماته ... مما يُهين وما يَشين

لسنا بنى خير الأمم ... وشبيبةَ الدين القَيِم
إن لم نؤيده ولم ... نهض به فى الناهضين

حتى نراه بمنزل ... فخم الجلال مؤثَّل
فوق السماك الأعزل ... فى العز منقطع القرين[2]

فإلى العلا فى نصره ... هيَّا ورفعة قدره
إن العلا من أجره ... ولنعم أجر العاملين

وكان صاحب المعالى حسين باشا واصف مدير رى جرجا تفضل على أهل بلدى بعمل جليل إكراما لى فلما أنعم عليه برتبة المتمايز الرفيعة كان على أن أهنئه بها فقلت — وهى من مجزوء الكامل — :

صبٌّ به ذهبت شجونُه ... يبكى فتسعده جفونُه
لو لم يُطع أمر الصبا ... فى الحب ما ثقلت ديونه
ما زال بين ملاعب الْ ... آرام مذكاةً عيونه[3]
مستهدفاً لفتونه ... جهلا فحاق به فتونه

١ الكماة : الشجعان . أو لابسو السلاح . واحدهم : كمى كغنى .
٢ السماكان الأعزل والرامح : نجمان نيران ٣ الآرام : الظباء . ومذكاة عيونه : يريد يقظ العيون مخافة أن يضيع من تحت بصره من يهوى أو أن عيونه فى حرقة لكثرة ما يحملها الهوى من ألم البكاء .

وتقاسمت آرام ذا ... لك الربع مهجته وعينه [١]
فغدا أسيراً فى الغرا ... م وأسامته له عيونه
ياهل درى ظبى الكنا ... س ببعض ما يلقى رهينه [٢]
وبأن لى قلباً على ... حكم الهوى غَلِقت رُهونه [٣]
يمسى ويصبح فى الحنيـ ... ـن وليس ينفعه حنينه
لو شاء كتمان الصبا ... بة أعربت عنها شئونه [٤]
ياقلب صُن عهد الهوى ... لا كان قلبٌ لا يصونه
قسماً به أنا لا أخو ... ن ذمامه أنا لا أخونه
أرأيتَ قبلى مغرما ... فى حبه حَنِثت يمينه
إنّ المحب وإن نأى ... فالحب مذهبه ودينه
حيا الحيا عهدَ الصِّبا ... ذهبت بشاشته ولينه
أيام لا بُعد يروِّ ... عه ولا صدّ يَشينه
أيام يَخطر فى القوا ... م اللدن يَزهاه جبينه
ما البان منه إذا ترنّـ ... ـح بالدلال وما غصونه [٥]
ولواحظ تُسبى العقو ... ل بسحر أجفان تبينه
ياقاسيا فيما ملكـ ... ـت أما لقلبك من يُلينه
لو كان يشفع عنده ... ذل المحب له وهُونه
الدهر بالإقبال قد ... مُدت لواصِفه يمينه

---

١ العين (بالكسر) : بقر الوحش ٢ الكناس .مأوى الظباء .
٣ غلق الرهن . استحقه المرتهن وذلك إذا لم يفك فى الوقت المشروط .
٤ الشئون . مجرى الدموع .

رجل يزين مقامُه　رُتبَ الفخار كما تزينه
جاءت حسيناً رتبة　بسنائها قُرّت عيونه
نعم الفتى مُعْلى بنا　ءُ المجد ثابته مكينه
الباذخ الشرف الأغرّ　العز واضحه مبينه
ذو الفكر يسخر بالشها　ب المستضىء ويستهينه
للنيل منه مآثر　عن فيضها يجرى معينه
لولا رجال النيل أع　وز كلّ مقتات طحينه
فاضت بهم نعماءُ وا　دى النيل وانبسطت غصونه
ولرب واد كاد يسـ　قط من مجاعته جنينه
يتطلعون إذا هفت　بيض الغمام بهم وجُونه[1]
ظمئين وابن النيل تجـ　رى فوق لجته سفينه
النيل شريان الحيا　ة بمصر ما عاشت تصونه
ورجاله أركانها　وإلى معارفهم ركونه
وحسين بحرهم الذى　تسقى جداولهم فنونه
وهم الحياض لعامه　منسوبها تعلو شئونه
ما زال يرقب سعيه النـ　ـيل السعيد ويستبينه
حتى استبان به الصعيـ　ـد الخير وانكشفت دجونه
فله الأيادى الناطقا　ت بشكره أبداً تبينه
أيام ضن النيـل بالـ　ـجدوى ولم يسمح ضنينه
والناس خوف المحل كل　كاد يعروه جنونه

---

[1] هفا: مر مسرعا. والجون: جمع جون « بالفتح » وهو الأسود والأبيض، ويريد به هنا الأول.

فهو الجديرُ بأن ينا ... ل المجدَ منقطعاً قرينُه
وبرتبة المتمايز الـ ... غرَّاء مولاهُ[١] يزينه
لا زال رب التاج محـ ... ـميًّا بواديه عرينه
وينال غاية قصده ... من أهل خدمته أمينه

وفى محزن نابنى قلت سنة ١٩١٧ - وهى من الكامل :—

بكت الحمامُ فهل لهنَّ شجونى ... وبكى الغمام فهل أمدَّ شئونى
أعدى السحابَ غزيرُ دمعى مثلما ... أعدى الحمائمَ لوعتى وحنينى
أوَ تسمعُ الورقاء هاجسة الأسى ... فى طى قلب بالشكاة ضنين
لا يابنات الأيك ما أنا بالذى ... تَحكين عنه أنة المحزون[٢]
لى شيمة تأبى علىَّ شِكايتى ... غيرَ الزمان ولو قطعن وتينى[٣]
ترِبت يدى إن كنتُ أرضى خلَة ... لم يَرْضها حسَبى علىَّ ودينى
أوَلم يكن صبرُ الكرام تقيةً ... ألقى بها ريب الأسى فتقينى
ابنى أبى صبراً علىَّ ماناب من ... قدَرجرى فى غيبه المكنون
فالأمر يجرى فى الخليقة نافذا ... ما بين كافٍ للقضاء ونون[٤]
ما للقريض إذا زجرتُ جَوادَه ... يأبى علىَّ وكان لا يَعصينى
ومن الحوادث ما يسُد على الفتى ... طرُقَ القوافى فهو غير مبين
رضِىَ الأله بما لقيتُ وإنما ... أنا عبده فقضاؤه يُرضينى

---

١ فى الأصل . « مولا » . وهو تحريف . ٢ . الأيك . الشجر الملتف .
٣ الوتين . عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه . ٤ يشير إلى قوله تعالى :
(إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وقال يمدح الكنانى — وهى من المجتث — :

لله درُّ الكنانى يَصوغ سحرَ البيانِ
جلا القريض نظامَاً فى لفظه والمعانى
تمثل الذوق حسناً يُزرى بنظم الجمان
وفاح للدين منه طيب كعَرْف الجنان
وللفضائل فيه مجلى حسان الحسان
يسقى النهى حين يُتلى من صفْو بنت الدنان
شعر وإن كان دُرّاً على نحور الغوانى
صافٍ كثغر الليالى عذب كبيض الأمانى
جزل كما التبر وزناً حلو كلحن المثانى
كأنه الروض يجلو نضراً من الأقحوان
حديث نفس تزكت من كل ريب ورانِ[1]
من معشر هم جمال الدّنيا وفخر الزمان
فى البيت بيت معد فخم الذرى والمبانى
وفى كنانة مجد به يتيه الكنانى

---

١ الران : الدنس ، كالرين

حرف الياء

مرثية المرحوم فتحى زغلول باشا.

ألقيت فى الأوبرا فى مايو سنة ١٩١٤م — وهى من الطويل —:

أرى الشعر يُدمى بالدموع المآقيا ... كفى حزَناً أن تسمع الشعر باكياً
دعَونا القوافى أن يكنّ تهانيا ... فجئن على رغم الأمانى مراثيا
فإن نضبت عين القريض وأمسكت ... سماء المعانى أن تمُد القوافيا
فرب أسى يعصى به الشعرُ ربه ... ويصلِد زنداً كان باللب واريا[1]
فلا تدعنى فى معرض القول شاعرا ... ولكننى باكٍ قليلٌ عزائيا
أنا ابن التى لم يرحم الدهر ضعفها ... فأجلب يستعدى عليها العواديا
إذا رنّقت نحو العلى لم يدع لها ... قوادمَ تحى نهضها أو خوافيا[2]
فتمسى وتضحى فى جدود عواثر ... تشكّى الليالى باغياتٍ عواتيا
أرى النيل يجرى مستكينا تمده ... مدامع أَهليه قلوباً دواميا
فهل يهدأ القلب الذى بات نائيا ... وهل يرقأ الدمع الذى ظل جاريا
وهل تُغمض الأيام عنا جفونَها ... فتغمض[3] تلك المرهفات المواضيا
عتبنا عليها فاستشاطت وإنها ... لتأبى علينا لو أردنا التغابيا
وهل يتغابىَ معشر قام فيهم ... نذير الردى وَهْناً لأحمد ناعيا[4]

---

١ صلد الزند: صوت ولم يور.
٢ رنق الطائر: خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر
٣ كذا فى الأصل ولعلها: فتغمد
٤ الوهن: نحو من نصف الليل. وقيل هو بعد ساعة منه

بكت « عين شمس » يوم قام نُعاته　　تُبكِّى شهابا زال عن مصر هاويا
هوَى عن سماء النيل فهى مريضة　　تجر ثياب الحزن سُوداً ضوافيا
خبا ذلك النور المبين وأغمدت　　عوادى الردى ذاك الحسامَ اليمانيا
فلو أن أفلاك السماء تنزّلت　　نُظِمْنَ لفتحى فى القريض مراثيا
ولو أن أعواد المنابر أسمعت　　غلبن عليه فى النحيب البواكيا
إذا ارتجلت فيه الحنين ورجّعت　　عليه أنينا مسمع الصوت عاليا
فكم موقف جلَّى بحسن ارتجاله　　عليها وبزّ السابقات المذاكيا[1]
تفيض المعانى عن بديهة فكره　　زُلالاً به تروى القلوب الصواديا
فلا تعذلوا فيه الخطيب على الجوى　　إذا قام فينا موجَع القلب باكيا
فرب نضير فى الغصون رأيتَه　　لفقد أخيه ذابلَ النَّور زاويا
محاكم مصر مالكن كواسفا　　شوامل حزن مالكنّ عَوافيا
هوى علم القانون نكَّسه الردى　　فلولا تخطاه القضاء مَراميا
رماه على حرص عليه وهل ترى　　من القدر المحتوم إن حُمّ واقيا
فلو أن أحكام القوانين حُكمت　　حكمن بأنْ لا يبرح الدهرَ باقيا
وَإن يبكهِ قاض أريب ومِدْره　　لبيب إذا ماحلّ بالرّمس ثاويا
فقد كان للتشريع إن ضل أهله　　مذاهبَه ألقوْا لديه المَراسيا[2]
خليلىّ ما بال الأسى كلما ونى　　سمعناله من جانب القلب داعيا
لقد غيبت تحت الرجام برمسه　　يدُ الموت آمالا كباراً عواليا

---

١ جلى . سبق : والمذاكى : الخيل التى تم سنها وكملت قوتها
٢ فى الأصول : « المراشيا »

أبَى ربُّها ضيمَ الحياة فعافها كذلك كان الحر للضيم آبيا

تمنّى المنايا ماوفت عهده العلا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

وأصغرَ مافيها بما عند ربه ومَن طلب البحر استقلّ السواقيا

أنبنا إلى الصبر الجميل نفز به دواء إذا ما أعضل الداءُ شافيا

فما صَفَوات العيش لو عقل الورى سوى أمل نطوى عليه اللياليا

إذا نحن شِمْناها سرابا بقيعة[1] حسبنا شرابا لاح بالدوّ[2] صافيا

ومن دونها وَخْد المَطىّ لواغبا تجوب أكاما فى السرى وفيافيا[3]

ولا عيش إلا أن يكون لك التقى سبيلا إلى دار السعادة هاديا

عجبت لمن لا يرعوى الدهر غافلا عن الله فى وادى الجهالات لاهيا

هو الموت لو حابى امرأ فى حياته لكان لفتحى بالخلود محابيا

إذا ماتناست مصر وقعَ مصابه فآثاره تأبى عليها التناسيا

فيا سعد إن عز العزاء فإن فى حياتك سلوانا لها وتأسّيا

لقد حملت أحزانه عنك أنفسٌ أمانيها ألا ترى الحزن ثانيا

حياتك محيا أمة قد علمتها تراك أبا فى برِّها متفانيا

تراك أبا فى الخطب يحمى ذِمارها فلا زلت فيها للحقيقة حاميا

---

١ القيعة : جمع قاع وهو ماانبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار
٢ فى الأصل : « باللدو » ، ولا معنى لها
٣ الوخذ : الاسراع . ولواغب : متعبات ،

هذه قصائد فاتها موضعها لعثورنا عليها متأخرة
فأثبتناها هنا على ترتيب مستقل

مدح [1] المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام — وهى من الطويل :

أرى العيس حسرى مابهن ذماء	فعدهن سلعاً إنهن ظماء
أثرها على ذكرى قباء وطيبة	فأقصى مناها طيبة وقباء
وإن شئت فازجرها على نغم الحمى	فذكر الحمى رَوْح لها ورواء
منازل جبريل ومثوى محمد	فلله منها منزل وثواء
ومشرق دين الله والأرض غيهب	جوانبها فى ظلمتيه سواء
ومبعث أرواح السعادة فى الورى	إذ الناس فوضى والحياة شقاء
ومطلع مافى العالمين من الهدى	إذ الكفر داء فى النفوس عياء
ومشرع مافى الأرض من مدنية	بها الناس فى نعمى الحياة رواء
سلام على شمس بها نورها التقى	أضاءت بها الأكوان وهى عماء
سلام على أقمارها ما تلألأت	وما أشرقت أرض بها وسماء
سلام على أرواحها كلما سرى	نسيم له بين الرياض ذكاء
سلام على أرواحها فى خمائل	لها من صباها نضرة ورُواء
سلام عليها ماسقى المزن أرضَها	فللروض فيها رونق وغناء
سلام على أزكى الربيعين مازها	له بسناها فى العصور سناء

[1] تقدم من هذه القصيدة ابيات تسعة فى اول الديوان تحت عنوانها المصدرة به هناك وكان ان عثرنا بها هنا كاملة تحت هذا العنوان بعد ان عثرنا بالقصيدة الميمية التى قيلت فى تهنئة محمد افندى الهراوى واخيه بعودتهما من الحج — وقد اثبتت فى موضعها — فرأينا ان ندكر هذه هنا كاملة تحت عنوانها الصحيح .

ألاح على الأكوان والبشر دارةُ … له وسُعود العالمين ضياء
يُعيد على الدنيا بشائر ليلة … لها اليُمن صبح والفلاح مساء
كأني بأركان الحمى وبطاحه … عَرَتْها بذكرى يومه العُرَواء [١]
تذكرت يوماً قام في جنباتها … يخبرها عن أحمد البُشراء
لدى نبأ هزّ المصلّى دويُّه … فدوّى به ثَوْر وحنّ حِراء [٢]
فسل فارساً ماذا دهى بيت نارها … وإيوانها لو يعرف الخبراء
خبت نارها وارتج إيوان ملكها … وغوّر من وادى السماوة ماء [٣]
وتلك قصور الروم تبدو ودونها … سوامق من أجبالها وفضاء [٤]
وزهر نجوم دانيات من الثرى … لها وهج يغشى الثرى وبهاء
غرائب شتى حير الناس أمرها … أولو العلم عن تأويلها غرباء
عظائم راع الشرق والغرب وقعها … فطاشت بها الأملاك والعظماء
ونور وأملاك ببيت ابن هاشم … لهم جلبات حوله وزُهاء [٥]
يحيون بالتهليل زهراء زهرة … عشية قالوا إنها نُفساء
بمن أنجبت تلك البتول؟ بمن أتت … قريشاً؟ وكل سادة نجباء
أتت قومها بالمجتبى رحمة الورى … إذا استيأس الكافون والرحماء
بذاك الذى لو صوّر النبل ماعدا … مخايلَه فليمسك النبلاء
أو احتاج ذو التعريف عن قدره إلى … شهود، فأفلاك العلا شهداء
تكفّله طفلاً على المهد ربُّه … وإن كثرت مِن آله الكفلاء

---

١ العرواء: القرة والنفضة تصيب المريض وغيره ٢ المصلى: موضع بعينه فى عقيق المدينة. وثور: جبل بمكة وفيه الغار الذى اختفى به النبى صلى الله عليه وسلم. وحراء: جبل من جبال مكة. ٣ السماوة: بادية بين الكوفة والشام وبها ماءة تسمى السماوة وبها سميت البادية. ٤ سوامق: شديدة الارتفاع

لأمر تولاه الولىُّ وحكمة تحير فى إدراكها الحكماء
خليفته فى الأرض قائد خلقه إذا ضل فيها القادة الخلفاء
أقال عثار الكون من بعد ما هوى بهِ فى الدنايا ساسة جهلاء
ومد على أرجائه فَىْءَ ملة حنيفية أتباعها حنفاء
بناه على آساسها وكم اعتلى بأيدى الهدى بعد البوَار بناء
وشيده بالأمن فالعدل شِرعة يقوم عليها معشر أمناء
وعلّم أهليه الحياة سعيدة فهم بالهدى فى ظلها سعداء
ولما تمادى الكفر فى غُلَوائه وجارت عن الحسنى به الغلواء
وثارت قريش تنصر الجِبْتَ ضِلَّةً لها أَنَف من دونه وإباء [1]
يعارضهم بالآى وهى مبينة فيعرض عنها معشر لؤماء
أبى السيف إلا ما قضى الحق فيهم وللسيف فى يوم العناد قضاء
إذا عجز البرهان عن هدى ملحد فبيض الظبا للملحدين شفاء
ولو أنصفوا ماسُل سيف ولا جرت لهم أنفس فوق الثرى ودماء
وما شربوا كأس الهوان لو انهم أنابوا إلى الحق المبين وفاءوا [2]
ولكنها الأهواء حاقت بأهلها فكان لهم بالمخزيات بواء [3]
فماذا لقوا يوم القليب وإنما بأشقى المنايا والهزيمة باءوا [4]
غداة أتوا بدراً فللبيض سورة وللخيل دون العدوتين جِراء (٥)

١ الجبت : ماعبد مادون الله ، وكل مالا خير فيه ٢ فاءوا : رجعوا
٣ يقال : باء باسمه بواء أى احتمله ٤ القليب : البئر . ويريد بيوم القليب يوم بدر
٥ العدوة : شاطئ الوادى . والعدوة الدنيا : مما يلي المدينة . والقصوى : مما يلي مكة .
والجراء : الجرى

فبالعُدوة الدنيا زئير وصولة وبالعُدوة القصوى وغًى ومُكاء[1]

وللموت بين العُدوتين تحرق عليهم وللبيض الخفاف ضِراء[2]

وأغرى قريشاً باللقاء عديدُها وعدتها والفتية البسلاء

هنالك رأوا أن ليس فى الحرب كثرة إذا اختلف الأنداد والقرناء

رأوا فئةً فى الله تستقبل الوغى رفاقا لهم أملاكُه رفقاء

وما ناصر والطاغوت فى حومة الردى لأنصار رب العالمين كِفاء

ولم يغن عنهم يوم أُحْد فضيحة قضاء جرى أن يهزم البُصراء

وأحزابهم إذ بيّتوا كيد ربهم بيثرب فاجتاحتهمُ العُدواء

أتوْا عصباً تستصغر الهول كثرة لهم زَجل يُصمى الذرى ورُغاء

فما خيّموا حتى قضى الله أمره عواصف تزجيها الصَّبا وبلاء[3]

ولم ينجهم إذ مزّق الرعب شملهم من الخزى وَخْد فى السرى ونَجاء[4]

هنالك رأوا أن العواصف والصبا لأحمد فى يوم الوغى نصراء

وراحوا سواما بين أودية الردى لهم من سيوف المسلمين رعاء[5]

سيوف نضاها الله فهى إلى الطلى جياعٌ إلى وِرْد النفوس ظماء[6]

وخيل لنصر الله فى كلٍّ موطن لها فى ميادين الوغى خُيلاء

---

١ الوغى : الصوت وغمغمة الأبطال فى حومة الحرب . والمكاء : الصفير

٢ ضراء : أى نهم ولهج بقتلهم ٣ يشير إلى العواصف لتى كفأت قدورهم واقتلعت خيامهم وكانت ويلا عليهم بالهزيمة ٤ الوخد : ضرب من سير الابل وهو سعة الخطو فى المشى . والنجاء : السرعة ٥ السوام : الإبل ترسل ترعى ولا تعلف . والرعاء : جمع راع ٦ الطلى : الأعناق ، واحدتها : طلية

عوابس يغشين المنايا بواسماً ... إذا أسهم الغرّ الوجوهَ لقاء[١]

إذا لججت فى النقع كانت على العدا ... رُجوماً لها ليل العَجاج سماء

كأنى بها تُزجى إلى الفتح جحفلا ... تهلّل إذ أوفى عليه كَداء[٢]

كتائب عدنانية يعربية ... تصرّفُ ريحَ النصر كيف تشاء

غدت حين قال الله يا خيلىَ اركبى ... لها عزمة لا تمترى ومغاء[٣]

بهَاليل من عَلْيا معدٍّ ويَعْرُب ... إذا أظلمت سود الخطوب أضاءوا

جنوداً تراهم تحت رايات ربهم ... ولكنهم فى الملتقى أمراء

يُطيفون أسْداً بالنبى وكلهم ... له من صروف الحادثات فِداء[٤]

أهلَّ الحمى لما أهلَّت عُقابه ... وقام له عند المقــام لواء[٥]

وقامت قريش تَنشُدُ العفو عنده ... وبالعفو قد يستنجد الأسراء

إذا ذكروا ما قدّموا أخجلتهمُ ... قبائح مما قدّموا وبذَاء[٦]

جرى ما جرى يا أحلم الناس فاحتكم ... بما شئتَ ، حكمٌ نافذ وجَزاء

هناك لقوا من حلمه فى اقتداره ... شمائل عنها يعجز الحكماء

فلما استكانوا قام بالعفو عنهم ... يقول اذهبوا فأَنتم الطلقاء

فقرت قلوب كن بالأمس حشوها ... عداء لأبنـاء الهدى وجفاء

---

١ أسهم : غير ٢ كداء : جبل بمكة ٣ يشير إلى الحديث . يا خيل الله اركبى . وهو على حذف المضاف ، أراد يا فرسان خيل الله اركبى وهو من أحسن المجازات وألطفها . والمغاء : الصياح — ولعلها : ومضاء ٤ يطيفون : يحيطون

٥ العقاب : العلم الضخم وهو اسم راية الرسول صلى الله عليه وسلم

٦ البذاء : الفحش

سقاهم كؤوسا لم يرنّق شرابها　　عليهم عنادٌ أسلفوا وعداء [١]

وأنزلهم من حامه ظل باذخ　　لهم فى ذُراه منزل وفناء

فراعوا إليه بالقلوب وملؤها　　وداد له فى دينه وولاء

ومن يلق بالحسنى جهالةَ قومه　　فهم بعدُ أعوانٌ له خلصاء

كذلك أحلام النبيين إن عفوا　　فصفحٌ جميل جامع ووفاء

على لسان بعضهم ، استعطاف لسابا باشا مدير البريد — وهى من الكامل : —

ظنّوه من هجر المقام تصابَى　　فسقوهْ من هجر الملامة صابَا

قالوا أقام به الهوى فى معزل　　يستأنس الآلام والأوْصابا

كذبت مزاعمهم وساء صنيعهم　　وتنكّبوا طرق الصواب حسابا

هل فى الهوى ذنب إذا سلم الهوى　　مما يعد على الأماجد عَابا [٢]

أنا إن هويت فما أريد سوى العلا　　غرضاً ولا غير الفخار طلابا

وأرى الفخار بأن أزف مدائحى　　كيما تُهنّى بالسلامة « سابا »

شرُفت بعودته الديار وأهلها　　من بعد ما اشتاقت له أحقابا

مولاى مقدمك السعيد ونحن فى　　أقصى الصعيد نزوّد الترحابا

نهديك [٣] من تلك البلاد تهانياً　　تُحيى القلوب وتنعش الألبابا

عودتنى فيك الجميلَ فإن أُطل　　فيك المديح فما بلغت نِصابا

---

١ يرنق : يكدر　　٢ العاب : العيب　　٣ يريد : نهدى اليك

وإذا رجوت وفاء وعدى لم أكن إلا بتهنئة القبول حجابا[1]
فالعود أحمد والسلامة غاية ترمى اليهـا ما شددتَ ركابا

رثاء لبعض أشراف البيت النبوى وهى من الـكامل : —

أودى الشريف فعزٍّ يا عبراتى كبداً تذوب جوًى من الحسراتِ
خطبٌ ألم بآل احمدَ فادح أجرى دموعَ المجـد منهمرات
لا حبذا يوم به يكر النـــدى يَبكيه بين نوادب ونعاة
زهد الدُّنا شوقاً لحضرة ربه فسعى إليه مسرع الخطوات[2]
يبكى أبا الحسب الأصم وصاحب الذ سب الاشم ونخبة السادات
لله من جــــدث تضمن مجده جادت عليـه سحائب الرحمات
فتحت له غرف الجنـانِ فأرخوا حسنٌ ثوى علياء فى الجنات
١١٨ ٥١٦ ١١١ ٩٠ ٤٨٥

كتبت تهنئة بمولودة اسمها عليَّة على لسان بعض الأصدقاء سنة ١٩٠١ — وهى من الـكامل — :

هَنِّ الجمال وهَنّ أهل السُّودد بعقيلة وُلدت ببُرج الأسعدِ
جاءت تهادى فى مكارم قومها والعز تحت نطاقها والمحتد

---

[1] كذا بالأصل . ولعلها : مجابا . [2] الدنا : جمع دنيا .

تومى إلى العلياء فى لفتاتها ... وتشير للمجد المؤثل باليد
نشرتْ على الدنيا بضوء جبينها ... سطراً به : ياهذه الدنيا اسعدى
هذى « علية » والمعالى جُندها ... لمعت بوارق سعدها بالمولد
زانت بقدمها الوجود وبشّرت ... بأخ سيتلوها كريم المحتد
أهلا بثالثة العقائل والتى ... فاقت على الدنيا بحسن مفرد
لاحت تتمم للثريا ضوء ها الز ... اهى بطلعة وجهها المتوقد
وتمد « آسية » المحاسن بالبَها ... مدّ الغزالة ضوءَها للفرقد
عامت[1] بيوت المكرمات لمثلها ... تُبدى احتياج السائل المتزود
فأتت لتُكثر جمعَهن فترتقى ... نسلَ العلا فى كثرة وتعدد
فى ظل ذى الشرف المؤثل كامل ... وَرِث المكارم كابراً عن سيد
سامى الفخار إذا تباهى معشر ... بقياصر كرمت ومجد أتلد[2]
حسبى إذا هنأته بمدائح ... غر يروح بها النسيم ويغتدى
فاهنأ (على) بها وقل لبشيرها ... هن الجمال وهن أهل السودد

تاريخ مولود لصاحب العزة خالد بك سعيد وكيل مديرية جرجا سنة ١٩٠١ — وهى من الكامل :—

بشرى لنا فالصفو دارت كاسُه ... واخضلّ فى روض المسرة آسُه
وسرى السرور بنفحة من طيبها ... رقّ الصبا وتعطرت أنفاسه

---

١ كذا بالأصل . ولعلها ظلت ٢ فى الأصل : لقياصر .... الخ ..

نادى البشير أضاء منزلَ خالد   نجلٌ ملائكة السما حُرّاسه
نجل به بنت المكارم قدست   شرفاً على هام العلا بأساسه
وافى، محيّاه الهلال وضاءةً   والعز والمجد التليد لباسه
من معشر شهد الأنام بأنهم   روح الوجود وأنهم نبراسه
فإذا انتمى فإلى ذؤابة غالب   والفرع يكرُم ما استطاب غراسه
لله مولده الذى بسعوده   بيت الفخار تلألأت أعراسه
طاب الزمان به وقال مؤرخا   يا سعد عاش لخالد عباسه

تهنئة لحضرة الأخ الفاضل عبد الباقى أفندى زكى القشيرى بقرانه الميمون — وهى من الكامل : —

للبدر آى تآلف ووفاق   بالشمس عند تقابل وتلاقى
فالنجم يمرح فى العلا متألقا   مرح الورى بزفاف عبد الباقى[1]
البارع الأدب الذى من قبله   أحيا أبوه مكارم الأخلاق
زان الشبيبة بالعفاف عن الخنا   وحمى الصبا عن منزع النزاق
وإذا همُ استبقوا الندى وجبت له   قبل الطراد، وسيقة المعتاق[2]
يلقى عظيم القوم لا مستكبراً   صلفا ولا بالضارع الملاق[3]

---

١ فى الأصل : جرح الورى . . . الخ ٢ الوسيقة : القطيع من الابل يطردها الشلال (الشلال : الطارد ، فعله شل من باب نصر) وسميت وسيقة لأن طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه. ومعتاق الوسيقة : هو الذى إذا طرد وسيقة سبق بها ونجا . يقال : عتقت الفرس (من باب ضرب) أى سبقت الخيل فنجت ٣ الملاق : الكثير التملق

وبفطنة تجلو الصواب ولو غدا ... باللبس فى نفق من الأنفاق
والعود إن طابت مغارسه سرت ... أرواحه أرجاً من الأوراق
من معشر جعلوا عماد فخارهم ... بين الخليقة طاعة الخلّاق
وتعاهدوا لا ينقضون عهودها ... فوفت لهم بالعهد والميثاق
سبقت مواليها طلائعَ سعدها ... سبق الضياء الشمس فى الإشراق
ويحوطها الحسب الصميم بمثل ما ... حاط الوليد إذا رقاه الراقى
فى المحرَزيّات اللواتى دونها ... أعيا السراة تطاول الأعناق
بشرى لها بفتى أحلته العلى ... منها محلَّ النور فى الأحداق
متآلفين على الحياة يزينها ... خيرُ البنين ووفرة الأرزاق
فإذا هما اقترنا بأسعد ليلة ... نشرا سعودهما على الآفاق
السيد ابن السيد السمح الكري ... م الطاهر الأعراق
أدب عليه من السماحة مِطرف ... لا يعتريه الدهر بالإخلاق [1]
وشأى الكهول إلى الفلاح فإن جرى ... نحو الفخار جرى بغير لحاق [2]
فله إلى العلياء وثبةُ ضَيْغم ... صبٍّ إلى دَرْك العلى تواق
ويفلّ غرب المشكلات بفكره الـ ... ـماضى مضاءَ الصارم البراق [3]
شيم جمعن له المحامدَ كلها ... فأتته سالمةً من الأعراق [4]
وفتى نمته إلى القُشيرى نسبةٌ ... قمِنٌ به الشرف الرفيع الباقى [5]

---

١ المطرف : (بضم الميم وكسرها) رداء من خز مربع ذو أعلام . والإخلاق : مصدر أخلق الثوب إذا بلى . ٢ شأى : سبق كشاء ٣ الغرب من كل شيء : حده . ويفل : يثلم ٤ الظاهر أن من الأعراق متعلق بالفعل أتته
٥ قمن : خليق وجدير ، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث .

عرفوا المعالى كيف يُرفع صرحها ... فتبوءوا منها أعز رواق [1]
بعثت عقيلتها إلى ابن محمد ... واليمن يكنفها بعقد نطاق
وأتته تزهاها شمائلُ مَحْتِد ... فى المجد أعرق أيما إعراق
فإذا انتمت فإلى العفاف وإن سمت ... فلها ذرى الشرف الأغر مَراَقى
ما كل معرفة أبوها مُحْرِز ... قَصبَ المعالى إن جرى لِسباق
فى خير ما يبنى الكريم بأهله ... يبنى بها والعقد عقد وفاق
وتظلّ ساجعة المعزّة فى الرّبى ... تتلو مغانيها على الأوراق
والدهر يهتف بالهناء مؤرّخا : ... شمسُ المنى لمعت لعبد الباقى

وقال [2] — وهى من الطويل :—

أقلى عتابى فى الأسى وملامى ... تناسيت لذاتى وعِفت مُدامى
كفى ماجرى حمّلتنى حرق الجوى ... ولذّك ذلى بعـــد عز مقامى
أهنت لما يرضيك نفساً كريمة ... وكم فى الهوى هانت نفوس كرام
وما كنت بدعاً إذ خلعت على الدجى ... سهادى فبات النجم وهو أمامى
وحرمتُ أن أشكوا إلى الليل منك ما ... لقيت وشكوى الحب غير حرام
سكبتِ على قلبى بجفنى لوعة ... سلبت بها جفنى لذيذ منامى
وما لجفونى والكرى قُتل الكرى ... إذا لم يعدنى طيفها بلمام [3]

---

١ الرواق (بضم الراء وكسرها) : بيت كالفسطاط ٢ جاءت هذه القصيدة كقليل غيرها غفلا من كلمة للشاعر رحمه الله تصدر بها ، وأكثر الظن أنه بدأ بها ولم يستكملها وتركت عند هذه الغاية ٣ اللمام : جمع لمة وهى المرة

وكم ليلة بتنا نجيًّا على الهوى ... حليفىْ عناق بيننا ولزام[١]

معلّلتى والموتُ دون وفاُءها ... بما عقدت من مَوْثق و ذمام

كتبتِ على قلبي الأسى وتركته ... يعالج داءَىْ فرقة وهيام

ذَرِى كبدى يفرى الجوى فى صميمها ... كذلك يلقى من يروم مرامى

ولولا عهود خطّها الوجد بيننا ... على كبدَيْنا والدموع هوامى

أحلتُ على حكم الصبا فنبذتهُ ... وألزمتُ حلمى أن يكون لزامى

ولكنْ أبى قلبي علىّ سوى الهوى ... فألقى إلى أيدى الغرام زمامى

وكنت أرى أن المشيب بقية ... من الحب تشفى غلتى وأوامى

فياحسرتى إن لم أفز منك بالمنى ... و ياحسرتى قد لجّ فيك غرامى

فأشكو لها بثى وتشكو لى الجوى ... وتبكى فأجفانى ذوات سِجَام[٢]

---

١ النجى : من تسار وقد يكون للجمع .

٢ يقال سجم الدمع (من باب نصر) سجوما وسجاما : سال قليلا أو كثيرا .

فهرس ديوان عبد المطلب

إصلاح أخطاء مطبعية

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٢	١٤	بالمناز * ل	بالمنا * زل	١٤٣	٨	المحب	المحبّ
١٢	١٤	فج	فجّ	١٥٠	٩	وكف	وكَّف
١٢	١٦	يقرى	يَقرى	»	١٦	أزاده	أراده
٢٥	٥	متبتلا	متبتّلا	١٥٤	١٣	ينشد	يَنشدُ
٢٩	١٦	أن	أنّ	»	١٥	أعينهن	أعينِهن
٣١	٥	وبال	وبالَ	١٥٥	٦	يملأ	يملأ
٣١	٨	رأب	رَأَبَ	١٦٠	١٧	يسقه	يسُقه
٣٢	٦	صحبي	صَحبي	١٦٨	١٢	هندبرج	هندنبرج
٣٤	١١	أوهى	أوْ هِيَ	»	١٧	المتدفق	المندفق
٤٨	١٢	عل	على	١٦٩	١	سوهق	سوهـق
٦٢	٥	أحسب	أحسِبَ	»	٧	ريق	ربق
٦٢	١٨	اوْ	أَوْ	١٧٢	٥	المتعزق	المتعزّق
٨٢	١٠	نحل	نَحلْ	»	١٩	بشيمه	يشيمه
٨٣	٦	ديار كم	ديار كم	١٧٣	١٣	تسمق	تسمقِ
٨٤	٢	السنام	السنام والعنق	١٧٦	٣	ياعز	ياعَز
٨٥	٨	صاروا	صار	»	١١	نجى	نجيًّ
٨٧	١	أبي الوفاء	أبي الوفا	١٧٩	٢	وسموك	وسمُوك
٨٧	١٥	شملك	شملَك	١٨١	١٢	حماها	حباها
٩٢	٦	العش * اء	الا * عشاء	١٨٥	٢	باغن	ب أغن
٩٤	١٥	بعدت	بعُدت	»	٤	وسلوت	وسلوتُ
٩٧	٧	الصبا	الصبا	١٨٦	١٢	الخليع	الخليع
٩٨	١٣	تجد	تجِد	١٨٧	٦	فى مرتع العيش لو بيل	فى مرتَع العيش الوبيل
٩٩	٥	تحجب	تحجب				
١٠٠	٧	لرزاء	لرزء	١٨٩	١٠	الغمد	الغمْد
١٠٢	٤	ناجية	ناجيةٌ	»	١١	وليس	ليس
١٠٣	١٦	حذرتنا	جذرتَنا	»	١٤	المدل	المدلُ
١٠٨	١٩	مصر	مصرِ	١٩٠	١١	عجر	عجز
١١٠	٤	وحضره	وحضرها	١٩١	٦	دلا	ذلا
١٢٠	١٥	سبقت	سبغت	١٩٨	٥	وحسبك	وحسبكِ
١٢٩	١٠	خدوع	خدوعِ	٢٠٣	١٣	أمة	أمه
١٣٠	٤	الرجز	السريع	»	١٤	تفقد	تفقدُ
١٣١	٧	مضجع	المضجع	٢٠٧	٤	يضوع	يُضَوع
١٣٣	٩	الدياجى	الدجى	٢٠٨	٣	تخل	تحلْ
١٣٧	١١	العربى	العربىّ	٢١٠	١١	والايام	والأيام
١٣٨	٦	النبى	النبىّ	٢١١	٢	بجوائح	بجوانح
١٣٩	٦	أنجعا	أنجعا	٢١٣	١٢	وقول	وقفول
١٣٩	١١	الود	الودّ	٢١٤	٩	دارس	دارسُه
١٤٠	٤	ادلاجه	ادّلاجه	»	١٠	يحرز	يُحرزِ
١٤٠	٨	بمخضر	بمخضرّ	٢١٥	١٥	طوبلا	طويلاً
»	»	بمخضل	بمخضلّ	٢١٦	١٥	حنوبا أولمت	جنوباً أوألمت
١٤١	١٦	لاتستفزه	لاتستفزّه	٢١٨	١٢	موارد	مواردا

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٢٢٢	١٤	داء	داءٌ	٢٥٤	٩	الخسيمة	الجسيمةِ
٢٢٨	٢٠	فقرة	نقرة	٢٦٥	٢	تيسم	تبسم
٢٣١	٥	يعد	يعْبدُ	٢٩٢	١٤	وارود	وأرود
٢٤٠	١٠	للظفاة	للطغاة	٢٩٣	٢٠	الحبل	الجبل
«	١٣	غذاه	غداة	٣٠٢	٧	قلبُ	قلبُ
«	٢١	قطع الأنف	جدع: قطع الانف				
٢٤٦	٣	دمم	دمم	«	١٦	ملكة*ت	ملكة*تَ
٢٤٨	١٥	الافك	الأفكُ	٣٠٣	٢	قرت	قَرت
٢٥٠	١٠	أجن	أُجِن	٣٠٤	١٣	ابنى	أبنى